893.742 T32
2

Columbia University
in the City of New York

Library

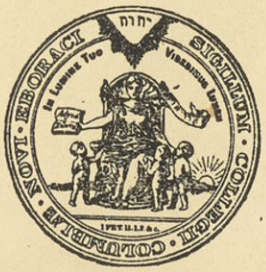

Special Fund

Given anonymously

G.E. STECHERT
& CO.
NEW YORK

فهرسة الجزء الثانى
من يتيمة الدهر

صحيفة

الباب الاول في ذكر آل بويه
٢ عضد الدولة بخنيار
٥ تاج الدولة احمد بن عضد الدولة
٧ ابو العباس خسرو ابن فيروز
٨ الباب الثانى في ذكر المهلبى الوزير
٢٣ الباب الثالث في ذكر ابى اسحق الصابى
٣٩ ما اخرج من شعره في الخمر وما يضاف اليه
٥١ ما اخرج من شعره في المدح
٥٤ ما اخرج من شعره في التهانى
٦١ ما اخرج من شعره فى الهجاء
٦٦ ما اخرج من شعره في العتاب
٧٣ ما اخرج من شعره في الحكمة
الباب الرابع في ذكر ثلاثة من كتاب آل بويه اولهم ابو القاسم عبد
٨٦ العزيز ابن يوسف
٩٥ ما اخرج من شعره في عضد الدولة
٩٧ ابو احمد عبد الرحمن بن الفضل الشيرازى
١٠١ ابو القاسم علي بن القاسم القاشانى

صحيفة

١٠٥ الباب الخامس في ذكر شعراء البصرة القاضي التنوخي
١١٥ ابنهُ ابو علي المحسن
١١٦ ابن لنكك البصري
١١٦ ما اخرج من شعره في الشكوى وذم الزمان واهلهِ
١٢٠ ما اخرج من شعره في الهجاء لابي رياش
١٢١ ما اخرج من شعره لجماعة من الادباء
١٢٥ ابنهُ ابو اسحق ابراهيم
١٢٦ ابو عبد الله الحسين النمري
١٢٩ المنجع البصري
١٣٢ نصر بن احمد الخبز ارزي
١٣٤ ابو عاصم البصري
١٣٥ ابو الحسين الطاهر البصري
الباب السادس في ذكر نفر من شعراء العراق سوى بغداد
١٣٦ ابن التمار الواسطي
١٣٧ ابو عبد الله الحامدي
١٣٩ ابو بكر محمد بن الانباري
١٤٠ ابو الحسين محمد بن عمر الثغري
١٤٣ الباب السابع في ذكر شعراء بغداد ابن نباتة السعدي
١٤٤ ما اخرج من غرره في الغزل والنسيب
١٤٨ الفخر والحماسة
١٥٤ غرر الاوصاف
١٥٥ فقر وملح وامثال وحكم

صحيفة

١٥٨ ابو الحسن محمد بن عبد الله السلامى
١٦٢ ما اخرج من غرره في النسيب
١٦٩ الخمريات وما يتعلق بها
١٧٢ سائر الاوصاف
١٧٩ غرر من مدائحهِ العضدية
١٨٥ الشكوى والعتاب
١٨٨ ابن سكرة الهاشمى
١٩٨ المجون وما يجرى مجراه
١٩٧ ملح من اهاجيهِ لخمره
٢٠٢ ما اخرج من خمرياتهِ
٢٠٦ الشكوى والتفجع
٢٠٨ المدح وما يقترن بها
٢٠٩ سائر الملح والنوادر
٢١١ ابو عبد الله الحسين بن احمد بن حجاج
٢٢١ الشكوى ووصف سوء الحال
٢٤٠ ما اخرج من خمرياتهِ
٢٤٥ ما اخرج من خرافاتهِ في مجونهِ
٢٥١ نبذ من ملحهِ القصار
٢٥٧ نبذ من ذكر سرقاتهِ
٢٥٩ ملح من نوادره في ذكر الصفع
٢٥٩ نبذ مما تكرّر من معانيهِ
٢٦٠ ما جاء لهُ في التضمين

409230

صحيفة

٢٦٤ ما اخرج له في التخلص
٢٦٧ قطعة من ملحهِ في نوادره في سائر الفنون
٢٧٠ ابو القاسم علي بن جلبات
٢٧٢ محمد بن الحسين الحاتمي
٢٧٦ الباب الثامن في تفاريق قطع من ملح المقلين من اهل بغداد
٢٧٨ ابو الفرج الاصبهاني
٢٨٢ ابو الحسن بن المنجم
٢٨٥ الأحنف العكبري
٢٨٧ ابن العصب الملحي
٢٨٨ الحسن ابن علي الخالع
٢٨٩ ابو محمد عبد الله الخوارزمي
الباب التاسع فيما اخرج من مجموع اشعار اهل العراق وغيرهم
٢٩٠ في الوزير ابي نصر سابور ابن ازدشير
٢٩٧ الباب العاشر في ذكر الشريف الرضي

الجزء الثانى من يتيمة الدهر في شعراء اهل العصر

تأليف من جلت فضائله عن التعداد

والحصر * ابي منصور عبد الملك

ابن محمد بن اسمعيل النيسابورى

الثعالبي رحمة الله

واحسن

اليه

م

بسم الله الرحمن الرحيم

ابدأ بعد حمد الله تعالى والصلوة على محمد المصطفى وآله بباب مقصور على ملوك آل بويه الذين شعروا ورويت اشعارهم لما تقدم ذكرهُ من الانتساب الى قائلها لا لكثرة طائلها والله الموفق للصواب

الباب الاول في ذكرهم وما اخرج من ملحهم واشعارهم

(عضد الدولة ابو شجاع فنّا خسرُو بن ركن الدولة) كان على ما مكن له في الارض * وجعل اليهِ من ازمة البسط والقبض * وخص بهِ من رفعة الشان * واوتي من سعة السلطان * يتفرغ للادب * ويتشاغل بالكتب * ويؤثر مجالسة الأدباء * على منادمة الامراء * ويقول شعرا كثيرا يخرج منهُ ما هو من شرط هذ الكتاب من الملح والنكت وما ادرى كم فصل بارع ووصف

رائع قرأته للصاحب في وصف عضد الدولة فمن ذلك واما قصيدة مولانا فقد جاءت ومعها عزة الملك وعليها رواء الصدق وفيها سيماء العلم وعندها لسان المجد ولها صيال الحق ومنه * لا غرو اذا فاض بحر العلم على لسان الشعر ان ينتج ما لا عين وقعت على مثلهِ ولا اذن سمعت بشبههِ ومنه * لو استحق شعر ان يعبد لعذوبة مناهلهِ * وجلالة فائلهِ لكانت قصيدته هي الآ انى اتخذتها عند امتناع ذلك قبلة اوجه اليها صلوات التعظيم واقف عليها طواف الاجلال والتكريم ومنه * شعر قد حبس خدمته على فكره * ووقف كيف شاء على امره * فهو يكتب في غرة الدهر * ويشدخ جبهتي الشمس والبدر * ثم من اراد ان ينظر في اخبار عضد الدولة ويقف على محاسن آثاره فليتأمل الكتاب التاجي تأليف ابي اسحق الصابي لتجتمع له مع الاحاطة بها بلاغة من قد تسهل له حزونها * ولاينته متونها * واطاعته عيونها * حدثني ابو بكر الخوارزمي قال كان ينادم عضد الدولة بعض الادباء والظرفاء ويحاضر بالاوصاف والتشبيهات ولا يحضر شيء من الطعام والشراب والآنية وغيرها الآ وانشد فيهِ لنفسهِ او لغيره شعرا حسنا فبينا هو ذات يوم معهُ على المائدة ينشدهُ كعادتهِ اذ قدمت بهطة فنظر عضد الدولة كالآمر اياه بان يصفها فارتج عليهِ وغلبهُ سكوت معهُ خجل فارتجل عضد الدولة وقال

بهطة تعجز عن وصفها ... يامدعي الاوصاف بالزور

كأنها في الجام مجلوة ... لآلىء في ماء كافور

وانشدني محمد بن عمر الزاهر قال انشدني ابو القاسم عبد العزيز بن يوسف قال انشدني عضد الدولة لنفسهِ في ابي تغلب عند اعتذاره اليهِ من معاودة بختيار عليهِ والتماسهِ كتاب الامان منهُ

أأفاق حين وطئت ضيق خناقه ... يبغي الامان وكان يبغي صارما

فلاركبن عزيمة عضدية ... تاجية تدع الانوف رواغما

ومما ينسب اليهِ وانا اشك فيهِ ابيات يتداولها القوالون وهي

طربت الى الصبوح مع الصباح ... وشرب الراح والغرر الملاح
وكان الثلج كالكافور نثرا ... ونار عند نارنج وراح
فمشموم ومشروب ونار ... وصبح والصبوح مع الصباح
لهيب في لهيب في لهيب ... صباح في صباح في صباح

وانشدني ابو سعيد نصر بن يعقوب ابياتا لعضد الدولة اخترت منها قولهُ في الخيرى

ياطيب رائحة من نفحة الخيرى ... اذا تمزّق جلباب الدياجير
كأنما رش بالماورد او عبقت ... فيهِ دواخن ندٍّ عند تبخير
كأن اوراقهُ في القد اجنحة ... صفر وحمر وبيض من دنانير

واخترت من قصيدتهِ التي فيها البيت الذي لم يفلح بعده ابدا قولهُ

ليس شرب الكأس الاّ في المطر ... وغناء من جوار في السحر
غانيات سالبات للنهى ... ناغمات في تضاعيف الوتر
مبرزات الكاس من مطلعها ... ساقيات الراح من فاق البشر
عضد الدولة وابن ركنها ... ملك الاملاك غلاب القدر
سهل الله لهُ بغيتهُ ... في ملوك الارض ما دار القمر
واراهُ الخير في اولاده ... ليساس الملك منهُ بالغرر

فيحكى انهُ لما احتضر لم ينطق لسانهُ الاّ بتلاوة قولهِ تعالى ما اغنى عني ماليه * هلك عني سلطانيه (عز الدولة ابو منصور بختيار بن معز الدولة)

لم اسمع لهُ شعرا حتى ورد نيسابور هرون بن احمد الصيمري ورأيتهُ متصلا بالامير ابي الفضل عبيد الله بن احمد الميكالي فعرض عليّ كتابهُ المترجم بحديقة الحدق وفيهِ انشدني بعض اخواني قال انشدني القاضي ابو بكر ابن قريعة قال انشدني عز الدولة لنفسهِ

فياحبذا روضتنا نرجس ... تحيي الندامى بريحانها
شربنا عليها كاحداقنا ... عقارا بكأس كاجفانها
ومسنا من السكر ما بيننا ... نجرّر ريطا كقضبانها

وبهذا الاسناد له

اشرب على قطر السماء القاطر ... في صحن دجلة واعص زجر الزاجر
مشمولة ابدى المزاج بكأسها ... درّا نثيرا بين نظم جواهر
من كف اغيد يستبيك اذا مشى ... بدلال معشوق ونخوة شاطر
والماء ما بين الغصون مصفق ... مثل القيان رقصن حول الزامر

وانشدني ابو سعيد قال انشدني ابو جعفر الطبري طبيب آل بويه قال انشدني بختيار لنفسه

وفاؤك لازم مكنون سرى ... وحبك غايتي والشوق زادي
وخالك في عذارك في الليالي ... سواد في سواد في سواد

(تاج الدولة ابو الحسين احمد بن عضد الدولة) هو آدب آل بويه واشعرهم واكرمهم وكان يلي الاهواز فادركته حرفة الأدب وتصرفت به احوال ادت الى النكبة والحبس من جهة اخيه ابي الفوارس فلست ادري ما فعل به الدهر الان * انشدني ابو سعيد بن دوست قال انشدني ابو الحسن محمد بن المظفر العلوي النيسابوري قال انشدني ابو العباس الملحي القوال بسوق الاهواز قال انشدني تاج الدولة ابو الحسين بن عضد الدولة لنفسه

سلام على طيف الم فسلما ... وابدى شعاع الشمس لما تكلما
بدا فبدا من وجهه البدر طالعا ... لدى الروض يستعلي قضيبا منعما
وقد رسلت ايدى العذارى بخده ... عذارا من الكافور والمسك اسحما
واحسب هاروتا اطاف بطرفه ... فعلمه من سحره فتعلما
الم بنا في دامس الليل فانجلى ... فلما انثنى عنا وودع اظلما

وانشدني بديع الزمان له هذين البيتين

هب الدهر ارضاني واعتب صرفهُ واعقب بالحسنى من الحبس والاسر
فمن لي بايام الشباب التي مضت ومن لي بما انفقت في الحبس من عمري

ووجدت مجموعا من شعر تاج الدولة ابي الحسين بخط ابي الحسن علي بن احمد ابن عبدان فاخترت منهُ قولهُ رحمهُ الله تعالى في ارجوزة

الاّ شفيت علتي * من العداة بالتي * وصارم مهنـد * ماض رقيق الشفرة
وليلة احييتها * منوطة بليلة * كأنما نجم الثريا * في الدجى ومقلتي
جوهرتا عقد علي * نحر فتاة طفلة * افكر في بني ابي * وفعل بعض اخوتي
تظن اني احمل الضيم فابن همتي * تقنع بالاهواز لي * وواسط والبصرة
لست بتاج الدولة * سليل تاج الملة * ان لم تزر بغداد بي * عما قليل كتبتي
وعسكر عرمرم * يملك كل بلدة * حشوا الجبال والفلا * مواكب من خلفي
نصرتهم مني ومن * رب السماء نصرتي

﴿ وقوله من قصيدة ﴾

انا ابن تاج الملة المنصورتا ج الدولة الموجود ذو المناقب
اسماؤنا في وجه كل درهم وفوق كل منبر لخاطب

﴿ وقوله من قصيدة ﴾

انا التاج المرصع في جبين الـ ـممالك سالك سبل الصلاح
كتائبنا يلوح النصر فيهـا برايات تطرّق بالنجاح
تكاد ممالك الآفاق شرقا تسير اليّ من كل النواحي
ألا لله عرض لي مصون مقام المجد بالماء المباح

﴿ وقوله من طردية ﴾

سرنا مع الصباح بالفهود مردفة فوق متون القود
قد وطئت توطئة المهود بالقطف والجلال واللبود

فهي كقوم فوقها قعود ... قد البست وشيا على الجلود
يخالها الناظر كالاسود ... تبكي لشبل ضائع فقيد
بادمع على الخدود سود ... فقابلت مرادها في البيد
وقطعت حبائل المسود ... تفوت لحظ الناظر الحديد
ركضا الى اقتناص كل رود ... فكم بها من هالك شهيد
منعفر الخد على الصعيد ... بنحسها نظل في السعود
جدنا بها والجود بالموجود ... فكثرت ولائم الجنود
وشبت النيران بالوقود

واخترت منه قوله في الغزل سامحه الله

سقاني سحرا خمره ... وقد لاحت لي النثره
غزال فاتن الطرف ... مليح الوجه والطره
انا الملك وقد ملكـــت قلبي صاحب الوفره
وقد زرفن صدغيه ... على ابهى من الزهره
فمن اسود في ابيـــض في احمر في صفره
اذا حاول ان يجهر ... او تبدو له نفره
اعان الشيخ ابليس ... عليه فاتى مكره

﴿ وله في النكبة ﴾

حتى متى نكبات الدهر تقصدني ... لا استريح من الاحزان والفكر
اذا اقول مضى ما كنت احذره ... من الزمان رماني الدهر بالغير
فحسبي الله في كل الامور فقد ... بدلت بعد صفاء العيش بالكدر

(ابو العباس خسرو بن فيروز بن ركن الدولة رحمهم الله تعالى) انشدت له ابياتا تدل على فضل مستكثر من مثله ولم يحضرني الا هذه

ادر الكأس علينا ... ايها الساقي لنطربه

من شمول مثل شمس في فم الندمان تغرب
فحكت حين تجلت قمرا يلثم كوكب
ورد خديه جنيّ لكن الناطور عقرب
فاذا ما لدغت فالـ ـريق درياق مجرب

﴿ الباب الثاني في ذكر المهلبي الوزير وملح اخباره وفصوص فصوله واشعاره ﴾

هو ابو محمد الحسن بن محمد من ولد قبيصة بن المهلب بن ابي صفرة فكان من ارتفاع القدر * وانساع الصدر * ونيل الهمة وفيض الكف وكرم الشيمة على ما هو مذكور مشهور وايامه معروفة في وزارته لمعز الدولة وتدبيره امور العراق وانبساط يده في الاموال مع كونه غاية في الادب والمحبة لأهله وكان يترسل ترسلا مليحا * ويقول الشعر قولا لطيفا يضرب بحسنه المثل * ولا يستطلى معه العسل * يغذى الرّوح ويجلب الرّوح * كما قال بعض اهل العصر

بابي من اذا اراد سراري عبّرت لي انفاسه عن عبير
وسباني ثغر كدرّ نظيم تحته منطق كدرّ نثير
وله طلعة كنيل الاماني او كشعر المهلبيّ الوزير

حدثني ابو بكر الخوارزمي وابو نصر سهل بن المرزبان وابو الحسن المصيصي فدخل حديث بعضهم في بعض فزاد ونقص قالوا كانت حالة المهلبي الوزير قبل الاتصال بالسلطان حال ضعف وقلة وكان يقاسي منها قذى عينه وشجى صدره فبينما هو ذات يوم في بعض اسفاره مع رفيق له من اصحاب الحراب والمحراب الاّ انه من اهل الادب اذ لقي في سفره نصبا واشتهى اللحم فلم يقدر على ثمنه فقال ارتجالا

ألا موت يباع فاشتريه فهذا العيش ما لا خير فيه
ألا موت لذيذ الطعم يأتي يخلصني من العيش الكريه

اذا ابصرت قبرا من بعيد ... وددت لو انني مما يليهِ
ألا رحم المهيمن نفس حرّ ... تصدّق بالوفاة على اخيهِ

فاشترى لهُ رفيقهُ بدرهم واحد لحما فأسكن بهِ قرمهُ وتحفظ الابيات وتفارقا وضرب الدهر ضرباته حتى ترقت حالة المهلبي الى اعظم درجة من الوزارة فقال

رقّ الزمان لفاقتي ... ورثى لطول تحرّقي
وانالني ما ارتجي ... واجار مما اتقي
فلاصفحنْ عما انا ... هُ من الذنوب السبق
حتى جنايته بما ... فعل المشيب بمفرقي

وحصل الرفيق تحت كلكل من كلاكل الدهر ثقل عليهِ بركه * وهاضه عركه * فقصد حضرتهُ وتوصل الى ايصال رقعة تتضمن ابياتا منها

ألا قل للوزير فدتهُ نفسي ... مقال مذكر ما قد نسيهِ
اتذكر اذ تقول لضنك عيش ... ألا موت يباع فاشتريهِ

فلما نظر فيها تذكرهُ وهزتهُ اريحية الكرم للحنين اليهِ ورعاية حق الصحبة فيهِ واجرى على حكم من قال

ان الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا ... من كان يألفهم في المنزل الخشن

وامر لهُ في عاجل الحال بسبعمائة درهم ووقع في رقعتهِ مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء ثم دعا بهِ وخلع عليهِ وقلدهُ عملا يرتفق بهِ ويرتزق منهُ ونظير البيتين قول بعضهم

قل للوزير ادام الله دولتهُ ... اذكرتنا ادمنا والخبز خشكار
اذليس في الباب بواب لدولتكم ... ولا حمار ولا في الشط طيار

وحكى ابو اسحق الصابي في الكتاب التاجي قال كان لمعز الدولة ابي الحسين غلام تركي يدعى تكين الجامدار امرد وضيء الوجه منهمك في الشرب لا

يعرف الصحو * ولا يفارق اللعب واللهو * وافرط ميل معز الدولة اليه وشدة اعجابه به جعله رئيس سرية جرّدها لحرب بعض بني حمدان وكان المهلبي يستظرفه ويستحسن صورته ويرى انه من عدد الهوى لا من عدد الوغى فمن قوله فيه

ظبي يرق الماء في ... وجنانه ويرق عوده
ويكاد من شبو العذا ... ر في ان تبدو نهوده
ناطوا بعقد خصره ... سيفا ومنطقة تؤوده
جعلوه قائد عسكر ... ضاع الرعيل ومن يقوده

فما كان باسرع من ان كانت الدائرة على هذا القائد وخرج الامر على ما اشار به المهلبي ومما يستحسن في هذا المعنى قول ابن المعتز في وصف خادم

عجبت لتأمير الرجال مقرطقا ... ينوء بخصر في القباء هضيم
يذكر عزاب الجيوش اذا بدا ... بخد كعاب او بقلة ريم

وذكر الصابي ان ابا عيينة المهلبي الذي استفرغ نسيبه في صاحبته دنيا من عمومة الوزير * وكان المهلبي يحفظ اكثر اشعاره ويتأسف على ما فاته من زمانه فمن قوله

اني وصلت مفاخري بأب ... حاز الفخار وطاول العليا
واجاب داعيه وخلفني ... وحديثه فكأنما بحيا
وتلوت عمي في تغزله ... وشربت ريا من هوى ريا
فكأنني هو في صبابته ... وكأنه في حسنها دنيا

وقوله لما تقلد الوزارة

لقد ظفرت والحمد لله منيتي ... بما كنت اهوى في الجهارة والنجوى
وشارفت مجرى الشمس فيما ملكته ... من الارض واستقررت في المرتبة العليا
وعاينت من شعر العبيدي حلة ... تعاون فيها الطبع والمهجة الحرّا
فحركني عرق الوشيجة والهوى ... لعمي وأطت بي الى الرحم القربى

فياحسرتى ان فات وفتى وفتهُ ويا حسرة تمضى وتتبعها اخرى
ويافوز نفسى لو بلغت زمانهُ وبغيتهُ دنيا وفي يديَ الدنيا
فهكنتهُ من اهل دنيا وارضها ففاز بما يهوى وفوق الذى يهوى

(ما اخرج من كتاب الروزنامجه للصاحب الى ابن العميد مما يتعلق بملح اخبار المهلبى) فصل وردت ادام الله عز مولانا العراق فكان اول ما اتفق لى استدعاء مولاى الاستاذ ابي محمد ايد الله وجمعهُ بين ندمائهِ من اهل الفضل وبينى وكان الذى كلمنى منهم شيخ ظريف خفيف الروح اديب متقعر في كلامهِ لطيف يعرف بالقاضى ابن قريعة فانهُ جارانى في مسائل خفنّها تمنع من ذكرها وافتضاضها الاّ انى استظرفت قولهُ في حشو كلامهِ هذا الذى اوردتهُ الصافّة عن الصافّة والكافّة عن الكافّة والحافّة عن الحافّة ولهُ نوادر غريبة * وملح عجيبة * منها ان كهلا تطايب بحضرة الاستاذ ابى محمد ايد الله سألهُ عن حدّ القفا مريدا تخجيلهُ فقال هو ما اشتمل عليهِ جربانك * ومازحك فيهِ اخوانك * وباسطك فيهِ غلمانك * وادبك عليهِ سلطانك * فهذه حدود اربعة * فانصرفت وقد ورد الخبر بمضي ابي الفضل صاحب البريد رضي الله عنهُ ورحمهُ وانشأ اجل مولانا ومدّ فيهِ فساعدت القوم على الجلوس للتعزية عنهُ لما كان يعرف من الحال بينى وبينهُ

صلة غدت في الناس وهى قطيعة عجبا وبرّ راح وهو جفاء

فما تمكنت ان جاءني رسول الاستاذ ابى محمد ايد الله يستدعينى فعرفته عذرى وحسبته يعفينى فعاودنى بمن استحضرنى فدخلت عليهِ وقد قعد للشرب فاكرهنى عليهِ ثم قال اتعرف احسن صنيعا مني بك وقد نقلتك عن واحرباه الى واطرباه وسمعت عنك خادمه المسمى سلافا وهو يضرب بالطنبور ويجيد ويغنى ويحسن وفيهِ يقول وقد شربنا عندهُ سلافا

قد سمعنا وقد شربنا سلافا وجمعنا بلطفهِ اوصافا

وشاهدت من حسن مجلسهِ وخفة روح ادبهِ وانشاده للصنوبرى وطبقتهِ ما طاب بهِ الوقت وهشت له النفس وشاكل رقة ذلك الهوى وعذوبة ذلك اللحن وكان فيما انشدنى لنفسهِ وقد عمله في بعض غلمانهِ

خطط مقوّمة ومفرق طرة ... فكأن سنة وجههِ محراب

وربّيت في كشف الذى القى بهِ ... فتعطل النمام والمغتاب

فانصرفت عنهُ وجعلت القاه في دار الامارة وهو على جملة من البرّ والتكرمة حتى عرفت خروجهُ الى بستان بالياسرية لم ير احسن منهُ ولا اطيب من يومهِ فيهِ لا اني حضرتهُ ولكنى حدثت بما جرى لهُ فكتبت اليهِ شعرا

قل للوزير ابي محمد الذى ... من دون محنتهِ السهى والفرقد

من ان سما هبط الزمان وربهُ ... او قام فالدهر المغالب يقعد

سقيتني مشمولة ذهبية ... كالنار في نور الزجاجة توقد

لما تخوّن صرف دهر عارض ... صبرى وقلبي مستهام مكمد

وفطمتنى من بعدها عنها فقد ... اصبحت ذا حزن يقيم ويقعد

من اين لى مهما اردت الشرب عندك ياخا العلياء صبر يوجد

فاستطاب هذا الشعر واعجب بهِ واستدعانى من غده فحضرت وابناء المنجم في مجلسهِ وقد اعدّا قصيدتين في مدحهِ فمنعهما من النشيد لأحضر فانشدا وجوّدا وتمام هذه القصة في ذكر بني المنجم ﴿ فصل من كتاب الروزنامجه ايضا ﴾

قد حضرنا حجرة تعرف بحجرة الريحان فيها حوض مستدير ينصب اليهِ الماء من دجلة بالدواليب وقد مدت الستارة وفيها حسن العكبراوية فغنت

سلام ايها الملك اليماني ... لقد غلب البعاد على التداني

فطرب الاستاذ ابو محمد ايدهُ الله تعالى بغنائها واستعادها الصوت مرارا واتبعتهُ ابياتا وهى

تطوى المنازل عن حبيبك دائما ... وتظل تبكيهِ بدمع ساجم

هلاّ اقمت ولو على جمر الغضا فلّبت او حدّ الحسام الصارم

وتبعتها جارية ابن مقلة ولا غناء اطيب واطرب واحسن من غنائها فغنت بيتين للاستاذ وهما

يامن له رتب ممكنة القواعد في الفؤاد

ليحل اخذ الماء من متهيب الاحشاء صادى

ففتلت الجميع ثم انبسطنا في الشرب واشتغل في الشدو وارتفع الامر عن الضبط والاصوات عن الحفظ واتفقت في اثناء ذلك مذاكرات ومناشدات ومجاوبات وافترقنا ﴿ فصل منه ايضا ﴾ وعلى ذكر عكبرا حضرنا مع الاستاذ ابي محمد ايدهُ الله تعالى بها فاستدعى دنا للوقت وخمارا من الدبر وريحانا من الحانة واقترح غناء من الماخور واخذنا في فنّ من الانخلاع عجيب * بطريق من الاسترسال رحيب * ورسم ان يقول من حضر شيئا في اليوم فاستنظروا وركبت فرسى فاتفقت ابيات لم تكن عندى مستحقة لان تكتب او تسمع لكن رضاء القوم جمل لديّ صورتها ولولا حذرى من توبيخ مولانا لطويتها وهي

تركت لساقي الريح بانة عرعرا وزرت لصافي الراح حانة عكبرا

وقلت لعلج يعبد الخمر زفها مشعشعة قد شاهدت عصر قيصرا

فناولنيها لو تفرّق نورها على الدهر نال الليل منها تحيّرا

واوسعنى آسا ووردا ونرجسا واحضرنى نايا وطبلا ومزهرا

هنالك اعطيت البطالة حقها والقيت هنك الستر مجدا ومفخرا

كانى الصبا جريا الى حومة الصبا اناغى صبيا من جلندا مزنرا

فعانقته والراح قد عقرت بنا فكررت تقبيلا وقد اقبل الكرى

وصد عن المعنى النعاس وصادني الى ان تصدى الصبح يلمع مسفرا

وهبت شمال نظمت شمل بغيتى فطارت بها عنى الشمول تطيرا

فكان الذى لولا الحياء اذعنه ولا خير في عيش الفتى ان تسترا

﴿ فصل ايضا منه ﴾ وحضرت الاستاذ ابا محمد ايد الله تعالى في منظرة له على دجلة تنفتح منها ابواب الى بساتين فعمل بيتين صنعا في الوقت وغنى بهما وهما

لئن عرفت جريرا * او اعتمدت قطيعا * فلا ظفرت بعاص * ولا اطعت المطيعا

والبيت الاول يحتاج الى تفسير فالمراد بالجرير جريرة وبالقطيع قطيعة * (وانفذ الاستاذ ابو محمد ايد الله) ليلة وقد مضى الثلث منها فاستدعاني وقاد دابة نوبته كي لا اتأخر انتظارا لدابتي فمضيت والفيته قد انتهى من بستانه الكبير الى مصبها من دجلة على ميادين ريحان نضرة فاستحسن الموضع وقعد فيه يشرب مع خدمه ابي الكاس وسلاف وابي المدام وشراب وخندريس وشمول وراح وامر فنصبت نحو مائة شمعة في اصول تلك الميادين صغيرة وقعدت فغنى سلاف

ياشقيق النفس من حكم نمت عن ليلى ولم انم

﴿ فقال الاستاذ بل غن ﴾

ياشقيق النفس من خدمى لم ينم ليلى ولم انم
غننى من شعر ذى حكم ياشقيق النفس من حكم

ولم نزل نشرب الراح الى ان باح الصبح بسره * وقام كل منا يتعسر في سكره (ما اخرج من شعره في وصف كتب ابن العميد) فمن ذلك قوله

ورد الكتاب مبشرا قلبي باضعاف السرور
ففضضته فوجدته ليلا على صفحات نور
مثل السوالف والخدو د البيض زينت بالشعور
بنظام لفظ كالثغو ر وكالعقود على النحور
انزلته في القلب منـ ـزلة القلوب من الصدور

﴿ وقوله ﴾

طلع الفجر من كتابك عندى فمتى للقاء يبدو الصباح
ذاك ان تم لى فقد عذب العيش ونيل المنى وريش الجناح

﴿ وقوله ﴾

وصل الكتاب طليعة الوصل بغرائب الافضال والفضل
فشكرته شكر الفقير اذا اغناه رب المجد بالبذل
وحفظته حفظ الاسير وقد ورد الامان له من القتل

﴿ وقوله ﴾

ورد الكتاب فديته من وارد فله بقلبى من حياتي مورد
فرأيت درًّا عقده منتظم في كل فصل منه فصل مفرد

(ما اخرج من فصوله المردفة بابيات الشعر) فصل رأيته نصيح الاشارة لطيف العبارة

اذا اختصر المعنى فشربة حائم وان رام اسهابا اتى الفيض بالمدّ

فصل قد نظرته فرأيته جسما معتدلا وفهما مشتعلا

ونفسا نفيض كفيض الغمام وظرفا يناسب صفو المدام

فصل قد عمهم بنعمه وغمرهم بشيمه

وغزاهم بسوابغ من فضله جعلت جماجمهم بطائن نعله

فصل كأن قلبه عين وكأن جسمه سمع

وكأن فطنته شهاب ثاقب وكأن نقد الحدث منه يقين

فصل قد لاقت مناهجه وراقت مباهجه

وقصّر يوم الصيف عندى وليلة الشتاء سرور منه رفرف طائره

فصل قد اغتيل كمينه واجتيح عرينه

ودارت عليه رحى وقعة تظل الحجارة فيها طحينا

فصل قد ادبتهُ بزجرك وهذبتهُ بهجرك

وان لمست منهُ بعاد معاده وعصر جفاهُ الشرب ان يتعهدا

فصل قد ضيعهُ الجملة ومتعهُ المهلة

واصلاه حرّ جحيم الحديد تحت دخان من القسطل

فصل مضطرب اللسان منتقض البيان

قليلٌ مجال الرأي فيما ينوبهُ نزول على حكم النوى والتودع

فصل من تعرض للمصاعب فليتثبت للمصائب

ومن خاف ان الهم يملك نفسهُ فاولى بهِ ترك العلا والجسائم

فصل وصلة متينه وقاعدة مكينه

وارحام ودٍّ دونها الرحم التي تدانت وجلت ان يطول بها الظنّ

فصل انهُ جريح سيفك وطريح خيفك

ومن ان تلافاه رضاك اعاشهُ ومن موته ان دام سخطك حاين

فصل قد كثرت فتوقه وانسعت خروقه

وفات مداواة التلافي فسادهُ واعيت دلالات الخبير بكاهله

فصل قد خبا قبسه وكبا فرسه

وصبا ذووه الى جناب عدوه وتقطعت اقرانهُ وعلائقه

فصل ربما وفى ضنين وهفا امين

فللرجل الوافي جميل جزائهِ وللناصح الهافي جميل التجاوز

فصل قد حل بربع مأنوس وملك محروس

يدبره ملك ماهر يهضم القويّ وجبر الضعيف

فصل لئن فخر بعز لم يحضر وبيت لم يعمر

فان عصير الثمار الثجير وان نفيّ الحديد الخبث

فصل قتل الانسان ظلم وقتل قاتلهِ حكم

والسيف

والسيف يبدي الجور في حالة ويبذل الانصاف في اخرى

فصل استقرّ بساحة خضرة واستبد بعيشة نضرة

وغدا ابن داية عندهم كمه وابتز سوق صياحهِ خرس

فصل عادل المكيال وازن المثقال

يجير على سلطانهِ حكم دينهِ ويبعد في حق البعيد اقاربه

فصل فانهم بشدة تجهمهم وسرعة تهجمهم

تركوا المكيدة والكمين لجهرهم والنبل والارماح للاسياف

فصل قد علقت منهُ بحبل متهوك وستر مهتوك

وقلب شديد لا يلين لخلة ولا يتلافاهُ الرقى والتلطف

فصل اوحشت عني ابعادا لك وانعطافا عنك

وهل يباعد عذب الماء ذو غصص او يثني عن لذيذ الزاد مهوم

(ما اخرج من فصولهِ المجردة من ابيات الشعر واثخرط بعضهُ في سلك كتابي المترجم بسحر البلاغة) القلب لا يملك بالمخاتلة * ولا يدرك بالمجادلة * لهُ انعام كثير الشهود * وافضال غزير المدود * لم يعلم في ايّ حتف تورّط * واي شر تأبط * محامد اقرّ بها الراضي والغضبان * واوضحها الدليل والبرهان * كيّس البيع رابح الشراء * حسن الاخذ والعطاء * يؤذي صدرهُ ويمنعهُ من النفث * ويجرح خاطرهُ ويعوقهُ عن البث * لما اجاب اطاب * ونفح في رحاب الصواب * قد النت عريكة الدهر لهُ * وكفنت غرب الزمان عنهُ * يفور غيظا * ويتميز حقدا * ويتلظى غضبا * ويزيد حنقا * قد قام بيني وبين وصلك حاجز من فعلك * قد ابتذلت جديد وده * واستحالت حرام صلهُ * من حنث في ايمانهِ * واخل بامانتهِ * فانما ينكث على نفسهِ * حلف يمين برّ شهد بها تصديقي واستيقنتها نفسي * قد ترامت بهِ البلدان والاسفار * ونبت عنهُ الاوطان والاوطار * وضاقت بهِ الاعطان والاقطار *

تركت قلبه طائحا بوجده * ودمعه سافحا على خده * قد امرته ان يجعل وأيك
سراجه * ورسمك منهاجه * قد شربت وشلا من وده * ولبست سملا من
عهده * لاكشفنه لكل ليل بارد * ونهار واقد * اكشف عن لم يكسبك
بشما * وفعل يعقبك ندما * مستثقل من كراه * ثمل من عناه * لست غفلا
عن الدهر فتنكر نوائبه * ولا مطيقا له فتدفع مصائبه * قد تناسخت الايام
قواه * وشذبت الحوادث هواه * تبدى وجه المطابق والموافق * وتخفى
نظر المسارق والمنافق * لو ان البرق فطنته * والريح جبلته * والسدسوره
لتغشاه حسي واستخرجه طلبي * ولما خذلته انصاره * وقطعته ارحامه * وقعدت
عنه اشياعه * اوليته من حمايتي عضدا * ومن عنايتي مددا * وجدته امدّ
يدا من باعه * وابسط قعودا من قيامه * مكن موضع رجلك قبل مشيك *
وتأمل عاقبة فعلك قبل سعيك * عصارة لوم في قرارة خبث * غصن مصور
بالموت * معصور بالتراب * قد خفف همه بالشكوى * وحل حزنه بالبكا * كما
حذبت النعل بالنعل * وقدّ الشراك على المثل * يعدل عن النص الى الخرص *
وعن الحس الى الهجس * في حكمه صارم فصل * وفي يده خاتم عدل * سديد
المذاهب * سعيد المناقب * نجيح المطالب * دلاّه في خطر * واسلمه الى
غرر * لا زالت في اقامة مهدة الحشايا * وحركة وطيئة المطايا * دفعه الى
شفير * واطلعه على حقير * استدعى حضوري خاليا * واستدنى مجلسي مكرما
واستوفى مقالي مصغيا * واعطاني معروفه مسمحا * ونزل على مسالتي مسهلا *
وقضى حاجتي مجملا * وصرفني بالنجاح عجلا * طيب المغرس زاكي المنبت
نضير المنشأ رفيع الفرع * لذيذ الثمر متقلب بين استقبال شباب * واستقلال
حلل * وشرخ قصف * وفتاء ظرف * وجدت فيه مصطنعا * وبه مستمتعا
قد وفر همه على مطعم يجوده * ومرقد يمهده * انا اتذمم من استئصال مثلك
واهب جرمك لفضلك * من ضاف الاسد قراه اظفاره * ومن حرك الدهر

اراه اقتداره * وجدت فيه مع علوّ سنه * واخذ الايام من جسمه بقية حسنه * ومتعة حلوه * التصرف اسنى واعلى * والتسليم اعفى واصفى * ومهما اخترت من الامرين امرا فعنايتى تحرسك فيه ونظرى يكلئك منه * لو لم يكن في تهجين الرأي المفرد * وتبيين عجز التدبير الاوحد * الاّ ان الاستلقاح وهو اصل كل شيء لايكون الاّ بين اثنين واكثر الطيبات اقسام تجمع واوصاف تؤلف

(ما اخرج من شعره في جاريته تجنى) من ذلك قوله

مرّت فلم تثن طرفها نحوها ... يحسدها الغصن في تثنيها
تلك تجني التي جننت بها ... اعاذنى الله من تجنيها

﴿ وقوله ﴾

رب ليل لبست فيه التصابي ... وخلعت العذار والعذل عنى
في محل يحلّه لذة العيش ... ويجنى سروره من تجنى

﴿ وقوله ﴾

لى صديق في وده لى صدوق ... وبرعي الحقوق مني حقيق
ياتجنى كتمت ثم بدا لى ... انت ذاك الصديق لى والرفيق
كلما سرت من فراقك ميلا ... مال من مهجتى اليك فريق
فحياتى مصروفة في طريق ... المنايا عليّ فيها طروق

﴿ وقوله ﴾

منية سابقت ورود البشير ... ومواف اوفى على التقدير
ياعروسا زفت اليّ فاهديـ ... ـت اليها رقي مكان المهور
بالتملى وبالرجا والسرور ... ياحياتي والمنزل المعمور
قد لعمرى وفيت لى وساجزيـ ... ـك وفاء بالشرط بعد النذور

﴿ وقوله ﴾

لقد واظبت نفسى على الحب في الهوى ... بانسانة ترعى الهوى وتواظب

صفا لي منها العيش والشيب شامل كما كان يصفو والشباب مصاحب

(ما اخرج من شعره في الغزل وغيره) فمن ذلك قوله

ارانى الله وجهك كل يوم صباحا للتيمن والسرور
وامنع ناظرى بصحيفتيه لأقرأ الحسن من تلك السطور

﴿وقوله﴾

يامنى نفسى وياحسبي من حسن وطيب
سابقى بالوصل موتي او مشيبي ومغيبي
فهو للفتيان في الدنيا بمرصاد قريب

﴿وله في غلام اسمه غريب﴾

رعى الرحمن قوما ملكونى رشا قصر بلغت به المرادا
وسموه مع القربى غريبا كنور العين سموه سوادا

﴿وقوله﴾

رب ليل قطعت فيه خمارى بغزال كأنه مخمور
ومصاد سرحت فيه ونصر بازيازى مظفر منصور
بصقور مثل النجوم اذا انقضت وعصف كأنهن صقور

﴿وقوله﴾

الورد بين مضمخ ومضرّج والزهر بين مكلل ومتوج
والثلج يهبط كالنثار فقم بنا نلتذ بابنة كرمة لم تمزج
طلع البهار ولاح نور شقائق وبدت سطور الورد تلو بنفسج
فكأن يومك في غلالة فضة والنبت من ذهب على فيروزج

﴿وقوله﴾

يوم كأن سماءه * شبه الحصان الابرش * وكأن زهرة روضه * فرشت باحسن مفرش
فسماؤه دكن الخزو * زوارضه خضر الوشي

كأنه اخذه من قول ابن الرومي

يومنا للنديم يوم سرور والتذاذ ونعمة وابتهاج
ذو سماء كأن كن الخزّ قد غيمت وارض كاخضر الديباج

﴿ وقوله ﴾

باهلالا يبدو فيزداد شوقي وهزارا يرنو فيزداد عشقي
زعم الناس ان رقك ملكي كذب الناس انت مالك رقي

﴿ وقوله ﴾

ألا يامنى نفسي وان كنت حتفها ومعنايَ في سرّي ومغزايَ في جهري
تصارمت الاجفان منذ صرمتني فما تلتقي الاّ على عبرة تجري

﴿ وقوله ﴾

ياشادنا جدد حبي له من بعد حب سالف ساجي
بلحية قد اوصلت جمة مثل اتصال الطوق بالتاج

﴿ وله في غلام ناقه من علته ﴾

نهض العليل فقلت حين بدا كغصن مائل
طلع الهلال لليلة بضياء بدر كامل

﴿ وقوله ﴾

قال لي من احب والبين قد بدّ د دمعي مواصلا للشهيق
ماالذي في الطريق تصنع بعدي قلت ابكي عليك طول الطريق

﴿ وقوله ﴾

لولا تسلي بارتكاضي في البعد والقرب والتلاقي
ودفعيَ الهمّ بالاماني فارقت روحي مع الفراق

﴿ وقوله ﴾

ينأى فاشنطّ وانوى له تنقص الداني على النأى

حتى اذا ابصرتهُ ذبت لي يذبه ذوب الملح في الماء

﴿ وقولـه ﴾

ولي حبيب الـوذ فيهِ باو صاف وفحواهُ فوق ما اصف
كالبدر يعلو والشمس تشرق والـغزال يعطو والغصن ينعطف

﴿ وقولـه ﴾

ان كنت ازمعت الرحيـل فان عزمي في الرحيل
او كنت قاطنة اقمـت وان منعت لذيذ سوّلي
كالنجم يصحب في المسيـر ولا يزول لدى النزول

اخذهُ من قول ابي تمام

كالنجم ان سافرت كان مواكبا واذا حططت الرحل كان جليسا

﴿ وقولـه ﴾

عزمي وعزم عصابة ركاضة موصولة الالجام بالاسراج
كالنبل عامدة الى اهدافهـا والطير قاصدة الى الابراج

﴿ وقولـه ﴾

وذي جسد لو حل بي ما يريده لاصبح مفجوعا بفيض بناني
ولم اعطهِ جهلا ولكن سحائبي نعمٌ ذوى الاخلاص والشنآن

﴿ وقوله لابي اسحق الصابي ﴾

بردّ مصيفك وافرشهُ بميثرة فانني لمقام الخل ارتحل
الذكرى وان اضحى ويعجبني ان تستريح وان تكتنك الظلل

﴿ وقولـه ﴾

اوفى كلا وقنيٌّ قسط تألـه وقسط هوى لا يستمرّ لمحرم
ولذة وجدي من لذاذة مطربي اسرٌّ الى نفسي واعذب في فمي

﴿ وقولـه ﴾

ياعارفا بالداء مطـــرح السؤال عن الدواء
العلم عندى كالغذا ء فهل تعيش بلا غذاء

﴿ وقولـه ﴾

لو توسطت اذا لم تترك وكففت القلب عن بعض الارب
كان ارجى لك في العقبى من أن تملأ الدلو الى عقد الكرب

﴿ وقولـه ﴾

هب البعث لم يأتنا نذره وجاحمة النار لم تضرم
اليس بكاف لذى فكـرة حياء المسيء من المنعم

﴿ وقولـه ﴾

يامن يسرّ بلذة الدنيا ويظنها خلقت لما يهوى
لا تكذبنّ فانها خلقت ليتال زاهدها بها الاخرى

﴿ وقولـه ﴾

بعثت الى رب البرايا رسالة توسل لى منهـا دعاء مناصح
فجاء جوابي بالاجابة وانجلت بها كرب ضاقت بهنّ الجوانح

﴿ الباب الثالث في ذكر ابي اسحق الصابي ومحاسن كلامه ﴾

هو ابراهيم بن هلال بن هرون الصابي الحرانى اوحد العراق في البلاغة * ومن به تثنى الخناصر في الكتابة * وتتفق الشهادات له ببلوغ الغاية * من البراعة والصناعة * وكان قد خنق التسعين في خدمة الخلفاء * وخلافـة الوزراء * وتقلد الاعمال الجلائل * مع ديوان الرسائل * وحلب الدهـر اشطره * وذاق حلوه ومره * ولابس خيره * ومارس شره * ورأس ورأس * وخدم وخدم * ومدحه شعراء العراق في جملة الروساء وسار ذكـره في الآفاق ودوّن له من الكلام البهيّ النقيّ ما تناثر درره * وتكاثر غرره * وفيه يقول بعض اهل العصر

اصبحت مشتاقا حليف صبابة برسائل الصابي ابي اسحق
صوب البلاغة والحلاوة والحجى ذوب البراعة سلوة العشاق
طورا كمارق النسيم وتارة يحكي لنا الاطواق في الاعناق
لا يبلغ البلغاء شأو مبرز كتبت بدائعه على الاحداق

﴿ ويقول بعض اهل العصر فيه ايضا ﴾

يابؤس من يمنى بدمع ساجم يهمي على حجب الفؤاد الواجم
لولا تعلله بكأس مدامة ورسائل الصابي وشعر كشاجم

ويحكى ان الخلفاء والملوك والوزراء ارادوه كثيرا على الاسلام وداروه بكل حيلة وتمنية جليلة حتى ان عز الدولة بختيار عرض عليه الوزارة ان اسلم فلم يهد الله تعالى للاسلام * كما هداه لمحاسن الكلام * وكان يعاشر المسلمين احسن عشرة * ويخدم الاكابر ارفع خدمة * ويساعدهم على صيام شهر رمضان ويحفظ القرآن حفظا يدور على طرف لسانه وسن قلمه و برهان ذلك ما اوردته في كتاب الاقتباس من فصوله التي احسن فيها كل الاحسان * وحلاها بآي من القرآن * سمعت ابا منصور سعيد بن احمد البريدي ببخارى يقول ان ابا اسحق الصابي كان من نساك اهل دينه والمتشددين في ديانته في محاماته على مذهبه وتصونه عما يدعو اليه الهوى يقول

حمتني لذتي رتب المعالي وضني بالمروءة والوقار
ودين ضاق فيه مجال فتكي لخوف عقوبة وحذار نار
تواشوقا الى خلع العذار وفعلي ما اريد بلا اعتذار
ويالهفي على حل الأزار صريعا بين سكر او خمار

وحدثني ابو نصر سهل بن المرزبان قال بلغني ان الصابي حضر يوما مائدة المهلبي فامتنع عن الاكل لباقلاء كانت عليها لانه محرم على الصابئة كيف ما كان مع السمك ولحم الخنزير ولحم الجمل وفراخ الحمام والجراد فقال له المهلبي لا تبرد وكل

معنا من هذه الباقلاء فقال ايها الوزير لا اريد ان اعصى الله في ماكول فاستحسن ذلك منهُ . وكان ابو اسحق في ايام شبابهِ واقتبالهِ احسن حالا وارخى بالا منهُ في ايام استكمالهِ وزمن اكتهالهِ واروى زندا واسعد جدًّا منهُ حين مسهُ الكبر واخذ منهُ الهرم وفي ذلك يقول

عجبا لحظى اذ رآهُ مصالحى ... عصر الشباب وفي المشيب مغاضبي
امن الغوانى كان حتى ملنى ... شيخا وكان على صبايَ مصاحبى
امع التضعضع ملنى متجنبا ... ومع الترعرع كان غير مجانبي
ياليت صبوتهُ اليَّ تأخرت ... حتى تكون ذخيرة لعواقبي

من قصيدة في فنها فريدة كتب بها الى الصاحب يشكو فيها بثهُ وحزنهُ ويستمطر سحابهُ بعد ان كان يخاطبهُ بالكاف ولا يرفعهُ عن رتبة الاكفاء وكان المهلبي لا يرى الاَّ بهِ الدنيا ويحن الى براعتهِ وتقدم قدمه و يصطنعهُ لنفسهِ و يستدعيهِ في اوقات انسهِ فلما توفي المهلبى وابو اسحق يلى ديوان الرسائل والخلافة مع ديوان الوزارة اعتقل في جملة عمال المهلبى فمن قولهِ في ذلك الاعتقال من قصيدة

ياايها الرؤساء دعوة خادم ... اوفت رسائلهُ على التعديد
ايجوز في حكم المروَّة عندكم ... حبسى وطول تمددى ووعيدى
قلدت ديوان الرسائل فانظروا ... اعدلت في لفظى عن التسديد
اعليَّ رفع حسام ما انشأتهُ ... فاقيم فيهِ ادلتى وشهودى
انسيتمُ كتبا شحنت فصولها ... بفصول درّ عندكم منضود
ورسائلا نفذت الى اطرافكم ... عبد الحميد بهن غير حميد
يهتز سامعهنّ من طرب كما ... هز النديم سماع ضرب العود
انا بين اخوان لنا قد اوثقوا ... بسلاسل وجوامع وقيود
وموكلين بنا نذل لعزهم ... فكأننا لهم عبيد عبيد

والله ما سمع الانام ولا رأوا نقدا توكل قبلهم باسود
من كل حرّ ماجد صنديد في كل وغد عاجز رعديد
قصرت خطاه خلا خلا من قيده فتراه فيها كالفتاة الرّود
يمشي الهوينا ذلة لا عزة مشي النزيف الخائف المزءود
فتفضلوا وتعطفوا وهبوا لنا عفوا قديم حفائظ وحقود
وتعلموا ان الولاية عندكم عارية ليست بذات خلود

وساجعل لاخوات هذه الابيات مما قالهُ في هذا الاعتقال وغيره فصلا في جملة الفصول من غرر شعره ولما خلى عنهُ واعيد الى عملهِ لم يزل يطير ويقع وينخفض ويرتفع الى ان دفع في ايام عضد الدولة الى النكبة العظمى والطامة الكبرى اذ كانت في صدره حزازة كبيرة من انشاآت لهُ عن الخليفة الطائع في شأن عز الدولة بختيار نقمها منهُ واحتقدها عليهِ . حدثني ابو منصور سعيد ابن احمد البريدي وابو طاهر محمد بن عبد الصمد الكاتب قالا كان من اقوى اسباب تغير عضد الدولة لابي اسحق بعد ميلهِ اليهِ وضنهِ بهِ فصل لهُ من كتاب انشأهُ عن الخليفة في شان بختيار وهو (وقد جدّد لهُ امير المؤمنين مع هذه المساعي السوابق * والمعالي السوامق * التي تلزم كل دان وقاص * وعام وخاص * ان يعرف لهُ حق ما كرم بهِ منها ويتزحزح عن رتبة المماثلة فيها) فانه انكر عليهِ هذه اللفظة اشد انكار ولم يشك في التعريض بهِ واسرّها في نفسهِ الى ان ملك بغداد وسائر بلاد العراق وامر ابا اسحق بتأليف كتاب في اخبار الدولة الديلمية يشتمل على ذكر قديمهِ وحديثهِ وشرح سيره وحروبهِ وفتوحهِ فامتثل امره وافتتح كتابهِ المترجم بالتاجي الذي تقدم ذكره فاشتغل في منزلهِ بهِ واخذ يتأنق في تصنيفهِ وترصيفهِ * وينفق من روحهِ على تقريظهِ وتشنيفهِ فرفع الى عضد الدولة ان صديقا للصابي دخل عليهِ يوما فرآهُ في شغل شاغل من التعليق والتسويد والتبديل والتبييض فسأله عما يعمله من ذلك فقال

اباطيل انفقها * واكاذيب الفقها * فانضاف تأثير هذه الكلمة في قلب عضد الدولة الى ما كان في قلبهِ من ابي اسحق وحرّك من ضغنهِ الساكن * واثار من سخطهِ الكامن * فأمر بان يلقى تحت ارجل الفيلة فاكب نصر بن هرون ومطهر بن عبد الله وعبد العزيز بن يوسف على الارض يقبلونها بين يديه ويستشفعون اليهِ في امرهِ ويتلطفون في استيهاب دمهِ الى ان امر باستحيائهِ مع القبض عليهِ وعلى اشيائهِ واستئصال اموالهِ فبقي في ذلك الاعتقال بضع سنين الى ان تخلص في آخر ايام عضد الدولة وقد رزحت حاله وتهتك ستره وكان الصاحب يحبهُ اشد حب ويتعصب لهُ ويتعهد على بعد الدار بالمنح وابو اسحق يخدم حضرتهُ بالمدح وقرأت لهُ فصلا من كتاب في ذكر صلة وصلت منهُ اليهِ استظرفتهُ جدًّا وهو (ورد اطال الله تعالى بقاء سيدنا ومولانا ابو العباس احمد بن الحسين وابو محمد جعفر بن شعيب حاجين فعرجا اليَّ ملمين وعاجا عليَّ مسلمين فحين عرفتهما وقبل ان ارد السلام عليهما مددت اليد اليهما كما مدها حسان بن ثابت الى رسول جبلة بن الايهم ثقة مني بصلتهِ * وتشوقا الى تكرمتهِ * واعتيادا الاحسانهِ * والفا لموارد انعامهِ * وتيقنا ان خطوري ببالهِ * مقرون بالنصيب من مالهِ * وان ذكراه لي مشفوعة بجدواه * وقمت عند ذلك قائما وقبلت الارض ساجدا وكررت الدعآء والثنآء مجتهدا وسألت الله تعالى ان يطيل لهُ البقاء * كطول يدهِ بالعطاء * ويمد لهُ في العمر * كامتداد ظلهِ على الحر * وان يحرس هذا البدد * القليل العدد * من مشيخة الكتاب * ومنتحلي الآداب * ما كنفهم بهِ من ذراه * وافاء عليهم من نداه * واسامهم فيهِ من مراتعهِ * واعذبهُ لهم من شرائعهِ * التي هم محلون الاَّ عنها * ومحرمون الاَّ منها (ولهُ رسائل وقصائد كثيرة اليهِ وفيهِ اودعت هذا الكتاب شرطه منها . وبلغني ان الصاحب كان يتمنى انعياذهُ الى جنبهِ وقدومهُ الى حضرتهِ ويضمن لهُ

الرغائب على ذلك اما تشوقا او تفوقا وكان ابو اسحق يحتمل ثقل الخلة وسوء اثر العطلة ولا يتواضع للاتصال بجملة الصاحب بعد كونه من نظرائه وتحليه بالرياسة في ايامه * واخبرني ثقاة منهم ابو القاسم علي بن محمد الكرخي وكان شديد الاختصاص بالصاحب انه كثيرا ما كان يقول كتّاب الدنيا و بلغاء العصر اربعة الاستاذ ابن العميد وابو القاسم عبد العزيز بن يوسف وابو اسحق الصابي ولو شئت لذكرت الرابع يعني نفسه * واما الترجيح بين هذين الصدرين اعني الصاحب والصابي في الكتابة فقد خاض فيه الخائضون واخبّ فيه المخبون ومن اشف ما سمعته في ذلك ان الصاحب كان يكتب كما يريد وابو اسحق كان يكتب كما يؤمر وبين الحالين بون بعيد وكيف جرى الامر فيهما هما وقد وقف فلك البلاغة بعدهما * وانا كاتب انموذجا من فصوص فصول الصابي وفرائد قلائده ومقف على اثره بما فصلته من غرر اشعاره المشتملة على بدائع معانيه بمشيئة الله تعالى واذنه ﴿ فصل له من كتاب الى عضد الدولة في التهنئة بتحويل سنة ﴾ اسأل الله تعالى مبتهلا لديه مادًّا يديّ اليه ان يجيل على مولانا هذه السنة وما يتلوها من اخواتها بالصالحات الباقيات وبالزائدات الغامرات ليكون كل دهر يستقبله وامد يستأنفه موفيا على المتقدم له قاصرا عن المتأخر عنه ويوفيه من العمر اطوله وابعده * ومن العيش اعذبه وارغده * عزيزا منصورا محميا موفورا باسطا يده فلا يقبضها الاّ على نواصي اعداه وحساده * سامي طرفه فلا يغضه الاّ على لذة غمض ورقاد * مستريحة ركابه فلا يعملها الاّ لاستضافة عز وملك * فائزة قداحه فلا يجيلها الاّ لحيازة مال وملك حتى ينال اقصى ما تتوجه اليه امنيته جامحا * وتسموله همته طامحا ﴿ فصل من كتاب عن بختيار الى مؤيد الدولة لما قبض على ابي الفتح بن العميد ذي الكفايتين في الشفاعة له ﴾ وهذا غلام افسدته سجية ركن الدولة الشريفة في شدة الاحتمال والصبر على الادلال واجتمع له الى ذلك التقلب في نعمة حازها حيازة وارث لها لم

يكدح في تأثيلها * ولا مسة النصب في تثميرها * ولا اهتدى الى طريق استيفائها *
ولا تحزن من طرق دواعي انتقالها * ومن الزم اللوازم في حكم الرعاية ان
نحفظهُ من سكر نعمة نحن سقيناهُ بكأسها وان تعذرهُ عند هفوة قد شاركناهُ
في ايجاد اسبابها وان تكون نفسهُ محروسة والبقية من حالهِ بعد اخذ فضلها
المفسد لهُ متروكه وان يتحدث الناس بان سيدى الامير اصاب غرض
الحزم في القبض عليهِ ثم طبق مفصل الكرم في التجاوز عنهُ ﴿ فصل عنهُ الى ابي
تغلب في الشفاعة لاخ لهُ ﴿ وقد يكون لعمرى من ذوى الارحام الشابكة
والقرابات الدانية من يتمادى في العقوق * ويذهب عن حفظ الحقوق * ولا
يسع ترك تالفهِ حتى يرجع * واستصلاحه حتى ينزع * فان تجشم الاعراض
عنهُ لرياضة تقصد * او عاقبة نفع تحمد * لم يبلغ بهِ الى قطع المعيشة ومنع
المادة لان قباحة ذلك بمن يستعملهُ اكثر من مضرتهِ بمن يعمل معهُ وقد قيل
ان الملوك تؤدب بالهجران * ولا تعاقب بالحرمان * هذا في الاتباع والاصحاب *
فكيف في الاقران والاتراب ﴿ فصل عن نفسهِ الى عبد العزيز بن يوسف ﴿
كتب الاتباع محتاجة عند الملوك الى قائد يطرّق ويمهد لها * وسائق يشيع
ويحدو بها * وناصح يعضدها في متضمناتها * ويشفع لها في ملتمساتها * ويعتمد
بعرضها في اوقات الفراغ والنشاط * واحيان الخلوة والانبساط ﴿ فصل عن
بختيار الى ابي تغلب في ذكر فرس اهداهُ اليهِ ﴿ اما الفرس الذى
سألت ايثارك بهِ فقد تقدمنا بقوده اليك والله تعالى يبارك لك فيهِ ويجعل
الخير معقد ناصيتهِ والاقبال غرة وجههِ وادراك المطالب تحجيل قوائمهِ ونيل
الاماني طلق شدهِ * وفتح الفتوح غاية شأوهِ * وسلامة العواقب مثنى عنانهِ
﴿ فصل عن نفسهِ الى صديق لهُ منجم يسألهُ الحكم عن تحويل سنتهِ ﴿
ما احوج من حالى حاله الى تنضل منك عائد بعد باد وتال بعد ماض بالحكم
على السنة المستقبلة التى تصل زايرجتها درج هذا الكتاب مستقصيا لهُ ومدققا

فيهِ ومتوفرا عليهِ ومتوصلا الى استنباط دفينه واستثارة كمينه والافصاح بكلياتهِ وجزئياتهِ غير معرق في تفخيم ما يلوح من السعادة سهلها الله تعالى كيلا اتوقع منها اكثر من حدها ولا مقتصرا في الانذار بالمنحسة صرفها الله تعالى لئلا اكون كالغافل الذاهل عنها فان ثمرة هذه الصناعة هي تقدمة المعرفة بما يكون والاستعداد لهُ بما يمكن ولا اقول ان ذلك يؤدّي الى دفع مقدور نازل ولا معارضة محتوم حاصل ولكني اقول ربما كان من سعادة السعيد ان يعلم هذا الامر فيتصدى لحيازة ما يجب ويتوقى حلول ما يكره وربما كان من منحسة المنحوس ان يجهلهُ فيكون كالمسلوب بصره وسمعهُ * الذي لا يرى فيتحفظ ولا يسمع فيتيقظ وكلا الامرين لسابق قضاء الله تعالى موافق ولمتقدم علمهِ مطابق وانما ذكرت ذلك استظهارا لنفسي ان تعداك كتابي الى غيرك ممن لا يهتدي للجمع بين الامرين * والتعلق منهما بالعروتين * فيظن ان المراعي لاحدهما مخل بالآخر وعندي ان الفاصل بينهما لا يخلو من ان يكون ناقص الحظوظ في ادبه او ناقص اليقين في دينهِ وانت وليّ ما تتفضل بهِ في ذلك معتمد تقديمهِ وترك تأخيره اذ للنفس راحة في تيسير المنتظرات وعليها كلفة في ان تتمادى بها الاوقات على ان ظني بك الايثار لما اثرت والتحرز مما حاذرت

﴿ فصل من رسالة عن صديق لهُ في الخطبة ﴾ ولو لم يكن للخاطب الى المخطوب اليهِ سبب غير ابتدائهِ اياه بالثقة والتماس المشابكة ورضاه بهِ شريكا مفوضا في الولد واللحمة والحال والنعمة لكفاه واجزاه * واغناهُ عن كل ماسواه * حتى انهُ لو خطب الى زاهر لوجب عليه ان يرغب او الى معتاض للزمهُ ان ينقاد * لان هذا المطلب اذا صدر عن الاحرار الى الاحرار استهجن الرد عنهُ والمقابلة لهُ بضده فكيف وقد انتظمت بيننا دواعي الاجابة وارتفعت عن المدافعة وبالله جهد المقسم ان والديّ ايدهما الله تعالى يسومانني التأهل منذ سنين كثيرة فاحمل نفسي على التقاعس عما آثراهُ مع ما افترض عليّ من

طاعتها اشتطاطا مني في شرائط احببت ان تجتمع لي في الخبيئة التي اواصلها وقلما تتكامل الا فيمن طهر الله اصله وجمل امره واظهر فضله وقد دعاني بالدعاء الى ذلك كثير من الروساء الاكابر وذوى الاخطار والافاضل بفارس والبصره وبغداد فامتنعت من اجل شذوذ بعض شرائطي عليهم حتى اذا اوجدنيها الله في جهتك الجليلة وجمعها لي في منازلك المصونة بعثتني البواعث وحفزتني الحوافز الى ان يتألف بيننا الشمل ويتصل بنا الحبل فكتبت اليك هذه الرقعة خاطبا اليك كريمتك فلانة على ان اكون لها كالجفن الواقي لمقلته * والصدر الحاوى لمهجته *ولك كالولد المطيع لأبيه ولأخيها كالأخ المعاضد لأخيه فان رأيت ياسيدى ان تتأمل ما كتبت به من هذه الجملة وتسمع من موصلها ما تحمله عني من تفصيلها وتتوخى باجابتي الى ما سألت تحقيق ظني وتصديق املي فعلت ان شاء الله ﴿ فصل من عهد للخليفة الى قاض ﴾ وامره ان يجلس للخصوم وقد نال من المطعم والمشرب طرفا يقف به عند اوّل حدّ من الكفاية ولا يبلغ منه الى آخر النهاية وان يعرض نفسه على اسباب الحاجة كلها وعوارض البشرية بأسرها لئلاّ يلمّ به من ذلك ملمّ ويطيف به طائف فيحيلانه عن رشده ويحولان بينه وبين سدده ﴿ فصل في ذكر تقليد المطيع ابنه الطائع ما كان اليه من الخلافة ﴾ ولما صار في السن العليا والعلة العظمى بحيث يخرج ان يقيم معه على امامه قد كلّ عن تحمل كلها وضعف عن النهوض بعبئها وحملها خلع ذلك السربال على امير المؤمنين الطائع لله خلع الناضّ اليه والمسلم عليه ﴿ فصل عن بختيار الى عضد الدولة في التأليف ﴾ وان من اعظم محن هذا البيت ان تزول منابت فروعه عن منابت اصوله وان تؤتى مراسى اوتاده من ذوائب عروشه وان تدب بينهم عقارب المشاحنة وتسرى اليهم ارقم المناقشة وتنبعث الدواهى فيهم من ذاتهم وقد كانت محسومة من اضدادهم وعداتهم ﴿ فصل

الى صديق له في الشكوى والاستماحة ﴿ ولما صارت صروف الدهر تنوء على بعد التطريف وتجحف بي بعد التحيف وصادف ما يجدّ عليّ في هذا الوقت منها اشلاء مني منهوكة واعظما مبرية وحشاشة مشفيّة ونقيّه مودية جعلت اختيار الجهات واغتنام الجنبات لأنحو منها ما لا يعاب سائله اذا سأل * ولا يخيب آمله اذا امل * وكان سيدي اولها اذا عددت واولاها اذا اعتمدت وكتبت كتابي هذا بيد يكاد وجهي يتظلم منها اذ تخطه اشفاقا على مائه ما يريقه لولا الثقة بانه يحقن مياه الوجوه ويحميها ويحميها ولا يقذيها ﴿ فصل في مثله ﴿ ولما اناخت النكبة من حالى على طلل قفر وبلقع صفر وعون المغارم اثقل وطئة من ابكارها وابلغ تأثيرا في نلها واضرارها فقد اضطرني الى تخشم ما كنت اجمه من نداه والتعرض لما كنت ادخره من جدواه وانما تخرج الكرائم وتبذل النفائس من تزايد الضغطه وتضايق الخطه ﴿ فصل في ذكر الاقدار ﴿ لله تعالى اقدار ترد في اوقاتها * وقضايا تجرى الى غاياتها * لا يرد شيء منها عن شأوه ومداه * ولا يصد دون مبلغه ومنتهاه * فهي كالسهام التى لا تثبت في الاغراض * ولا ترجع بالاعتراض * والناس فيها بين غبطة يجب الشكر عليها * ورزية يوثق بالعوض عنها * ﴿ فصل في ذكر الشكر والكفر ﴿ للنعم شروط من الشكر لا تريم ما وجد * ولا تقيم ما قعد * وكثيرا ما تسكر الواردين حياضها * وتغشى عيون المقتبسين ايماضها * فيذهلون عن الاستراء لدرّتها * ويعمهون عن الاستمتاع بنضرتها * ويكونون كمن اطار طائرها لما وقع ونفر وحشيها لما انس فلا يلبثون ان يتعرّوا من جلبابها * ويتسلخوا من اهابها * ويتعوضوا منها الحسرة والغليل * والاسف الطويل ﴿ فصل عن بختيار الى سبكتكين الغزنى ﴿ ليت شعرى بأيّ قدم تلاقفنا ورايانا خافقة على رأسك ومماليكنا عن يمينك وشمالك * وخيلنا موسومة باسمائنا تحتك * وثيابنا المنسوجة في طرزنا على جسدك * وسلاحنا

المشهود لاعدائنا في يدك * ﴿ فصل له اليه ايضا ﴾ لم يدر في خلده ان مثل احسانه اليك يكفر * ومثل منجره فيك يخسر * وقد جذب بضبعك من مطارح الارقّاء العبيد * الى مراتب الاحرار الصيد ﴿ فصل اليه ايضا ﴾ تناولتك الالسن العاذلة * وتناقلت حديثك الاندية الحافلة * وقلدت نفسك عارا لا يرخصه الاعتذار * ولا يعفّيه الليل والنهار ﴿ فصل في ذكره ﴾ هو ارق دينا وامانة * واخفض قدرا ومكانة * واتمّ ذلاً ومهانة * واظهر عجزا وزمانة * من ان تستقل به قدم مطاولتنا * او تطمئن له ضلوع على منابذتنا * وهو في نشوزه عنا وطلبنا اياه كالضالة المنشودة * وفيما نرجوه من الظفر به كالظلامة المردودة ﴿ فصل في مثله ايضا ﴾ ولما بعد صيته بعد الخمول * وطلع سعده بعد الافول * وجمعت عنده الاموال * ووطئت عقبه الرجال * وتضرمت بجسده حوائج الاكفاء * وتقطعت لمنافسته انفاس النظراء * نزت به بطنته * فادركته شقوته * ونزع به شيطانه * وامتدت في الغيّ اشطانه ﴿ فصل عن بختيار في ذكر عضد الدولة وما جرى بينهما ﴾ والله العالم انى مع ما عودنيه الله من الاظهار * واوجدنيه من الاستظهار * ومخنيه من شرف المكان * وظل السلطان * وكثرة الاعوان * لأجزع في مناضلة عضد الدولة من ان اصيب الغرض منه كما اجزع من ان يصيب الغرض مني واكره ان اظفر به كما اكره ان يظفر بي واشفق من ان اطرف عيني بيدي * واعض لحمي بنابي ﴿ فصل في ذكره ايضا ﴾ ان انتشار النظام اذا بدا والعياذ بالله تعالى لم يقف عند الحد الذي يقدّر فلان ان يقف عنده * ولم يخصص الجانب الذي يظن انه يلحفه وحده * بل يدب دبيب النار في الهشيم * ويسرى كما يسرى النغل في الادم * وكثيرا ما تعدى الصحاح مبارك الجرب * ويتخطى الاذى الى المرتقى الصعب ﴿ فصل في ذكره ايضا ﴾ قد لحقني من مولانا ما يلحق الرجل تذوى يمينه وهو بان يقطعها ليسلم له ما بعدها ويالها من خطة ما اصعبها واشقها * وورطة ما

احرجها واضيقها * وبين ان يغضي عليها فيرمي الى ما هو اعظم من قدرها *
وامض من فقدها ﴿ فصل في ذكر الفواد ﴾ عادوا الى الحضرة عود الانياب
الى افواهها * والاظفار الى براثنها * والنصال الى اجفانها * والسهام الى
كنائنها ﴿ فصل عن الحلينة في رعاية حقوق الآباء في الابناء واصطناع اولاد
الاولياء) ولمير المؤمنين يذهب على آثار الائمة المهديين * واولاة المجتهدين *
في اقرار ودائعهم عند المترشحين لحفظها * والمضطلعين بحملها * من اولاد
اوليائهم وذرية نصحائهم اذ كان لا بد للاسلاف ان تمضي . والاخلاف ان
تنمو . كالشجر الذي يغرس لدنا فيصير عظيما * والنبات الذي يجمّ رطبا
فيعود هشيما * فالمصيب من تخيّر الغرس من حيث استخبّ الشجر * واستقى
الثمر * وتعهد بالعرف من طاب عنهُ الخبر * وحسن منهُ الاثر ﴿ فصل من
رسالة في وصف المتصيد والصيد ﴾ وخيلنا كالامواج المتدفقة * والاطواد
الموثقة * متشوفة عاطية * مستبقة جارية * تشتاق الصيد وهي لا تطعمه *
وتحنّ اليهِ كأنهُ قضيم تقضمه * وعلى ايدينا جوارح مولّلة المخالب والمناسر *
مدرّبة النصال والخناجر * طامحة الالحاظ والمناظر * حيدة المرامي والمطارح
زكية القلوب والنفوس * قليلة القطوب والعبوس * سابقة الاذناب * كريمة
الانساب . صلبة الاعواد . قوية الاوصال . تزيد اذا اطعمت شرها وقرما .
وتتضاعف اذا اشبعت كلبا وبهما فيينا نحن سائرون . وفي الطلب ممعنون .
اذ وردنا ماء زرقاء يمامة طامية ارجاؤهُ . يبوح باسراره صفاؤهُ . ويلوح
في قراره حصباؤهُ . واقانين الطير به محدقة وغرائبهُ عليهِ واقعة . متغايرة
الالوان والصفات . مختلفة اللغات والاصوات . فمن صريح خالص وتهذب
نوعه . ومن مشوب تهجن عرقه . فلما اوفينا عليها ارسلنا الجوارح اليها كأنها رسل
المنايا . او سهام القضايا . فلم نسمع الا مسمّيا . ولم نر الا مزكيا . وعدنا
لشأننا دفعات . واطلقناها مرّات . ﴿ فصل منها ﴾ ثم عدلنا عن مطارح

الحمام . الى مسارح الآرام . تستقرى ملاعبها . وتؤم مجامعها . حتى انتهينا الى سراب لاهية باطلائها . رائعة في آنائها . ومعنا فهود اخطف من البروق . والقف من الليوث . وامكر من الثعالب . وادب من العقارب . وانزل من الجنادب . خمص الخصور قبّ البطون . رقش المتون . حمر الآماق . خزر الاحداق . هرت الاشداق . عراض الجباه غلب الرقاب . كاشرة عن انياب كالحراب ﴿ فصل منها ﴾ وكم من قبّرة اطلقنا عليه بازيا فعرج الى السماء عروجا * ولجج في اثره ولجا * فكان ذلك يعتصم منه بالحالق * وكان هذا يستطعمه من خالق * حتى غابا عن النظار * واحتجبا عن الابصار * وصارا كالغيب المرجم * والظن المتوهم * ثم خطفه ووقع به وهما كهيئة الصائر الواحد فاعجبنا امرهما * واطربنا منظرهما ﴿ فصل من رسالة في وصف الرمى عن قسيّ البندق ﴾ ما رتب الناس منزلة بحسب قربها من هزل اوجد * ومرتبة على قدر استحقاقها من ذمّ او حمد * واذا وقع التأمل عليها والتدبر لها وجد اولاها بان تعد الخاصة نزهة وملعبا * والعامة حرفة ومكتسبا * الصيد الذى فاتحته طلاب اللذة ونظر * وخاتمته حصول مغنم وظفر * وقد اشتركت الملوك والسوقة في استعماله * واتفقت الشرائع المختلفة على استحلاله * ونطقت الكتب المنزلة بالرخصة فيه * وبعثت المروّات على مزاولته وتعاطيه * وهو رائض الابدان * وجامع شمل الاخوان * وداع الى اتصال العشرة منهم والصحبة * وموجب لاستحكام الالفة بينهم والمحبة ﴿ فصل الى بعض الوزراء في اهداء دواة ومرفع ﴾ قد خدمت مجلس سيدنا حرسه الله تعالى وآنسه بدواة تداوى مرض عفاته * وتذوى قلوب عداته * على مرفع بوذن بدوام رفعته * وارتفاع النوائب عن ساحته ﴿ فصل من كتاب له الى الصاحب ﴾ كتبت اطال الله بقاء الصاحب هذا الكتاب وانا اودّ ان سواد عينى مداده وبياضها طرسه * شوقا الى لألاء غرته وقرما الى تقبيل انامله وظمأ الى ارتشاف

بساطه ﴿ فصل من هذا الكتاب ﴾ وما عسيت ان ابلغ في شكر سيدنا وحمده على ما اهلى له من بره ورفده * وجهدى يقصر عن عفوه * واسهابى يعجز عن وصفه * وهل انا في ذلك لو فعلته الا كمن جارى الحصان بالانان * وواجه الغزالة بالذباله * وقارع الحسام بالعصا * وبارى الدر بالحصى

(ما اخرج من شعره في الغزل) فمن ذلك قوله

تورّد دمعى اذ جرى ومدامتى ... فمن مثل ما في الكأس عيني تسكب
فوالله ما ادرى ابالخمر اسبلت ... جفونيَ ام من عبرتى كنت اشرب

﴿ وقوله في معناه ﴾

جرت الجفون دما وكأسى في يدى ... شوقا الى من لجّ فى هجرانى
فتخالف الفعلان شارب قهوة ... يبكى دما وتشاكل اللونان
فكأن ما في الجفن من كأسى جرى ... وكأن ما ني الكأس من اجفانى

﴿ وقوله ﴾

لست اشكو هواك يامن هواه ... كل يوم يروعنى منه خطب
مرّ ما مرّ بي من اجلك حلو ... وعذابى في مثل حبك عذب

﴿ وقوله ﴾

ايها اللائم المضيق صدرى ... لا تلمنى فكثرة اللوم تغرى
قد اقام الغرام حجة عشقى ... وابان العذار في الحب عذرى

﴿ وقوله ﴾

حذّرت قلبي ان يعود الى الهوى ... لما تبدل بالنزاع نزوعا
فاجابنى لا تخش منى بعد ما ... اتلفت من شرك الغرام وقوعا
حتى اذا داع دعاه الى الهوى ... اصغى اليه سامعا ومطيعا
كذبابة اخمدتها فكما دنا ... منها الضرام تعلقته سريعا

﴿ وقوله ﴾

مرضت

مرضت من الهوى حتى اذا ما ... بدا ما بي لاخواني الحضور
تكنفني ذوو الاشفاق منهم ... ولاذوا بالدعاء وبالنذور
وقالوا للطبيب اشر فانا ... نعدك للمهمّ من الامور
فقال شفاؤه الرمان مما ... تضمنه حشاه من السعير
فقلت لهم اصاب بغير عمد ... ولكن ذاك رمان الصدور

﴿ وقوله ﴾

الى الله اشكو ما لقيت من الهوى ... بجارية امسى بها القلب يلهج
اذا امتزجت انفاسنا بالتزامنا ... توهمت ان الروح بالروح تمزج
كأني وقد قبلتها بعد هجعة ... ووجدي ما بين الجوانح يلهج
اضفت الى النفس التي بين اضلعي ... بأنفاسها نفسا الى الصدر تولج
فان قيل لي اختر ايا شئت منهما ... فاني الى النفس الجديدة احوج

﴿ وقوله ﴾

احشمتها بالعتب عند لقائها ... فتلثمت من شدة استحيائها
واستكملت صفة البدور بطلعة ... وبحلة صبغت بلون سمائها
فبهت انظر من لجين جبينها ... متخفرا في لازورد ردائها

﴿ وقوله ﴾

هيفاء تحكي قضيبا ... قد جشمته الرياح
تفترّ عن سمط درّ ... عليه مسك وراح
جردتها واعتنقنا ... كل لكل وشاح
بانت وكل مصون ... لي من حماها مباح
في ليلة لم يعبها ... في الدهر الاّ الصباح

﴿ وقوله ﴾

هيفاء كالغصن في رشاقته ... لفاء كالدعص في كثافته

تجترت والعثان يكنفها فكانت البدر وسط هالته

﴿ وقوله ﴾

اقول وقد جردتها من ثيابها وعانقتها كالبدر في ليلة التم
لئن آلمت صدري لشدة ضمها لقد جبرت قلبي وان اوهنت عظمي

﴿ وقوله ﴾

ان نحن قسناك بالغصن الرطيب فقد حفنا عليك اذًا ظلما وعدوانا
الغصن أحسن ما تلقاه مكتسيا وانت احسن ما تلقاك عريانا

﴿ وقوله ﴾

يامن بدت عريانة فرأيت كل الحسن منها
كانت ثيابك عورة فسترت بالتجريد عنها

﴿ وقوله ﴾

ياقمرا كالخشف في نظرته وكالقضيب اللدن في خطرته
خلتك صيدا صار في قبضتي فصرت من صيدي في قبضته
قديت من لاحظني طرفها من خيفة الناس بتسليمته
لما رأت بدر الدجا تائها وغاظها ذلك من شيمته
ازاحت البرقع عن وجهها فردت البدر الى قيمته

﴿ وقوله ﴾

ما انس لا انس ليلة الاحد والبدر ضيفي وامره بيدي
قبلت منه فما مجاجته تجمع بين المدام والشهد
كأن مجرى سواكه برد وريقه ذوب ذلك البرد

﴿ وقوله ﴾

طيب عيشي في عناقك ووفاتي في فراقك
انت لي بدر فلا عشت الى يوم محاقك

فاسقني الصهباء صرفا او بمزج من ريانك
لا اريد الماء الاّ عند غسلي من عنانك

﴿ وقوله ﴾

كل الورى من مسلم ومعاهد للدين منهُ فيك اعدل شاهد
فاذا راك المسلمون تيقنوا حور الجنان لدى النعيم الخالد
واذا رأى منك النصارى ظبية تعطو ببدر فوق غصن مائد
اشتوا على تثليثهم واستشهدوا بك اذ جمعت ثلاثة في واحد
واذا اليهود رأوا جبينك لامعا قالوا لدافع دينهم والجاحد
هذا سنا الرحمن حين ابانهُ لكليمهِ موسى النبيّ العابد
وترى المجوس ضياء وجهك فوقهُ مسودّ فرع كالظلام الراكد
فتقوم بين ظلام ذاك ونور ذا حجج اعدّوها لكل معاند
اصبحت شمسهم فكم لك فيهمُ من راكع عند الظلام وساجد
والصائبون يرون انك مفرد في الحسن اقرارا لفرد ماجد
كالزهرة الزهراء انت لديهمُ مسعودة بالمشترى وعطارد
فعلى يديك جميعهم مستبصر في الدين من غاوى السبيل وراشد
اصلحتهم وفتنتني وتركتني من بينهم اسعى بدين فاسد

(ما اخرج من شعره في الخمر وما يضاف اليه) فمن ذلك قوله

كوكب الاصباح لاحا طالعا والديك صاحا
فاسقنيها قهوة تأ سو من الهمّ جراحا
ذات نشر كنسيم الـ ـروض غب القطر فاحا
ياغلامي ما ارى فيـ ـها ولا فيك جناحا
حرم الماء وابعد ـهُ وان كان مباحا
اقراح انا حتى اشرب الماء القراحا

وقوله في نبيذ تمر كدر يدور به ساق يشبهه بالعروس التي تجلى وتبرز امامها سوداء قبيحة لتكون كالعوذة لها وتكون محاسن العروس اظهر بازاء مقابحها

بنفسي مقبلا يهدي فتونا الى الشرب الكرام بحسن قده
وفي يده من التمريّ كأس كسوداء العروس امام خدّه

﴿ وقوله ﴾

صفراء كالتبر جاءها يفق شعاعها كالذبال يأتلق
كأن في كف من اتاك بها ضحى نهار في وسطه شفق

﴿ قوله من قصيدة شبه له فيها مجلس الانس بالمعركة ﴾

ألا قبي هوميّ في جحل لها من مقاميّ فيه قرار
دبادبة من طوال القيا ن والماي وقله مستعار
ومجلسنا حومة ارهجت لزحف الندامى اليها بدار
كأن فكاهاتهم اذ عات غواغم للحرب فيها شعار
كأن الكؤس بايدي السقا قسوف لها بالدماء احمرار
كأن مناديل اكنافهم حمائلها اذ عليهم ندار
كأن رجوم تحاياهمُ سهام على الجيش منها ثار
كأن المجامر خيل جرت وقد ثار للند منها غبار
كأن السكارى رجال الوغى وقد عقرتهم هناك العقار
وقد جدلتهم جروح بهم وجرح المدامة فيها جبار
كأن نسكابها في الزجا ج حريق له من حباب شرار
فيالك من ماقط لي به بلاء وقول اليه يشار
ولما برزت الى الهم فيـ ـه ولي بالسرور عليه اقتدار
جرى الضرب مختلفا بيننا فمات وعشت وقد نيل ثار

﴿ وقوله من قصيدة ﴾

رب عذراء راوحتني من الرا ح بعذراء تطرد الهمّ طردا
خندريس اذا المزاج علاها نظمت بالحباب للكأس عقدا
تترك البال ناعما واخا الشجـ ـو خليا وطائر اللهو سعدا
عبقتني بكأسها ذات دل دل قلبي الى الهوى فتعـدى

﴿ وكتب الى صديق له يستدعيه ويصف ما عنده من رؤس الحملان ﴾

(والشراب والفستق للنقل والمطرب الممتنع فقال)

طباخنا صانع رؤسا يسقط في طيبها الخلاف
مبيضة كاللجين لونا شهية كلهـا نظاف
واخذها في الرقاق يحكى صريع حمى لـهُ لحاف
من بين عجل الى خروف تزهى بتنضيدها الصحاف
مختلفات القدود لكن لها باسنانها ائتلاف
وكلها راضع صغير لهُ على ضرعها اعتكاف
قد اسمنتهنّ امهات من طول ارضاعها عجاف
نسقى على ذاك روح دنّ ارق اسمائها السلاف
عروس دنّ صفت وطابت لونا وطعما فما تعاف
كأن ابريقها لدينا ناكس راس به رعاف
والنقل من فستق جنيّ رطب حديث به القطاف
لى فيه تشبيه فيلسوف الفاظهُ عذبـة خفاف
زمرد زانـهُ حرير في حق عاج لـهُ غلاف
ومسمع مطرب مليح يجرم عن مثله العفاف
يظلمني صاحبا ولكن في سكره ما به انتصاف
فصر الينا غدا بليل افديك من كل ما يخاف
فانت اصل السرور عندى وكل ما بعده مضاف

(ما اخرج من شعره في الاوصاف والتشبيهات) من ذلك قوله في الورد

وزائرة لنا في كل حول ... لها حظان من حسن وطيب
تنال النفس حين تشم منها ... منال العين من وجه الحبيب
كأن زمانها نعتاض فيه ... اذا طلعت شبابا من مشيب

﴿وقال من قصيدة﴾

اما ترى الورد قد حياك زائره ... بنفحة فرجت عن كل مصدور
كأن انفاسه انفاس غانية ... معشوقة خالطت انفاس مخمور
تفتحت وجنات في جوانبه ... كأنما انتزعت من اوجه الحور

﴿وقال في النرجس﴾

رب يوم نقعت فيه غليلي ... وهمومي بين الضلوع كمون
بوجوه مملوّة بعيون ... وعيون تخشى عليها العيون
تلك من نرجس نضير وهذي ... من غوان وجدي بهنّ جنون

﴿وقال في وصف شامة كافور﴾

كافورة جعلتها ... لاسود العين غرض
حتى وددت انها ... من ابيض العين عوض

﴿وقال فيها﴾

وشامة كالبدر عند اعتراضه ... وكالكوكب الدريّ عند انتضاضه
يودّ سواد العين من شغف بها ... لو اعتاضها مستبدلا من بياضه

﴿وقال في الناقة﴾

ومشيمة من نسل بطسن لم تكن من ظهر فحل
اهدت اليك جنينها ... من غير تطريق بحمل
بل باقتناص حبائل ... بثت لها وبرشق نبل
فغدت بضاعة تاجر ... لا تشترى الاّ ببذل

فيها لنفس قوتها ... لكن بثمن لا يكل
حلّت محلا لا ترى ... الاّ لدى الخطر الاجلّ

﴿ وقال في عنيدة الطيب ﴾

وعنيدة للطيب ان تستدعها ... تبعث اليك امامها بسفيرها
يلقاك قبل عيانها ارج لها ... فكأنه مستأذن لحضورها
نفحاتها لم تدر من كافورها ... تأتيك ام من مسكها وعبيرها
مزجت ببعض بعضها فتوحدت ... عن ان تقاس بشكلها ونظيرها
لا عيب فيها غير ان نسيمها ... مثل اللسان يشيع سرّ ضميرها

﴿ وقال في مدخنة ﴾

ومكروبة الاحشاء يعلو زفيرها ... وتعصف ريح الطيب بين فروجها
اذا روّحت عن نفسها بخروجها ... فللنفس مني راحة في ولوجها

﴿ وقال فيها ﴾

ومحرورة الاحشاء تحسب انها ... متيمة تشكو من الحب تبريحا
تناجيك نجوى يسمع الانف وحيها ... وتجهله الاذن السميعة اذ بوحى
اذا استودعت سرّا من الطيب مجملا ... اشاعته تفصيلا وافشته مشروحا
ولن حاولت اخفاءهُ في ضميرها ... ابى عرفها الاّ اعترافا وتصريحا
يحرّق فيها العود عودا وبداءة ... فتأخذهُ جسما وتبعثهُ روحا

﴿ وقال فيها ﴾

ومجلس ساؤهُ ... من النجوم عائمه
في جوّه سحابة ... لها الانوف شائمه
تنتابه مدخنة ... لحاضريه خادمه
داخلها مجمرة ... مثل القضاة الجائمه
كأنها طارمة ... فيها فتاة نائمه

تهدى لنا روائحا من الجنان قادمه
لنا عليها خاتم من الذيول دائمه
لكنها عارية تخرج منها مراغمه

﴿ وقال عن لسان مدخنة محلاة وامر بنقشها فيها ﴾

جمعت من حليتي وعرفي ما بين حسن وبين طيب
ادخل في الذيل من محب طورا وفي الكم من حبيب
فكم تردّدت بين هذا وذا برغم من الرقيب

﴿ وقال في الغاليه ﴾

غالية تنتمي لحام قد استعارت لباس قار
في قدح ينتمي لسام من سنة البدر مستعار
جامع ما بين ذا وهذا قد اولج الليل في النهار

﴿ وقال فيها ﴾

غالية صرح عطارها في عجنها عن خالص النيه
تعزى الى تبت من مسكها وهي من العنبر شحريه
منشوة الطيب على انها في قدح البلور مطويه
كأنها فيه وقد حازها رومية حبلى بزنجيه

﴿ وقال في غلام له اسود شهر برشد ﴾

ابصرت في رشد وقد احببته رشدى ولم احفل بمن قد ينكر
يا لائمى اعلى السواد تلومنى من لونه وبه عليك الفخر
دع لى السواد وخذ بياضك اننى ادرى بما آتي وما اتخير
مثوى البصيرة في الفؤاد سواده والعين بالمسود منها تبصر
والدين انت مناظر فيه بذا وكذاك في الدنيا بهذى تنظر
بسواد ذينك تستضى ء ولوها ابيضا تغشاك الظلام الاكدر

فغدا بياضك وهو ليل دامس وغدا سوادي وهو فجر انور

﴿ وقال فيه ﴾

قد قال رشد وهو اسود للذى ببياضه استعلى علوّ مباين
ما فخر خدّك بالبياض وهل ترى ان قد افدت به مزيد محاسن
ولو انّ منى فيه خالا زانه ولو انّ منه فيّ خالا شاقنى

﴿ وقال فيه يخاطبه ﴾

لك وجه كأن يمناك خطّـــه بلفظ تملة آمالى
فيه معنى من البدور ولكن نفضت صبغها عليه الليالى
لم يشنك السواد بل زدت حسنا انما يلبس السواد الموالى
فبمالى افديك ان لم تكن لى وبروحى افديك ان كنت مالى

﴿ وقال في الشمعه ﴾

وليلة من محاق الشهر مدجنة لا النجم يهدى السرى فيها ولا القمر
كلفت نفسى بها الادلاج ممتطيا عزما هو الصارم الصمصامة الذكر
الى حبيب له في القلب منزلة ما حلها قبله سمع ولا بصر
ولا دليل سوى هيفاء مخطفة تهدى الركاب وجنح الليل معتكر
غصن من الذهب الابريز اثمر في اسلاه ياقوتة صفراء تستعر
تأتيك ليلا كما يأتى المريب فان لاح الصباح طواها دونك الحذر

﴿ وقال في وصف القهوة وارسلها الى ابى الفرج البغا ﴾

انعت طارونية الثياب لابسة خزّا على الاهاب
تصبغت تصبغ النصابى وابرزت وجها بلا نقاب
ريان من محاسن الشباب مكحولة العينين كالكعاب
مغمومة الحاجب بالخضاب منقارها احمر كالعناب
كأنما تسقى دم الرقاب محذورة محمية الجناب

لها على الارجل والاعناب حملات ليث من لبوث غاب
اقفاصها كمحبس الحجاب مدورات الشكل كالقباب
تسمعنا منها وراء الباب تمتمة بالقاف في الخطاب
كأنما تقرأ من كتاب مكروزة زادت على الحساب
قهقهة الابريق بالشراب ملآن منكبا على الاكواب
اهلا بصياد لها جلاب جاء بها كريمة النصاب
ربيبة الجبال والهضاب كريمة الاعراق والانساب
لم تدر ما بادية الاعراب غريبة صارت من الاحباب
دونك ياذا الفخر اللباب ارجوزة من صنعة الكتّاب
باكورة من ثمر الالباب وتحفة من تحف الآداب
هدية الاتراب للاتراب قل ما ترى فيها ولا تحابي
هل خلصت من هجنة وعاب وسلمت من عيبة العياب
ام خلتها اشبه بالصواب فهات ما عندك من جواب

﴿ وقال في الخطاطيف ﴾

وهندية الاوطان زنجية الخلق مسودة الاثواب محمرة الحدق
كأن بها حزنا وقد لبست له حدادا واذرت من مدامعها العلق
اذا صرصرت صرت باخر صوتها كما صرّ ملوى العود بالوتر المحرق
تصيف لدينا ثم تشتو بارضها ففي كل عام نلتقي ثم نفترق

﴿ وقال في البق والبراغيث والبيت الأخير املح ما سمعت في معناه ﴾

وليلة لم اذق من حرها وسنا كأن مرجوّها النيران تشتعل
احاط بي عسكر للبق ذو لجب ما فيه الاّ شجاع فاتك بطل
من كل سائلة الخرطوم طاعنة لا تحجب السيف مسراها ولا الكلل
طافوا علينا وحرّ الصيف يطبخنا حتى اذا طبخت اجسامنا اكلوا

(ما اخرج مما قالهُ في البصرة) وكان خرج اليها في صباه ليستوفي مالا على ضامنها من ذلك قولهُ

ليس يغنيك في الطهارة بالبصـــرة ان حانت الصلاة اجتهاد
ان تطهرت فالمياه سلاح او تيممت فالصعيد مهاد

﴿ وقال فيها ﴾

لهف نفسي على المقام بغدا د وشربي من ماء كوز بثلج
نحن بالبصرة الذميمة نسقى شر سقيا من مائها الاترجي
اصفر منكر ثقيل غليظ خاثر مثل حقنة القولنج
كيف نرضى بشربهِ وبخير منه في كنف ارضنا نستشجي

﴿ وقال في قصر روح بها ﴾

احبب اليَّ بقصر روح منزلا شهدت بنيتهُ بفضل البانى
سور علا وتمنعت شرفاتـهُ وكأن احداهنَّ هضب ابان
وكأنما يشكو الى زواره بين الخليط وفرقة الجيران
وكأنما يبدو لهم من نفسهِ اطراق محزون الحشى حرّان

﴿ وقال عند رحيلهِ عنها ﴾

توليت عن ارض البصيرة راحلا وافئدة الفتيان حشو حقائب
منازل تقرى ضيفها كل ليلة بامثال غزلان الصريم الربائب
اقمت بها سوق الصبا والندى معا لعاشقة حرى وحيران لاعب
فما تظهر الاشواق الأ صنائعى ولا تستر الجدران الأ حبائبي

(ما اخرج من شعره في والدتهِ وابلاده) قال

اسرة المرء والداهُ وفيا بين حضنيهما الحياة تطيب
فاذا ما طواهما الموت عنهُ فهوفي الناس اجنبيٌّ غريب

﴿ وقال وقد عتب على بعض ولده ﴾

ارض على ابني اذا ما عقني حذرا عليه ان يغضب الرحمن من غضبي
ولست ادري بما استحققت من ولدي اقذاء عيني وقد قررت عين ابي

﴿ وله من رقعة يائس فيها من بعض الروساء اجراء الرزق لبعض ولده ﴾

وما انا الا دوحة قد غرستها وسقيتها حتى تراخى بها المدى
فما افشعر الجلد منها وصوحت اتتك باغصانها تطلب الندى

﴿ وكتب الى بعض الروساء قصيدة في انفاذه ابنه اليه ليستخدمه فمنها ﴾

بعثت اليك ابني وبالله انه لاحلى من النفس المقيمة في جنبي
وهل انا الا نسخة هي اصله وهل هو الا كالحرر في الكتب
وفي النسخة السوداء ما انت عارف من المحو والاصلاح والحك والضرب

﴿ خذ المعنى من قول ابن الرومي ﴾

فقال لا تلحينا في تفاوتنا فاننا كتب آباؤنا نسخ
وهذا الذي يرضيك مرئى ومخبرا ويمضي مضاء السهم والصارم العضب
وشتان بين العود ايبس وانحنى وبين النبات الغض والغصن الرطب
فدونك فاقبله وثق منه بالذي يراد من العبد المناصح للرب
وجربه من غد القبض باسطا وجربه بالتجريب عن رشد ينبي

﴿ وقال وقد رأى ولدا لولده مترعرعا ناشئا ﴾

ابو علي محسن كبدي وقد نشا من فاد لي خلب
كأن هذا وذاك اذ نسبا مني سواد يضمه قلب
لازلت القي الخطوب دونهما حتى كأني عليهما حجب

﴿ وقال يرثي ابا سعيد سنانا ابنه ﴾

اسعداني بالدمعة الحمراء جل ما حل بي عن البيضاء
يؤلم القلب كل فقد ولا مث ل افتقاد الآباء للابناء
هد ركني مثوى سنان وقد كا ن يهد الاركان من اعدائي

عكست فيك دعوتي اذ افديـــك برغمي فصرت انت فدائي
انما كنت فلذة من فؤادي خطفتها المنون من احشائي
كنت مني وكنت منك اتفاقا والتئاما مثل العصا واللحاء
كنت في اليتم فيّ اجمل مني فيك للثكل في اوان فنائي
ولئن كان في اخيك واولا دكما ما يغض من برحائي
فلعمري لربما هيجوا الشو ق فزادوا في لوعتي وبكائي

الم فيهِ بقول ابن الرومي ولم يحسن بعض احسانهِ

واني وان متعت بابنيَ بعدهُ لذاكرهُ ما حنت النيب في نجد
واولادنا مثل الجوارح ايما فقدناه كان الفاجع البيّن الفقد
لكلّ مكان لا يسد اختلالهُ مكان اخيهِ من جزوع ومن جلد
هل العين بعد السمع تكفي مكانهُ ام السمع بعد العين يهدي كما تهدي

﴿ وكتب اليهِ ولدهُ ابو علي المحسن يسليهِ في احدى نكباتهِ ﴾

لا تأس للمال ان غالتهُ غائلة ففي حياتك من فقد اللهى عوض
اذ انت جوهرنا الاعلى وما جمعت يداك من تالد او طارف عرض

﴿ فاجابهُ بهذه الابيات ﴾

يادرة انا من دون الردى صدف لها اقيها المنايا حين تعترض
قد قلت للدهر قولا كان مصدرهُ عن نية لم يشب اخلاصها مرض
دع المحسّن يحيا فهو جوهـرة جواهر الارض طرّا عندها عرض
فالنفس لي عوض عما اصيبت بهِ وان اصيبت بنفسي فهو لي عوض
اتركهُ لي واخاهُ ثم خذ سلبي ومهجتي فهما مغزايَ والغرض

(ما اخرج من شعرهِ في الفخر) قال

ايسر جودي انني كلما اسرفت في السكر ولا اذري
ندمت في صحوي على كل ما ابقيت من مالي في سكري

﴿ وقال في صباه ﴾

لقد علمت خيل هذى الحيا م ونسوانها القاصرات الغوانى
بانى شفاه صدور الجميـــع واكرم من ضمه الخافقان
اسرّ القرينة ليل العنا ق وافتك بالقرن يوم الطعان
فبطن الحصان وظهر الحصا ن عليّ بما قلته يشهدان

﴿ وقال من قصيدة ﴾

وقد علم السلطان اني لسانهُ وكاتبهُ الكافى السديد الموفق
اوازره فيما عـرا وامدهُ برأي يريه الشمس والليل اغسق
يجدد بي نهج الهدى وهو دارس ويفتح بي باب النهى وهو مغلق
فيمنايَ يمناهُ ولفظيَ لفظهُ وعيني لهُ عين بها الدهر يرمق
ولى فقر تضحى الملوك فقيرة اليها لدى احداثها حين تطرق
ارد بها رأس الجموح فينثنى واجعلها سوط الحرون فيعنق
فان حاولت لطفا فماء مروّق وان حاولت عنفا فنار تألق
يسلم لى قسٌّ وسحبان وائل ويرضى جرير مذهبي والفرزدق
فيغضى لنثرى خاطب وهو مصقع ويمنو لنظمى شاعر وهو مفلق
معال لو الاعشى رآهن لم يقل وبات على النار الندى والمحلق

﴿ ولهُ من قصيدة قالها في الحبس ﴾

يعيرني بالحبس من لو يحلهُ حلولى لطالت واشمخرت مراكبه
ورب طليق اطلق الذل رقهُ ومعتقل عانٍ وقد عز جانبه
واني لقرن الدهر يوما تنوبنى سطاه ويوما تجلى بي نوائبه
ومن مد نحو النجم كيما ينالهُ يداً كيدى لاقتهُ ايدٍ تجاذبه
ولا بد للساعى الى نيل غاية من المجد من ساع تدب عقاربه
واني وان اودت بماليَ نكبة نظيريَ فيها كل قرم اناسبه

فما كنت كالقسطار يثرى بكيسهِ ويملق ان انحى على الكيس سالبه
ولكن كليث الغاب ان رام ثروة حوتها لهُ انيابهُ ومخالبه
يبيت خميصا طاويا ثم يغتدى مباحا لهُ من كل طعم اطائبه
كذلك مثلى نفسهُ راس مالهِ بها يدرك الربح الذى هو طالبه
وللمال آفات يهنأ ربهُ بها ان تخطتهُ اليهِ مصائبه
ومن يكن السلطان فيهِ خصيمهُ فلا عار في الغصب الذى هو غاصبه
وما ضرّني ان غاض ما ملكت يدى وفي فضل جاهى ان تفيض مذانبه
اذا كان مالى من طريف وتالد قتيل يدىْ فضلى فمفنيهِ جالبه
ولى بين اقلامى ولبى ومنطقى غنى قلما يشكو الخصاصة صاحبه

(ما اخرج من شعره في المدح) قال في المهلبى الوزير

قل للوزير ابى محمد الذى قد اعجزت كل الورى اوصافهُ
لك في المحافل منطق يشفى الجوى ويسوغ في اذن الاديب سلافهُ
فكأن لفظك لؤلؤ متنخل وكأنما آذاننا أصدافهُ

﴿ وقال فيهِ من قصيدة ﴾

وكم من يد بيضاء حازت جمالها يد لك لا تسودّ الاّ من النقش
اذا رقشت بيض الصحائف خلتها تطرز بالظلماء اردية الشمس

﴿ ولهُ من قصيدة فيهِ ﴾

وتعلقت بالرئيس الذى صر ت رئيسا مذ عدنى في العبيد
والوزير الذى غدا وزراء الـ ـملك وكنا لعزه الموطود
اريحيٌّ مهلبيٌّ سعيد الجد صافي الجدوى كريم الجدود
واذا استنطق الانامل جادت ببنان كالجوهر المنضود
في سطور كأنما نشرت يمـ ـناهُ منها عصائبا من برود
فقر لم يزل فقيرا اليها كل مبدى بلاغة ومعيد

يغتدى البارع المفيد لديها ... لأحقا بالمقصد المستفيد
ببيان شاف ولفظ مصيب ... واختصار كاف ومعنى سديد

﴿ وكتب اليه وهو بدجلة البصرة متوجها الى عمان ﴾

لقد كنت منك السعود موفقا ... مصادرهُ محمودة والموارد
كأنيَ بالبحر الذى خيف هولهُ ... وقد خاف حتى ماؤهُ فيهِ جامد
يرى منك بحرا زاخرا فوق متنهِ ... فيصبح جارى موجه وهو راكد
كأن عصا موسى بكفك فوقهُ ... وقد خرّ اعظاما لها وهو ساجد
ستعنو لما تبغى ظهور صفائهِ ... وتبلغ ما تهوى وجدك صاعد
فلا تخش من صرف النوائب نبوة ... فنصرك محتوم عليهِ شواهد
اذا عادة الله التى انت عارف ... تذكرتها هانت عليك الشدائد

﴿ وقال في فاصد من غير علة ﴾

شبع جود لا دمٌ من يمينهِ ... فاضحى لكى يعطى الاطباء فاصدا
وليس بهِ ان يفصد العرق حاجة ... ولكنه يغرو المحامد قاصدا
يسبب اسباب الندى لعفاتهِ ... ويرقبها مستفرصا ومراصدا

﴿ وقوله في معناه ﴾

لهجت يمينك بالندى فبنانها ... ابدا يفيض على العفاة عطاء
حتى فصدت وما بجسمك حاجة ... كيما تسبب للطبيب حباء
ولقد ارقت دما زكيا من يد ... حقنت بتدبير الامور دماء
تجرى العلا في عرقهِ جري الندى ... في عوده فهو اللباب صفاء
لو يقدر الاحرار حين ارقتهُ ... جعلوا لهُ حب القلوب وعاء
فانعم وعش في صحة وسلامة ... تحيى الوليّ وتكبت الاعداء

﴿ وكتب الى عضد الدولة عند مقدمهِ من الزيارة بالكوفة قصيدة منها ﴾

اهلا باشرف اوبة واجلّها ... لأجلّ ذى قدم يلاذ بنعلها

فرشت لك الترب التي باشرتها ... بشفاهها من كهلها او طفلها
لم تخط فيها خطوة الا وقد ... وضعت لرجلك قبلة من قبلها
واذا تذللت الرقاب تقربا ... منها اليك فعزها في ذلها

﴿ وله من قصيدة ﴾

لا تحسب الملك الذي اوتيته ... يفضي وان طال الزمان الى مدى
كالدوح في افق السماء فروعه ... وعروقه متولجات في الندى
في كل عام تستجد شبيبة ... فيعود ماء العود فيه كما بدا
حتى كأنك دائر في حلقة ... فلكية في منتهاها المبتدا

﴿ وكتب الى الوزير ابي عبد الله بن سعدان ﴾

ثنائي لو طولته لك قاصر ... وطولك لو قصرته لي باهر
فكيف نهوضي حين لا ابلغ المدى ... بجهدي وعفو الجود لي منك غامر
وما زلت من قبل الوزارة جابري ... فكن رائشي اذ انت ناه وآمر
امنت بك المحذور اذ كنت شافعا ... فبلغني المأمول اذ انت قادر
لعمري لقد نلت المنى بك كلها ... وطرفي الى نيل المنى بك ناظر

كأنه عكس قول محمد بن ابي يزيد المهلبي

بلغت الذي قد كنت آمله بكم ... وان كنت لم ابلغ لكم ما اؤمل

﴿ وكتب الى الصاحب ﴾

لما وضعت صحيفتي ... في بطن كف رسولها
قبلتها لتمسها ... يمناك عند وصولها
وتودّ عيني انها ... قرنت ببعض فصولها
حتى ترى من وجهك الـ ... ـميمون غاية سؤلها

﴿ وله من قصيدة ﴾

نعم الله كالوحوش وما تأ ... لف الا الاخاير النساكا

نفرتها آثار قوم وصير ت لها البرّ والنقى اشراكا

﴿ وله في عبد العزيز بن يوسف ﴾

ابو قاسم عبد العزيز بن يوسف عليه من العلياء عين تراقبه
روى ورعى لما روى قول قائل وشبع الفتى لؤم اذا جاع صاحبه

﴿ وقال لبعض الوزراء ﴾

انت الوزير الذى الدنيا تناط به واهلها تبع من دونه خول
تظل بالعزم ملء الارض اجمعها كانك النصل والدنيا لك الحمل

(ما اخرج من شعره في التهاني والتهادى) كتب الى عضد الدولة قصيدة يهنيه بالفطر منها

لم اطوّل في دعوتى لمليك طوّل الله في السلامة عمره
بل تلطفت بأختصار محيط بالمعاني لمن تأمل امره
فهي مثل الحروف من عدد الهند قليل قد انطوت فيه كثره
جمع الله كل دعوة داع مستجاب دعاؤه فيك صبره
واعاد العيد الذى زاره العا م بأمر يحوزه ومسرّه
واراه الآمال فيه ولقا ه سعاداته ووفاه اجره

﴿ وله من قصيدة يهنيه بالفطر منها ﴾

ياماجدا يده بالجود مفطرة وفوه من كل هجر صائم ابدا
اسعد بصومك اذ قضيت واجبه نسكا ووفيته من شهر العددا
واسحب بذا العيد اذيالا مجدّدة واستقبل العيش في افطاره رغدا
وانعم بيومك من ماض قررت به عينا ومنتظر يفضى اليك غدا
وفز بعمرك ممدودا وملكك مو طودا ونل منهما الحدّ الذى بعدا
حتى ترى كرة الارض البسيطة في يمناك مملوّة ارجاؤها رشدا
وحولك الفلك الدوار متبعا اوطار نفسك لا يألوك مجتهدا

ولهُ في الوزير المهلبي قصيدة عيدية

اسيدنا هنئت نعماك بالفطر ... ووقيت ما تخشاهُ من نوب الدهر
مضى الصوم قد وفيتهُ حق نسكهِ ... ووفاك مكتوب المثوبة والاجر
كلفت بذكر الله فيهِ فلا تزل ... من الله فيما ترتجيهِ على ذكر
هجرت هجود الليل فيهِ تهجدا ... وصبرا على طول القراءة للفجر
فلو نطقت ايامنا باعتقادها ... لناجتك لفظا بالدعاء وبالشكر
وللفطر رسم للسرور وسنة ... ومثلك من احيا لنا سنة الفطر
ولا بد فيهِ من سماع وقهوة ... نقضي بها الاوطار من لذة الدكر
نواصل قصفا بين يوم وليلة ... دراكا فنستوفي الذي فات في الشهر
فمرْ بالذي نبغي وكن عند ظننا ... فلا زلت فينا نافذ النهي والامر
وعاد اليك العيد حتى تملهُ ... باقصر يوم طاب في اطيب العمر

اخذه من قول ابن الرومي * وليطل عمرك مسرو ... را بايام قصار

ولهُ في بعض الوزراء

يصوم الوزير الدهر عن كل منكر ... وليس لهذا الصوم عيد ولا فطر
ويفطر بالمعروف والجود والندى ... وليس لهذا الفطر صوم ولا حظر
فاكرم بهِ من صائم مفطر معا ... توافى لديهِ الأجر والحمد والشكر

ولهُ

اذا دعا الناس في ذا العيد بعضهمُ ... لبعضهم وتمادى القول واتسعا
فصير الله ما من فضلهِ سألوا ... فيهِ لسيدنا الاستاذ مجتمعا
حتى يكون دعائي قد احاط لهُ ... بكل ذلك مرفوعا ومستمعا

ولهُ في المطهر بن عبد الله

عيد اليك بما تحب يعود ... بطوالع اوقاتهنَّ سعود
متباركات كل طالع ساعة ... يوفي على ما قبلهُ ويزيد

يأتيك من ثمر المنى بغرائب معدومها لك حاصل موجود
قضيت شهر الصوم بالنسك الذى هو ملك معروف له معهود
اكثرت فيه من تهجد خاشع ما بطمئن بقلبه هجود
فاشرب وسق عصابة قدمسها عطش وجهد في الصيام جهيد
اروينها جودا فروّ مشاشها راحا فمنك الجود والناجود
وتمل عيشك في سرور دائم سربالة ابدا عليك جديد

﴿ وقوله ﴾

ياسيدا اضحى الزما ن بأسره منه ربيعا
ايام دهرك لم تزل للناس اعيادا جميعا
حتى لأوشك بينها عند الحقيقة ان يضيعا
فاسلم لنا ما اشرقت شمس على افق طلوعا
واسعد بعيد ما بزا ل اليك معتقدا رجوعا

﴿ وله من قصيدة في عضد الدولة ﴾

اسلم ودم للرتبة العلياء وتمل ملكك في امدّ بقاء
واستقبل العيد الجديد بغبطة ومسرة و زيادة ونماء
وكفاك من نحر الاضاحى فيه ما نحرت يمينك من طلا الاعداء
بهمُ تعفر كالبهائم جعجمت اشلاؤها في حومة الهيجاء
حرمت ما كلها علينا واغتدت حلاً لوحش القفر والبيداء
هذى مناسكك التى قضيتها بالسيف او بالصعدة السمراء
ووراء ذلك للعفاة منائح هطلت هطول الديمة الوطفاء
ومواهب ومناقب ومفاخر وماثر اوفت على الاحصاء

﴿ وقوله من اخرى ﴾

صلّ ياذا العلا لربك وانحر كل ضدّ وشانئ لك ابتر

انت اعلى من تكون اضاحيـــك قروما من الجمال تعفر
بل قروما من الملوك ذوى السو ـــدد تجانبها امامك تنثر
كلما خرّ ساجدا لك رأس منهمُ قال سيفك الله اكبر

﴿ وكتب الى الشريف الموسوى في الاضحى ﴾

مرجيك وصايكا * بذا الاضحى يهنيكا * ويدعولك والله مجيب ما دعا فيكا
وقد اوجز اذ قا * ل مقالا وهو يكفيكا * ارانى الله اعدا * ءك في حال اضاحيكا

﴿ وكتب الى صمصام الدولة يهنيه بالاضحى ﴾

باسنة البدر في الدياجى وغرة الشمس في الصباح
صمصام حرب وغيث سلم ناهيك في البأس والسماح
اسعد بفطر مضى واضحى وافاك باليمن والنجاح
وانحر اعادى بني بويه بالسيف في جملة الاضاحى
فالكل منهم ذوو قرون يصلح للذبح والنطاح

﴿ وكتب في يوم مهرجان مع اصطرلاب اهداهُ الى عضد الدولة ﴾

اهدى اليك بنو الآمال واحتفلوا في مهرجان جديد انت مبليه
لكنّ عبدك ابراهيم حين رأى علوّ قدرك عن شيء يدانيه
لم يرض بالارض مهداة اليك فقد اهدى لك الفلك الاعلى بما فيه

﴿ وكتب اليه مع زيج اهداه ﴾

اهديت محتفلا زيجا جداولهُ مثل المكاييل يستوفى بها العمر
فقس به الفلك الدوار واجركما يجرى بلا اجل يخشى وينتظر

﴿ وكتب اليه في يوم نوروز مع رسالة هندسية من استخراجه ﴾

ايا ملك الارض الذي ليس بينهُ وبين مليك العرش مثل يقارنه
رأيت ذوى الآمال اهدوا لك الذى تروق العيون الناظرات محاسنه
وحولك خزّان يحوزونهُ وما لهُ منك الاّ لحظ طرف يعاينه

ولكننى اهديت علما مهذبا يروق العقول الباحثات بواطنه
وخير هدايانا الذى ان قبلته فليس سوى تامور قلبك خازنه

﴿وكتب اليه من الحبس وقد اهدى اليه درهمين خسروانيين وكتاب﴾

(المسالك والممالك في دفترين)

اهدى اليك بحسب حا لى في الخصاصة درهمين
وبحسب قدرك دفترين هما جميع الخافقين
فاذا فحصتهما رأيت بيان ذاك بلحظ عين

﴿وكتب اليه من الحبس مهرجانية مع درهم خسروانى وجزء من كتاب﴾

نصبح بعزّ واعتلاء جدود وابشر بخير واطراد سعود
وقل مرحبا بالمهرجان وحيه بطلعة بسام اغرّ مجيد
له زورة في العام ما زال يومها كفيلا بحظيّ سيد ومسود
فيحظى بفخر من علاك مجدّد وتحظى بعمر في مداه جديد
تراهُ اذا ما جاء طامح مقلة اليك وان ولى فثانيَ جيد
اتتك الهدايا فيه بين موفر على قدر المهدى وبين زهيد
فبان على يمناك حين مددتها تكلف فياض اليدين مفيد
تقاعس عن بسط القبول ولم تكن لها عادة الاّ ببسطة جود
ولكن اذا اهدى لك الله نعمة مددت لها كفيك مد رشيد
وقد نزلت منهُ اليك هدية بجرجان ما محصولها ببعيد
وما بيننا الاّ المسافة فانتظر ورود بشير فوق ظهر بريد
ولما رأيت الله يهدى وخلقهُ تجاسرت واستفرغت جهد جهيد
فكان احتفالى في الهدية درهما يطير من الانفاس يوم ركود
وجزأ لطيفا ذرعه ذرع محبسى وتقييده بالشكل مثل قيودى
ألاطف مولانا وكالماء طبعهُ تسلسل من عذب النطاف برود

زلالا على المستعطفين وجلمدا على كل عريض الد مريد

﴿ وكتب اليه في يوم نيروز ﴾

نهن بهذا اليوم واحظ بخيره وكن ابدا بالعود منه على وعد
ارى الناس يهدون الهدايا نفيسة اليك ولم يترك لي الدهر ما اهدى
سوى سكر يحلو لك العيش مثله وآس اخي عمر كعمرك ممتد
وبينهما من ضرب قومك درهم وابيات شعر من ثنائي ومن حمدي
فان كنت ترضى ما به انبسطت يدي وتقبله مني فهذا الذي عندي

﴿ وكتب اليه ﴾

تعذر ديناري عليّ ودرهمي فلاطفت مولانا ببيتين من شعري
وكم بيت شعر زاد بالشكر قدره على بيت مال من لجين ومن تبر

﴿ وكتب الى صمصام الدولة ﴾

دامت لمولانا سعاداته موصولة دائمة تترى
ونال ما امّل من ربه في هذه الدار وفي الاخرى
وزاده النيروز في ملكه عزًّا وفي دولته نصرا
لما رأيت الناس لم يتركوا فيما ادعوا نظما ولا نثرا
اعملت فكري في دعاءله يجمع ما جاءوا به طرًّا
فقلت بيتا واحدا كافيا لم يبعد في مقداره سطرا
لا زالت الدنيا له منزلا يأويه والدهر له عمرا

﴿ وكتب اليه مع اصطرلاب اهداه ﴾

يعز عليّ ان اهدى نحاسا الى من فيض راحته نضار
ولكنّ الزمان اجتاح حالي وانت عليه لي ان جار جار

﴿ وكتب الى بعضهم مع فنجان صفر ﴾

نهدي النحاس الى مولى انامله نهدي النضار الى العافين منتهبا

وكان يلزمنا لولا التعذر ان ... يكون اهداؤنا من عين ماوهبا
لكنّ بعديَ عن جدواه اصفرني ... من كل خير فصار الصفر لي نشبا
وسوف اظفر من اخلاط نائلهِ ... بالكيمياء فيضحي صفرنا ذهبا
فليبسط الان عذرا لست اسأله ... في قابل ان انل من خدمة سببا
فقد جرى الماء في عودي بدولتهِ ... وكان من قبلهِ مستيبسا حطبا
واقبلت نحويَ الآمال آتية ... من بعد ما ازمعت من ساحتي هربا

﴿ وكتب في يوم نيروز وقد اهدى بطيخة كافور ﴾

اسعد وزير الملك بالنيروز ما ... سجعت مطوّقة على اعوادها
وافى فانجز وعد عام اول ... بيمامن ستكرّ من ميعادها
تهدى اليك بهِ هدايا كلها ... من راحتيك حقيقة استمدادها
فتمد كفا نحوها نشأت على ... ارفاد ايدي الناس لا استرفادها
عاداتها اعطاء ماقد اعطيت ... اكرم بعادتها وبالمعتادها
ولقد طلبت فلم اجد شيئا سوى ... كافورة لم آل في اعدادها
وبديع ابيات اذا هي انشدت ... نفقت بضاعتها على نقادها
فالصبح من تلك ابيضاض اديمها ... والليل من هذي اعتكار مدادها
ولو انني مكنت من عيني التي ... هي بعض حقك يامعيد رقادها
لسبكت كافوري بشحم بياضها ... وكتبت ابياتي بذوب سوادها

﴿ وكتب الى المطهر بن عبد الله يهنيه باليوم الاجود ﴾

نل المنى في يومك الاجود ... مستنجحا بالطالع الاسعد
وارق كمرقى زحل صاعدا ... الى المعالي اشرف المصعد
وفض كفيض المشتري بالندى ... اذا اعتلى في برجه الابعد
وزد على المريخ سطوا بمن ... عاداك من ذي نخوة اصيد
واطلع كما تطلع شمس الضحى ... كاسفة للجندس الاسود

وخذ من الزهرة افعالها في عيشك المقتبل الارغد
وضاه بالاقلام في جريها عطارد الكاتب ذا السودد
وباه بالمنظر بدر الدجى وافضله في بهجتهِ وازدد
واسلم على الدهر ولا تخش من مكروهه الرائح والمغتدى
ذا مهجة آمنة للردى ما امنته مهجة الفرقد

﴿وكتب الى بعض الروساء يهنيه بخلعة سلطانية﴾

قرم علته ملابس العلياء فعلا على النظراء والاكفاء
اهدت الي سرورها مثل الذي اهدى مساءتها الى الاعداء
ومن العجائب انني هنأته وانا المهنى فيهِ بالنعماء
لا زال يقترع المراتب صاعدا حتى يجوز محلة الجوزاء

﴿وكتب الى الوزير ابي نصر سابور بن ازدشير يهنيهِ بالخروج من الاستتار﴾

صح ان الوزير بدر منير اذ توارى كما توارى البدور
غاب لا غاب ثم عاد كما كا ن على الافق طالعا يستنير
لا تسلني عن الوزير فقد نبـ ـئت بالوصف انهُ سابور
لا خلا منهُ صدر دست اذا ما قرَّ فيهِ تقرَّ منهُ الصدور

﴿وكتب اليهِ وقد اعيد الى الوزارة بعد ان صرف عنها﴾

قد كنت طلقت الوزارة بعدما زلت بها قدم وساء صنيعها
فعدت لغيرك تستحيل ضرورة كيما تحل الى ذراك رجوعها
فالان آلت ثم آلت حلفة ان لا يبيت سواك وهو ضجيعها

(ما اخرج من شعره في الهجاء) قال

ياجامعا للخلال * قبيحة ليس تحصى * نقصت من كل فضل * فقد تكاملت نقصا
لو أن للجهل شخصا * لكنت للجهل شخصا

﴿وقال﴾

ايها النابح الذى يتصدى بقبيح يقوله لجوابي
لا تؤمل انى اقول لك اخسأ لست اسخوبها لكل الكلاب

﴿ وقال ﴾

ياذا الذى صام عن الطعم ليتك قد صمت عن الظلم
هل ينفع الصوم امرأ ظالما احشاؤه ملأى من الاثم

﴿ وقال ﴾

ابو الفضل اذا بحصل فيما بيننا فضل
وما نؤثر ان يد خل في شطرنجنا بغل

﴿ وقال في انسان ساقط لبس عمامة سرية ﴾

يامن تعمم فوق رأس فارغ بعمامة مرويـة بيضاء
حسنت وقبح كل شيء تحتها فكأنها نور على ظلماء
لما بدا فيها اطلت تعجبي من شرّ شيء في اجلّ اناء
لوانني مكنت مما اشتهى وارى من الشهوات والآراء
لجعلت موضعها الثرى وجعلتها في رأس حرّ من ذوى العلياء

﴿ وقال ﴾

ألا قل لأهل الدولة النذلة التى ثوى داؤها فينا واعيا دواؤها
لقد كبّت الدنيا على ام وجهها فنحن لها ارض وانتم سماؤها
فلا تفرحوا بالحظ منها فانـه قليل على هذا الحال بقاؤها

﴿ وقال ﴾

وراكب فوق طرف * كأنه فوق طرفي * له قذال عريض * يجلّ عن كل وصف
يذوب شوقا اليه * نعلي وخفي وكفي

﴿ وقال ﴾

قرن ابن هرون قد تمادى علوّه فالغيور غيره

فكاشفته البظراء جهرا بنفسها حين قيل خيره
خلت به للنكاح يوما فقام حرها ونام ايره

﴿ وقال ﴾

يبدى اللواط مغالطا وعجانه ابدا لاعراد الورى مستهدف
فكأنه ثعبان موسى اذ غدا لحبالهم وعصيهم يتلقف

﴿ وقال ﴾

يارب علج اعلج مثل البعير اهوج
ذى فيشة عظيمة ان دخلت لم تخرج
رأيته مطلعا من خلف باب مرتج
وتحته دنية تذهب طورا وتجى
فقلت قاضى ايدج فقال قاضى ايدج

﴿ وقال في رئيس امرد ﴾

وارعن من سكر الحداثة ماصحا دفعنا الى تعظيمه وهو ما التحى
له همة لكنها في خناره فما يطلب العلياء الا لينكحا
فلو ان ما قاسى من الابر دبره يقاسيه من سير المعلم افلحا

﴿ وقال في انسان شريف الاصل وضيع النفس ﴾

قل للشريف المنتمى للغر من سرواته
آبائه وجدوده والزهر من امهاته
وهو الوضيع بنفسه وعيوبه وهناته
والظاهر السوءات في اخلاقه وصفاته
لا تجرين من الفخا ر الى مدى لم تأته
شاد الاولى لك منصبا قوضت من شرفاته
وابوك متصل به فعقيقتهم بيتاته

ان الشريف النفس ليست تلك من فعلاته
والعود ليس باصله لكنه بنباته
والماء يفسد ان خلطت اجاجه بفراته
واحق من نكسته بالصنع من درجاته
من مجده من غيره وسفاله من ذاته

﴿ وقال في هجاء ابخر ﴾

انى بليت بفرنان يسارر نى سيان عندي مجشاهُ ومفساهُ
القبر نكهته والسمّ ريقته والموت عشرته والبخر نجواهُ

﴿ وفي المعنى ﴾

في اي الفضل من النقص ضروب وصنوف
رجل في وعده خلف وفي قيه خلوف
فاذا فاوضك القو ل فقد فاض كنيف

﴿ وقال ﴾

لم ترّ العين ابخرا كابن نصر ولا ترى
مدخل الخبز منهُ اخبث من مخرج الخرى

﴿ وقال ﴾

قد ابصرت عيني العجائب كلها ما ابصرت مثل ابن نصر ابخرا
ما شمّ نكهته امرء متعطر الاّ استحال مخاطهُ مدها خرى

﴿ وقال ﴾

نطق ابن نصر فاستطارت جيفة في الخافقين انتن فيه الفاسد
فكأن اهل الارض كلهم فسوا متواطئين على اتفاق واحد

﴿ وقوله ﴾

يا ابن نصرته كيف ما شئت بالبخرة اذ بلغتك حالا شريفه

لك في الناس مثل معجزة الخضر وان كنت منهُ بئس الخليفه
لا يشمون حين تجناز طيبا ويشمون حين تجناز جيفه

﴿ وقال ﴾

ما مرَّ بي في عمرى مثل سرار القنطرى
مكنتهُ من اذني فبال فيها وخرى

﴿ وقال من قصيدة لابي الفضل الشيرازى يوصيهِ بغلمانهِ ويعلمهُ بحالهم ﴾
(ويحذره من شخص عرَّض بهِ)

نبِّ هذا التيس نبا وعلى الغلمان هبا
كلما نادى غزالا منهمُ للنيك لبا
ما رأينا قبل هذا رشأ طاوع كلبا
ليس فيهم من صغير وكبير يتأبى
وغدت دار ابي الـ ـفضل لهذا التيس زربا
وهو يزداد على ذا ك بهِ ضنا وعجبا
يا ابا الفضل اسمع نصح امرئ يصفيك حبا
سرح غلمانك للسر حان قد اصبح نهبا

(ما اخرج من شعره في الشعر) قال

احب الشعر يبتدع ابتداعا واكره منهُ مبتذلا مشاعا
ولى رأي غيور في المعانى فما آتي بها الاَّ افتراعا
وقدما كانت الابكار احظى من العون التى انتهبت شعاعا

﴿ وقال ﴾

رب شعر اطالهُ طول معنا ه وان قلَّ لفظهُ حين يروى
وطويل فيهِ الكلام كثير فاذا ما استعدتهُ كان لغوا
عرض البحر وهو ماء اجاج وقليل المياه تلفاهُ حلوا

﴿وقال﴾

لقد شان شأن الشعر قوم كلامهم اذا نظموا شعرا من الثلج ابرد
فيارب ان لم تهدهم لصوابه فاضللهم عن وزن ما لم يجوّدوا

﴿وقال من قصيدة في الصاحب﴾

لو تراخيت عن مديحك لاستجررت من كل نعمة لك هجوا
فتأمل وانظر اليه اذا ما طبق الخافقين حضرا وبدوا
كيف تحدو به عفاتك حدوا ثم تشدو به قيانك شدوا

(ما اخرج من شعره في العتاب) قال من قصيدة

وايام تعد عليّ عدًّا وحظى من رغائبها يفوت
يظن الناس لى فيها ثراء وحسبي من ظنون الناس قوت
كأنى من تخاصمهم مكين وحالى من خصاصتها تموت
ولم اكل اجتهادا واحتفالا ولكن اعيت الحيل النجوت
اذا رام الكريم شكاة بث فغايته التحمل والسكوت

﴿وقال من قصيدة في عبد العزيز بن يوسف﴾

كفانى علاءً حين افخر انني اضاف الى عبد العزيز وانسب
حنتة عليّ الحانيات فصرت في كفالته كالابن وهو له اب
فها انا كالاولاد والفرع اشمط وها هو كالآباء والفرع غيهب

﴿ومنها﴾

عممتم جميع الناس حسنا لمحسن وعفوا الذى جرم فغيثوا واخصبوا
فما بال ابراهيم اذ ليس قبله وليٌّ عراقيٌّ غدا وهو مجدب
مجليهم في حلبة حين ارسلوا وسكيتهم في رتبة حين رتبوا
ومالك ياعيني البصيرة غمضت جفونك عنى حين ابكى واندب
وكيف استطبت العيش في ظل نعمة غلامك عنها بالعراء يعذب

انضرب صفحا وادع الجأش ساكنا وجنبي على رمضائهِ يتضرب
متى لم يكن ترياق جاهك ضامنا نجاتي اذًا دبت الى الحال عقرب
ومالي اذا لم اسق ريا من الحيا ولم ترومني غلـــة الروح اخصب
ولكنهُ التقويم ان كان طعمهُ امرَّ فعقباه الحميدة تعذب
ومن ذا الذى اهلتموهُ لنكبة تقوّمهُ الاَّ العذيق المرجب
اذا منصل بالغتمُ في صقالهِ فما هو الاَّ المشرفيّ المجرب
ولم تشحذوا حديه حيفا وانما تريدون ان تسطوا بهِ وهو مقضب
تجرعت هذا الشرى كالاري عالما بان سوف يحلو لى جنى فيهِ طيب
وياسوء حالى لو جريت لديكمُ بمجرى الذى لا يصطفى فيهذب
فصبرا على بؤسى قليل بقاؤها لنعمى لنا فيها مراد ومرحب
لئن غمنى التأنيب فيكم وساءنى لقد سرّنى ان كنت ممن يؤنب
وعلميَ باستحكام حقى لديكمُ يحقق ظنى ان جرمى سيوهب
وانك للحرّ الذى ليَ عندهُ وديعة ود خيرها متربقب

﴿ وقال ﴾

صديق لكم يشكو اليكم جفاكم وفي قلبهِ داء من الشوق قاتل
تناسيتموهُ وهو للعهد ذاكر وللغيب مأمون وللحبل واصل
يقول لكم والوجد بين ضلوعه مقيم وقد حمت عليهِ البلابل
اكابرنا عطفا علينا فاننا بنا ظماء برح وانتم مناهل

﴿ وقال ﴾

ومن الظلم ان يكون الرضا سـرًّا ويبدو الانكار وسط النادى
ومن العدل ان يشاع بهذا مثل ما شاع ذاك في الاشهاد
كى يسر الصديق بالعفو عنى مثل ما سرّ بالنكير الاعادى

(ما اخرج من شعره في الشكوى والحبس)

قد كنت اعجب من مالى وكثرتهِ ... وكيف تغفل عنهُ حرفة الادب
حتى انثنت وهي كالغضبي تلاحظني ... شزرا فلم تبق لى شيئا من النشب
فاستيقنت انها كانت على غلط ... فاستدركتهُ وافضت بي الى الحرب
الضب والنون قد يرجى التقاؤهما ... وليس يرجى التقاء اللب والذهب

﴿ وقال ايضا ﴾

كأن الدهر من صبرى مغيظ ... فليس تغبّني منهُ الخطوب
يحاول ان تلين لهُ قناتي ... ويأبى ذلك العود الصليب
ألاقي كل معضلة نآد ... بوجه لا يغيرهُ القطوب
واعتنق العظيمة ان عرتنى ... كأنْ قد زارني منها حبيب
وبين جوارحى قلب كريم ... تعجب من تماسكهِ القلوب
تلوح نواجذى والكأس شربى ... واشربها كأني مستطيب
ففوق السرّ لى جهر ضحوك ... وتحت الجهر لى سرّ كئيب
ساثبت ان يصادمنى زمانى ... بركنيهِ كما ثبت النجيب
وارقب ما تجيءُ بهِ الليالى ... ففى اثنائهِ الفرج القريب

﴿ وقال ﴾

قاسيت من دهرى سفيها ... ما ان رأيت لهُ شبيها
ثبتت نصال سهامهِ ... في ثغرة لى تتحيها
فكأنني استقبلتهُ ... بمقاتلى اذ اتقيها

﴿ وقال ﴾

اذا لم يكن بدٌّ من الموت للفتى ... فاروحهُ الاوحى الذى هو اسرع
وما طال عمر قط الاّ تطاولت ... بصاحبهِ روعات ما يتوقع
فكن عرضا بالعيش لا تغتبط بهِ ... فمحصولهُ خوف وعقباهُ مصرع

﴿ وقال ﴾

اذا جمعت بين امرءين صناعة واحببت ان تدرى الذى هو احذق
فلا تتفقد منهما غير ما جرت بـه لهما الارزاق حين تفرّق
فحيث يكون النقص فالرزق واسع وحيث يكون الفضل فالرزق ضيق

﴿وقال﴾

عهدى بشعرى وكلهُ غزل يضحك عنهُ السرور والجذل
ايام هي بحبة بهمُ القلـــب عن النائبات مشتغل
فالان شعرى في كل داهية نيرانها في الضلوع تشتعل
اخرج من نكبة وادخل في اخـــرى فنحسى بهنّ متصل
كأنها سنة مؤكدة لا بد من ان تقيمها الدول
فالعيش مرٌّ كأنهُ صبر والموت حلو كأنهُ عسل

﴿وقال في الاستنار من قصيدة﴾

ليس لى منجد على ما اقاسى من كروبي سوى العليم السميع
دفترى مونسي وفكرى سميرى ويدى خادمى وحلمى ضجيعى
ولسانى سيفى وبطشى قريضى ودواتى غيثى ودرجى ربيعى
انعاطى شجاعة ادعيها في القوافي لقلبيَ المصدوع
بمقال اعز من ليث غاب وفعال اذل من يربوع
كلما هرَّ في جواريَ هرٌّ كاد يفضي الى فؤادى المروع
واذا اجتاز في السطوح فمن قبـــل قبوع الجرذان منهُ قبوعى

﴿وكتب من الحبس قصيدة منها﴾

كتبت اقيك السوء من محبس ضنك وعين عدوّي رحمة منهُ لى تبكى
وقد ملكتنى كف قط مسلط قليل التقى ضار على الفتك والافك
صليت بنار الهم فازددت صفوة كذا الذهب الابريز يصفو على السبك

﴿وكتب الى صديق لهُ وهو محبوس﴾

نفسي فداؤك غير معتد بها اذ قد مللت حياتها وبقاءها
ولو ان لي مالا سواها لم اكن ارضى لنفسك ان تكون ازاءها
لكن صفرت فلم اجد الاّ التي قد آن لي ان استطيل ذماءها
فاذا شكرت لمن فداك فانني الك شاكر ان قد قبلت فداءها
وكأنني المفديّ حين ارحتني من نائبات ما اطيق لقاءها

﴿ وكتب وهو في الحبس الى ابي العلا صاعد بن ثابت ﴾

ايها السيد قد كنت الى الوصل تسارع
وتراعينا ببرّ متوال متتابع
فلماذا قد تسربلت لنا سربال قاطع
نحن كالنسرين في الصحبة لكنيَ واقع
وعلى الطائر ان يغشى اخاهُ ويطالع

(وكتب الى قاضي القضاة ابي محمد بن معروف وقد كان زاره في معتقله رقعة هذه نسختها) لقد قوّى دخول سيدنا قاضي القضاة اليّ نفسي * وجدّد انسي * واغرب تحسي * ووسع حبسي * فدعوت الله تعالى * بما قد ارتفع اليه وسمعهُ لهُ فان لم اكن اهلا لان يستجاب مني فهو ايد الله اهل لان يستجاب فيه واقول مع ذلك

دخلت حاكم حكام الزمان على صنيعة لك رهن الحبس ممتحن
اخنت عليه خطوب جار جائرها حتى توفاه طول الهم والحزن
فعاش من كلمات منك كنّ لهُ كالروح عائدة منهُ الى البدن

﴿ وقال في مستخرج مال كان يرفق به حال مصادرته ويتشكر منهُ في ﴾
(تلك الحال)

لله در ابي محمد الذي ضمنت اساءتهُ بنا احسانا
طويت جوانحهُ على خيرية مكتومة تبدو لنا احيانا
حرّ تكلف غير ما في طبعهِ من قسوة تكسو العزيز هوانا

عكس النفاق لنا فاخفى باطنا حسنا واظهر ضده اعلانا
ولهُ خلال العسف رفق ربما يغشى الضعيف الرازح الحيرانا
مستخرج المال مضطر الى استعمال ما يرضى بهِ السلطانا
متلطف في فقرنا ولو أنه وجد السبيل الى الغنى اغنانا
يتطرّق الاستار لا عن نية ولو استطاع لها الصيانة صانا
متوعر الجنبات في استخراجه واذا تعطف للفتوّة لانا
فتراهُ في ديوانهِ مستأسدا ليثا وفي خلواتهِ انسانا
رجل يودّ بنا ونحن مشايخ مثل المعلم يضرب الصبيانا
عدنا وقد شبنا الى حال الصبا في مكتب يستشهد الولدانا
نهواهُ علما انهُ خير لنا من غيره ان قلد الديوانا
عجبا لهُ اذ هذه آثاره فينا وهذا شكرنا وثنانا
فالله يحفظهُ علينا راضيا ويعيذنا من بأسهِ غضبانا

﴿ وقال ايضا في الحبس ﴾

اذا لم يكن للمرء بد من الردى فاسهلهُ ما جاء والعيش انكد
واصعبهُ ما جاءهُ وهو رائع تطيف بهِ اللذات والحظ مسعد
فان اك شر العيشتين اعيشها فاني الى خير المنايين اقصد
وسيان يوما شقوة وسعادة اذا كان غبا واحدا لهما الغد

﴿ وكتب الى عضد الدولة وقد خرج الى الزيارة بالكوفة ﴾

توجهت نحو المشهد العلم الفرد على اليمن والتوفيق والطائر السعد
تزور امير المومنين فيالهُ ويالك من مجد منيخ على مجد
فلم ير فوق الارض مثلك زائرا ولا تحتها مثل المزور الى اللحد
مددت الى كوفان عارض نعمة يصوب بلا برق يروع بلا رعد
وتابعت اهليها ندى بمثوبة فرحت الى فوز وراحوا الى رفد

امولاي مولاك الذى انت ربـهُ ... اليك على جور النوائب نستعدى
وهذى يدي مدت اليك بقصة ... اعيذك فيها من اباء ومن ردّ
اتاني شتاء ليس عندى دثاره ... سوى لوعة في الصدر مشبوبة الوقد
فلوان برد الجلد عاد الى الحشي ... وفار الحشي الحرّان مني على الجلد
ازيحت لنفسى علتاها فاعرضت ... عن البث والشكوى الى الشكر والحمد
وداويت دأيّ النقيضين ذا بذا ... اعدّل افراطا من الضد بالضد
ولكننى استبطن الحر كربـة ... واستظهر الضرّ الشديد من البرد
وكم تثبت الحوباء في شبح بهِ ... جروح دوام من مناحسة النكد
اليات وقع لو تكون بيذبل ... تضعضع ركناهُ تضعضع منهدّ
فلولا رجاء ملء ارجاء اضلعى ... وعلم يقين بالرعاية والعهد
وان نسيم الانعطاف تهب لى ... هبوب نسيم النرجس الغض والورد
قضيت باحداهنّ نحبيَ حسرة ... ولو كان لى قلب من الحجر الصلد
وهبنيَ قـد حملتهـا فاطقتها ... اطاقة صلب العود مصطبر جلد
فمن لى بصبر عن جبينك لامعا ... اذا شيم ما بين السماطين من بعد
برانيَ برى القدح شوق مبرح ... اليهِ ووجد جلّ عن صفة الوجد
اذا ابصرت عينايَ خدًّا معفرا ... لديك نقلت الترب منهُ الى خدّى
وان سمعت اذنايَ عنك محدثا ... لهجت بتكرير الحديث الذى يبدى
فذكراك جهرى حين يطرق زائرى ... ونجواك سرّى حين اخلو بها وحدى
فلا تبعدنى عنك من اجل عثرة ... فان جياد الخيل تعثر اذ تخدى
ولو كنت تنفى كل من جاء مخطئا ... اذًا لعممت الناس بالنفي والطرد
ومن ذلّ يوما ذلة فاستقالها ... فذالك حقيق بالهداية والرشد
ولى عند مولانا وديعة حرمة ... وشكر اياديه وديعتهُ عندى
فان عشت كانت عدّتي وذخيرتى ... وان لم اعش فهي التراث لمن بعدى

تمالت

توالت سنيٌّ اربع ومدامعي ... لها اربع كالسلك سلّ من العقد
احوم الى رؤياك كيما انالها ... حيام العطاش الناظرات الى الورد
فيا ايها المولى الذي اشتاق عبدهُ ... اليهِ اما تشتاق يوما الى العبد
فان كان لم يبلغ الى رتبة الرضى ... فبلغهُ فيما قبلها رتبة الوعد
ومرامرك العالى بتغيير حالهِ ... وتخفيف ما يلقى من البؤس والجهد
لعلك ترضى عودة بعد بدئة ... فيغدو بوجه ابيض بعد مسودّ
فقد يجبر العظم الكسير وربما ... تزايد بعد الجبر شدة مشتد

﴿ وقال ﴾

هجرت دواتي بعد تصريف حليها ... وواصلت كالوراق قارورة الحبر
وعاشرت من دون الاخلاء دفترا ... يحدث عما مرّ في سالف الدهر
فطورا يسليني التعلل بالمنى ... وطورا يكون الموت مني على ذكر

(ما اخرج من شعره في الحكمة) قال

جملة الانسان جيفه ... وهيولاهُ سخيفه
فلاذا ليت شعرى ... قيل للنفس شريفه
انما ذلك فيهِ ... صنعة الله اللطيفه

﴿ وقال ايضا ﴾

انتهاب في العزمات ظنّا ربما وقيت عنهُ
وامامك الموت الذى ... ايقنت ان لا بد منهُ
هذى سبيل الحائب الـ ... ـكابي الزناد فلا تكنهُ
الدهر خوان ولا ... كن كم سعيد لم يخنهُ
وشقيّ جدّ قد تحـ ... ـرز بالتصوّن لم يصنهُ
فاحذر مرارا ان يخو ... ن ومرة لك فأتمنهُ
واستبر حظك بالتقلـ ... ـب في المطالب وامتحنهُ

وابسط رجاء قد قبضت وثق بربك واستعنه

﴿ وقال ايضا ﴾

ألا ايها الانسان لا تك آيسا من الدهر ان تصفو عليك مشاربه
فان له حتما من الشر واجبا وحتما من الخير الهنيّ عواقبه
وان تلق من حتميه ما كنت تبتغي فاولى بك الحتم الذى انت طالبه
ستكسب ما ترجو ولو كنت كارها ككسبك ما تخشى وانت مجانبه

﴿ وقال ﴾

قد تحامي الجواد نائبة الدهـــر وفيها على البخيل وقاحه
كم رأينا من نعمة قادها البخـــل واخرى تذود عنها السماحه
ربما ضرها التشدد والضبـــط فاضحت من اصلها مجتاحه
فهي محمية اذا نيل منهـــا واذا عز نيلها مستباحه
وخصوم الشحيح يسعون فيما غض من طرفه وهاض جناحه
وبنات القلوب تصغى الى من كان اسخى نفسا واطلق راحه

(ما اخرج من شعره في الشيب والكبر وذكر آخر امره) قال

يقول الناس لى في الشيب عز يزيد به جلال المرء ضعفا
ولولا انـه ذل وهون لما احتكم المزين فيه نتفا

اخذه من قول الاول

كفاك من ذاتى للشيب حين بدا انى توليت نتفى لحيتى بيدى

﴿ وقال ﴾

لقد اخلقت جدتى الحادثا ت ومن عاش في ريبها يخلق
وبدلنى صلعا شاملا من الشعر الفاحم الاغسق
وقد كنت اصلع من عارضى فقد صرت اصلع من مفرقي

﴿ وقال ﴾

لما دهتني السنون بالصلع وقلّ مالي وضاق متسعي
حاسبت عن لمتي مزينها حساب شيخ للحزم متبع
قلت له اقنع عن قسط نابتها بالربع مما به عملت معي
واعمل على انها مزارعة شكوت فيها شكاة متضع
فاحطط خراج الذي اصبت به واستوف مني خراج مزدرع

﴿ وقال ﴾

وجع المفاصل وهو ايسر ما لقيت من الاذى
جعل الذي استحسنته واليأس من حظي كذا
والعمر مثل الكأس بر سب في اواخره القذى

﴿ وكتب الى ابي الحسن النقيب الموسوي ﴾

اقعدتنا زمانة وزمان عائق عن قضاء حق الشريف
فاقتصرنا فيما نؤدي من الفر ض على الكتب والرسول الحصيف
والفتى ذو الشباب يبسط في الـ ـتقصير عذر الشيخ العليل الضعيف

﴿ وكتب اليه يمدحه ويشكو اليه زمانته وسوء اثر السن عليه وحاجته ﴾
﴿ الى الجلوس في المحفة اذا اراد التصرف في حوائجه وذلك ﴾
(في رجب سنة اربع وثمانين وثلثمائة)

اذا ما تعدّت بي وسارت محفة لها ارجل يسعى بها رجلان
وما كنت من فرسانها غير انها وفت لي لما خانت القدمان
نزلت اليها عن سراة حصان بحكم مشيبي او فراش حصان
فقد حملت مني ابن تسعين سالكا سبيلا عليها يسلك الثقلان
كما حمل المهد الصبيّ وقبلها ذعرت ليوث الغيل بالنزوان
ولي بعدها اخرى تسمى جنازة جنيبة يوم المنية داني
تسير على اقدام اربعة الى ديار البلى معدودهن ثماني

وانى على غيث الردى فى جوانبى ... وما كف من خطوى و بطش بنانى
وان لم يدع الاّ فؤادا مروعا ... بهِ غير باق من اذى الخفقان
تلوّم تحت الحجب ينفث حكمة ... الى اذن تصغى لنطق لسان
لأعلم انى ميت عاق دفنهُ ... ذماء قليل في غد هو فانى
وان فمًا للارض غرثان حائما ... يراصد من اكلى حضور اوان
بهِ شره عم الورى بفجائع ... تركن فلانا ثاكلا لفلان
غدافاغرا يشكو الطوى وهو رائع ... فما تلتقى يوما لهُ الشفتان
فكيف وحدّ القوت منهُ فناؤنا ... وما دون ذاك الحد رد عنان
اذا عاضنا بالنسل ممن يعولهُ ... تلا اولا منهُ بهلك ثانى
الى ذات يوم لا ترى الارض وارثا ... سوى الله من انس براه وجان
ألا ابلغا فرعا نمتهُ عروقهُ ... الى كل سام المفاخر بانى
محمدا المحمود من آل احمد ... ابا كل بكر في العلا وعوان
اباحسن قطعت احشاء حاسد ... طواها على البغضاء والشنئان
يراك بحيث النجم تصدع قلبهُ ... بحد لسان او بحد سنان
جرى جاهدا والعفو منك يفوته ... فكان هجينا طالبا لهجان
وانت سماء في الذؤابة صاعد ... وذاك حضيض في القرارة عانى
اقيك الردى انى تنبهت من كرى ... وسهو على طول المدى اعنورانى
فاثبت شخصا دانيا كان خافيا ... على البعد حتى صار نصب عياني
هو الاجل المحتوم لى جدّ جدّه ... وكان يرينى غفلة المتوانى
لهُ نذر قد آذنتنى بهجمة ... لهُ لست منها آخذا بامان
ولا بد منهُ مهملا او معاجلا ... سيأتى فلا يثنيهِ عنيَ ثانى
هنالك فاحفظ في بنيّ اذمتى ... وذد عنهمُ روعات كل زمان
فانيَ اعتدّ المودة منك لى ... حساما بهِ يقضون في الحدثان

ذخرت لهم منك السجايا وانها لا نفع مما يذخر الابوان
وفاء ومدًّا للجناح عليهم وضنا بهم عن مس كل هوان
وحرمة اسلاف كرام حقوقها ديون على الخلين يصطحبان
وحظك منها حسب شأنك انه تعاظم قدرا ان يقاس بشان
وقد ضمن الله الجزاء لمحسن وحسبك من واف وفى بضمان
وهذا قريضى وهو همٌّ بعثته الى همة عذراء ذات بيان
فكنت كمن جارى جوادا بمفرق قوائمه مشكولة بحران
فان لثمتنى بالغبار سوابقا قوافيه من لفظ وحسن معانى
فلا عار ان قصرت دون مبرز شأى الناس قبلى سعيه وشانى
وعذرى اليه خاطر كلّ بعدما ثوى وهو ماضى الشفرتين يمانى
كذا الدهر اما عاد ينقض ما بنى واما بنى ما ينقض الملوان
وان اخرتنى اليوم سنٌّ تقدمت فقد اسلفتنى حوز كل رهان
ليالىّ طارت بى عقاب بلاغتى وبذّت بغاثا ما استطاع يرانى
ابابيل جابت دون ادراك غايتى على انها لم تأل في الطيران

﴿ فاجابه ابو الحسن بقصيدة منها ﴾

ظمأى الى من لو اراد سقانى ودينى على من لو يشاء قضانى
ولو كان عندى معسرا لعذرته ولكنه وهو المليّ لوانى
رمى مقلتى واسترجع السهم داميا غزال بنجلاوين تنتضلان
أأرجو شفائى منه وهو الذى جنى على بدنى داء الضنى وشجانى
ابيت فلم استسق من كان غلتى ولم استرش من كان قبل برانى
فان اسرفا العلياء همى وان اقم فانى على بكر المكارم بانى
وان امض اترك كل حىّ من العدى يقول ألا لله نفس فلان
اكرّ في الاخوان عينا صحيحة على اعين مرضى من الشنآن

فلولا ابو اسحق قلّ تشبثي ... بخل وضربي عندهُ بجران
هو اللافتي عن ذا الزمان واهلهِ ... بشيمة لا وانٍ ولا متوانى
اخاء تساوى فيهِ ودًّا والفة ... رضيع صفاء لا رضيع لبان
تمازج قلبانا تمازج اخوة ... وكل طلوبيْ غاية اخوان
ورب قريب بالعداوة ساخط ... ورب بعيد بالمودة دانى
وغيرك ينبو عنهُ طرفي مجانبا ... وان كان مني الاقرب المتدانى
لئن رام قبضا من بنانك حادث ... لقد عاضنا منك انبساط جنان
وان بز من ذاك الجناح مطاره ... فرب مقال منك ذى طيران
وان اقعدتك النائبات فطالما ... سرى موقرا من مجدك الملوان
وان هدّمت منك الخطوب بمرها ... فثمّ لسان للمناقب بانى
ما آثر تبقى ما رأى الشمس ناظر ... وما سمعت من سامع اذنان
وموسومة مقطوعة العقل لم تزل ... شوارد قد بالغن في الجولان
ومازلّ منك الرأي والحزم والنهى ... فتأسى اذا ما زلت القدمان
ولو ان لى يوما على الدهر امرة ... وكانت ليَ العدوى على الحدثان
خلعت على عطفيك برد شبيبتى ... جوادا بعمرى واقتبال زماني
وحملت ثقل الشيب عنك مفارقى ... وان فلّ من غربى وغض عنانى
وناب طويلا عنك في كل عارض ... وخط بخطو اخمصي وبناني
على انهُ ما انفلّ من كان دونهُ ... حميم برامى عن يد ولسان
وما كل من لم يعط نهضا بعاجز ... ولا كل ليث خادر بجبان
وانك ما استرعيت منى سوى فتى ... صبور على رعي المودة حانى
حفيّ اذا ما ضيع المرء قولهُ ... وفيّ اذا ما خوّن العضدان
من الله استهدى بقاك وان ترى ... محلاً لايام العلا بمكان
واسأله ان لا تزال مخلدا ... بملقى سماع بيننا وعيان

اذا مارعاك الله يوما فقد قضى ما رب قلبي كلها ورعاني

﴿ وكتب اليهِ ابو اسحق ايضا وكان بين انفاذه اليهِ هذه القصيدة وبين موتهِ اثنى عشر يوما ولعلها آخر شعره ﴾

اياكل شيءٍ قيل في وصفهِ حسنْ الى ذاك يحوم من كناك ابا الحسنْ
فوحدها للاختصار اشارة الى جملة تفصيلها لك مرتهن
تخولتها في خلقة وخليقة وان لم تكن انت الخليق بها فمن
وما هي الاّ كنية لك ارتها وان مسها من غير اربابها الدرن
ولو ان في تحريمها لي قدرة لما اصبحت في غير بيتك تمتهن
السنا لها بعد الوصيّ وآلهِ وانتم اناس فيكمُ المجد قد قطن
ولكنّ هذا الدهر جار عليكمُ وبالغ حتى في الكنى لكمُ محن
يجاذبكم علياءكم كل حاسد بهِ مرض بين الحيازم قد كمن
فيجرى الى غاياتكم طالبا لها على غير منهاج وانتم على السنن
مناقبكم حق بدت بيّناتهُ ودعواهُ اضغاث يراهنّ في الوسن
لكم في الثريا خطة وهو في الثرى فيا بعدها من ان يلزها قرن
وقد تستوى الاشخاص في عين من رأى وتفترق الاعيان في فهم من فطن
وبين وسمات الوجوه تشابه فكن فاصلا بين التهيج والسمن
وان جلدة الوجه الوسيم تغضنت فلا تحسبنْ تلك الغضون بها عكن
توقلتمُ في كل هضبة سودد فاوفيت واستعليت منها على الفنن
تقسم هذا الفضل بين طوائف واقسامهُ مجموعة فيك تختزن
غدوا لك كالابغاض اذ انت كلهم كمالا عجيبا مثلهُ قط لم يكن
تراهم اذا غابوا عن المنزل الذى تحل بهِ كانوا حضورا لهُ اذن
وان غبت عنهم ظاعنا بان فقرهم الى الواحد الفذ الذى عنهمُ ظعن
واما يباريك المبارى بهيئة وزيّ وملبوس على جسمهِ حسن

ففي درعك الانسان تمت صفاتهُ ... وجمت معاليهِ وفي درعهِ الوثن
كتبت الى ابن الموسويّ رسالة ... بلا دخل يدنو اليها ولا دخن
بأنيَ مذ بايعتني الود جاعل ... سواديّ من قلب وعين لهُ ثمن
فان رمتهُ من صادق غير ماذق ... فدونك صدري مسكنا تحتهُ شجن
اذا اغتربت منك الموالاة عند من ... ينافق فيها فهي عنديَ في الوطن
صفت مثل ما تصفو المدام من القذى ... وطابت كما طابت من العنبر الدخن
ولم لا وانت الماجد السيد الذي ... لهُ منن لم تستطع حملها المنن
اقيك الردى ليس الفلا عنك مقعدي ... ولكن دهاني بالزمانة ذا الزمن
وغادرني حلف المضاجع راهنا ... على خلة في الحال والنفس والبدن
فان تنأ منك الدار فالذكر ما نأى ... وان بان مني الشخص فالفكر لم يبن
وان طال عهد الالتقاء فدونهُ ... عهود عليها من رعايتنا جنن
وابسر حد يلزم النازح الفتى ... من الحق بسط العذر للدالف اليفن

﴿ فقال الشريف يجيبهُ عن هذه القصيدة وجعل الجواب على رويها دون ﴾
﴿ وزنها لان ذلك الوزن المقيد لا يجيء الكلام فيهِ الاّ متقلقلا ولا النظم ﴾
(بزعمهِ الاّ مختلاً)

دع من دموعك بعد البين للدمن ... غدا لدارهم واليوم للظعن
هل وقفة بلوى خبت مؤلفة ... بين الخليطين من شام ومن يمن
عجنا على الربع انضاء محرمة ... اثقالها الشوق من باد ومكتمن
موسومة بالهوى تدرى برؤيتها ... ان المطايا مطايا مضمري شجن
ثم انثنينا على يأس وقد شرقت ... نواظر بمجارى دمعها الهتن
من مبلغ لي ابا اسحق ما أهكة ... عن حنو قلب سليم السر والعلن
جرى الوداد لهُ مني وان بعدت ... منا العلائق مجرى الماء في الغصن
لقد توامق قلبانا كأنهما ... تراضعا بدم الاحشاء لا اللبن

مسوّد قضب الاقلام نال بهـا ... نيل المحمر اطراف القنا اللدن
ان لم تكن تورد الارماح موردها ... فما عدلت الى الاقلام على جبن
والطاعن الطعنة النجلاء عن جلد ... كالقائل القولـة الغراء عن لسن
ما قدر فضلك ما اصبحت ترزقهُ ... ليس الحظوظ على الاقدار والمهن
قد كنت قبلك من دهرى على حنق ... فزاد ما بك في غيظى على الزمن
انت الكرى مؤنسا عينى وبعضهمُ ... مثل القذى مانعا عينى من الوسن
قد جاءت النفثة الغراء ضامنة ... ما يوثق النفس في سرّ وفي علن
انبطت من حسنها ماء بلا نضب ... وحزت من نظمها درا بلا ثمن
فاقتد اليك ابا اسحق قافية ... قود الجواد بلا حبل ولا رسن
انشدتها فحدا سمعى غرابتهـا ... الى الضمير حداء الركب بالبدن
كانت تقاعس لو ما كنت قائدها ... تقاعس الباذل المجنوب في شطن
تستوقف الركب ان مرّت معارضة ... يهدى عقيلتَها العذراء مَن لمن

(ذكر وفاة ابي اسحق وما رثاه بهِ الموسوي) توفي يوم الخميس لاثنتي عشر ليلة من شوال سنة اربع وثمانين وثلثمائة وكانت سنوه احدى وتسعين سنة قمرية فرثاه ابو الحسن بهذه القصيدة الفريدة التى افصح بها عن بعد شأوه في الشعر وعلوّ محلهِ في كـرم العهد وقد كتبتها كلها لحسن ديباجتها وكثرة رونقهـا وجودة الفاظها ومعانيها واستهلالها

اعلمت من حملوا على الاعواد ... ارأيت كيف خبا ضياء النادى
جبل هوى لو خر في البحر اغتدى ... من وقعهِ متتابع الازباد
ما كنت اعلم قبل دفنك في الثرى ... ان الثرى يعلو على الاطواد
بعدا ليومك في الزمان فانهُ ... اقذى العيون وفت في الاعضاد
لا ينفد الدمع الذى يبكى بـهِ ... ان القلوب لهُ من الامداد
كيف امّحى ذاك الجناب وعطلت ... تلك الفجاج وضل ذاك الهادى

طاحت بتلك المكرمات طوائح ... وعدت على ذاك الجلال عوادى
قالوا اطاع وقيد في شطن الردى ... ايدى المنون ملكت ايّ قياد
من مصعب لو لم يقدْ الهـهُ ... لقضائـهِ ما كان بالمنقاد
هـذا ابو اسحـق يغلق رهنهُ ... هل ذائد او مانع او فادى
لوكنت تفدى لافتدتك فوارس ... مطروا بعارض كل يوم طراد
واذا تألق بارق لوقيعة ... والخيل تفحص بالرجال بداد
سلوا الدروع من العياب واقبلوا ... يتحدثون على القنا المياد
لكن رماك محبن الشجعان عن ... اقدامهم ومضعضع الانجاد
كالليث يهون بالتراث ويتلى ... غيظا على الاضغان والاحقاد
والدهر تدخل نافذات سهامهِ ... مأوى الصلال ومربض الآساد
القى الجران على عنطنط حمير ... فمضى ومدّ يدا لاحمـر عاد
اعزز عليّ بان اراك وقد خلت ... من جانبيك مجالس العوّاد
اعزز عليّ بان اراك بمنزل ... متشابهِ الامجاد والاوغاد
اعزز عليّ بان يفارق ناظرى ... لمعان ذاك الكوكب الوقاد
في عصبة جنبوا الى آجالهم ... والدهر يعجلهم عن الازواد
ضربوا بمدرجهِ الفناء قبابهم ... من غير اطناب ولا اعماد
ركب اناخوا لا يرجى منهمُ ... قصد لاتهام ولا انجاد
كرهوا النزول فانزلتهم وقعة ... للدهر نازلـة بكل مقاد
فتهافتوا عن رحل كل مذلل ... ونطارحوا عن سرح كل جواد
بادون في صور الجميع وانهم ... متفردون تفرد الآحاد
مما يطيل الهم ان امامنا ... طول الطريق وقلة الازواد
عمرى لقد اغمدت منك مهندا ... في الترب كان ممزّق الاغماد
قد كنت اهوى ان اشاطرك الردى ... لكن اراد الله غير مرادى

ولقد كبا طرف الرقاد بناظري ... منذ افتقدت فلا لعا لرقادي
ثكلتك ارض لم تلد لك ثانيا ... انى ومثلك معوز الميلاد
من للبلاغة والفصاحة ان هما ... ذاك الغمام وعب ذاك الوادي
من للملوك يحز في اعناقها ... بظبى من القول البليغ حداد
من للممالك لا تزال تلمها ... بسداد ثغر ضائع وسداد
من للمحافل يستزلّ رماحها ... ويرد رعلتها بغير جلاد
من للمارق تسترق قلوبها ... بزلازل الابراق والارعاد
وصحائف فيها الاراقم كمّنٌ ... مرهوبة الاصدار والايراد
تدمى طوابعها اذا استعرضتها ... من شدة التحذير والايعاد
حمر على نظر العدوّ كأنها ... بدم تخط بهنّ لا بمداد
يقدمن اقدام الجيوش وباطل ... ان ينهزمن هزائم الاجناد
فقريها تمسى الملوك فقيرة ... ابدا الى مبدا لها ومعاد
وتكون سوطا للحرون اذا ونى ... وعنان عنق الجامح المتمادى
ترقي وتلدغ في القلوب وان تشا ... حط النجوم بها من الابعاد
اما الدموع عليك غير بخيلة ... والقلب بالسلوان غير جواد
سودت ما بين الفضاء وناظري ... وغسلت من عينيّ كل سواد
ريّ الخدود من المدامع شاهد ... ان القلوب من الغليل صوادى
ما كنت اخشى ان تضن بلفظة ... لتقوم بعدك لى مقام الزاد
ماذا الذى منع الفنيق هديره ... من بعد صولتهِ على الآزواد
ماذا الذى حبس الجواد عن المدى ... من بعد سبقتهِ الى الآماد
ماذا الذى منع الهمام بوثبة ... وعدا على دمهِ وكان العادى
قل للنوائب عدّدى ايامهُ ... لغنى عن التعديد بالتعداد
حمال الوية العلاء بنجدة ... كالسيف يغنى عن مناط نجاد

قلصت اظلة كل فضل بعدهُ وامرّ مشربها على الورّاد
فقضى لسانك اذ ذوت ثمراتهُ ان لا دوام لنضرة الاعواد
وقضى جنانك مذ خبت وقداتهُ ان لا بقاء لقدح كل زناد
بقيت اعيجان يضل تبيعها ومضت هواد للرجال هوادى
ياليت انى ما اقتنيتك صاحبا كم قنية جلبت اسى لفؤاد
من لم يسفّ الى التناسل نفسهُ كفي الاسى بتفاقد الاولاد
برد القلوب بمن يحب بقاؤهُ ما يجرّ حرارة الاكباد
ليس الفجائع بالذخائر مثلها ياماجد الاعيان والافراد
و تقول من لم يدر كنهك انهم نقصوا بهِ عددا من الاعداد
هيهات ادرج بين بردیك الردى رجل الرجال واوحد الآحاد
لا تطلبي يانفس خلاً بعدهُ فلمثلهُ اعيا على المقتاد
فقدت ملائمة الشكول لفقدهِ وبقيت بين تباين الاضداد
ما مطعم الدنيا بحلو بعدهُ ابدا ولا ماء الحيا ببراد
الفضل ناسب بيننا اذ لم يكن شرفى مناسبهُ ولا ميلادى
ان لا تكن من اسرتى وعشيرتى فلأنت اعلقهم يدا بودادى
او لا تكن عالى الاصول فقد وفى عظم الجدود بسؤدد الاجداد
لأدرّ درى ان مطلتك ذمة في باطن متغيب او بادى
ان الوفاء كما اقترحت فلو تكن حيا اذًا ما كنت بالمزداد
ليس التنافس بيننا بمعاود ابدا وليس زماننا بمعاد
ضاقت عليّ الارض بعدك كلها وتركت اضيقها عليّ بلادى
لك في الحشى قبر وان لم تأوهِ ومن الدموع روائح وغوادى
سلوا من الابراد جسمك فانثنى جسمى يسل عليك في الابراد
كم من طويل العمر بعد وفاتهِ بالذكر يصحب حاضرا او بادى

ما مات من جعل الزمان لسانهُ يتلو مناقب عوّد و بوادى
فاذهب كما ذهب الربيع واثره باق بكل مهابط ونجاد
لا تبعدنّ وابن قربك بعدها ان المنايا غايـة الابعاد
صفح الثرى عن حروجهك انهُ مغرى بطيّ محاسن الامجاد
وتماسكت تلك البنان فطالما عبث الردى بانامل الاجواد
وسقاك فضلك انهُ اروى حيا من رائح متعرض او غادى
جدث على ان لا نبات بارضهِ وقفت عليهِ مطالب الروّاد

ومرّ يوما بقبره وهو بالجنينة من ارض كرخايا فقال

ايعلم قـبر بالجنينـة اننا اقمنا بهِ نبغى الندى والمعاليا
عطفنا فحيينا مساعيهِ انهـا عظام المساعى لا العظام البواليا
مررنا بهِ فاستوقفتنا رسومهُ كما استوقف الروض الظباء الجواريا
ومالاح ذاك الترب حتى تخيلت من الدمع اوشال ملـئن الماقيا
نزلنا اليهِ عن ظهور جيادنا نكفكف بالايدى الدموع الجواريا
ولما تجاهشنا البكاء ولم نطق عن الوجد اقلاعا عذرنا البواكيا
اقول لركب رائحين تعرّجوا اريكم بهِ فرعا من المجد ذاويا
الموا عليـهِ عاقرين فاننـا اذا لم نجد عقرا عقرنا القوافيا
وحطوا بهِ رحل المكارم والعلا وكبوا الجفان عندهُ والمقاريا
فلو انصفوا شقوا عليهِ ضمائرا وجزوا رقابا بالظبي لا نواصيا
وقفنا فارخصنا الدموع وربما تكون على سوم الغرام غواليا
ألا ايها القبر الذى ضمّ لحدهُ قضيبا على هام النوائب ماضيا
هل ابن هلال منذ اودى كعهدنا هلالا على ضوء المطالع باقيا
وتلك البنان المورقات من الندى نواضب ماء ام بواق كما هيا
فان نيل من ذاك اللسان مضاؤهُ فان بـهِ عضوا من المجـد باليا

مجيب الدواعي حائدا او مدافعا هنالك مرمٌ لا يجيب الدواعيا
وما كنت آبى طول لبث بقبره لو انى اذا استغديته كان غاديا
صفائح تستسقى الدموع روائحا على جانبيها والغمام غواديا
ترى الكلم الغران من بعد موته نوافر ممن رامهنّ نوائيا
هو الخاضب الاقلام نال بها علا تقاصر عنها الخاضبون العواليا
معيد ضراب باللسان لو انه بيوم وغى فلّ الجراز اليمانيا
مرير القوى نال المعاليَ واثبا اذا غيرهُ نال المعاليَ حابيا
مضى لم يمانع عنهُ قلب مشيع اذا همّ لم يرجع عن الهمّ نائيا
ولا المسندوهُ بالاكف الى الحشى على جزع والمفرشوه التراقيا
ولا رد في صدر المنون براحة يردّ بها سمر القنا والمواضيا
خلا بعدك الوادى الذى كنت انسهُ واصبح تعروه النوائب واديا
ارحت علينا ثلة الوجد ترتعى ضمائرنا ايامها والياليا
ولولاك كان الصبر منا سجية تراثا ورثناهُ الجدود الاواليا
رضيت بحكم الدهر فيك ضرورة ومن ذا الذى يغدو بما ساء راضيا
وطاوعت من رام انتزاعك من يدى ولو اجد الاعوان اصبحت عاصيا
تطامنت كيما يعبر الخطب جانبى فالقى على ظهرى وجرّ زماميا
ملأت بحياك البلاد مساعيا ويملأ مثواك البلاد مناعيا
كما عمّ عالى ذكرك الخلق كلهُ كذاك اقمت العالمين نواعيا
رثينك كي اسلوك فازددت لوعة لان المراثى لا تسدّ المرازيا
واعلم ان ليس البكاء بنافع عليك ولكنى امنى الامانيا

﴿ الباب الرابع في ذكر ثلاثة من كتّاب آل بويه يجرون مجرى الوزراء ﴾

(اولهم ابو القاسم عبد العزيز بن يوسف) احد صدور المشرق وفرسان المنطق وافراد الكرام الكبار الحسان الآثار والاخبار واعيان الممدحين المقدمين

في الآداب والكتابة والبراعة والكفاية وجميع ادوات الرياسة وكان مع تقلده ديوان الرسائل لعضد الدولة طول ايامه معدودا في وزرائه وخواص ندمائه وتقلد الوزارة بعده دفعات لاولاده وانا اورد من غرر نثره التي تعرب عن ادب فضفاض . وخاطر بالاجادة والاحسان فياض . ومن لمع شعره التي هي احسن من زهر الرياض . واسلس من الماء على الرضراض . ما هو من شرط هذا الكتاب . المشتمل على ملح الآداب

(ما اخرج من سلطانياته) فصل من كتاب عن الطائع لله الى ركن الدولة لما ورد عضد الدولة العراق فانت وعضد الدولة كلاءكما الله يدا امير المؤمنين فيما يأخذ ويذر . وناظراه فيما يقرب ويبعد . بكما افترش مهاد الملك بعد اقضاضه . ورفع منار الدين بعد انخفاضه . فابشرا من الله تعالى بالحسنى ان الله لا يضيع اجر المحسنين (ومن كتاب عنه الى عضد الدولة) وراع الشرف الذى افرعك امير المؤمنين ذروته . وعقد بك ذؤابته . وتوقل في فلك الفخر كيف اردت . ومس في حلل المجد انى شئت . واستدم النعمة عليك بالتقوى لله تعالى وبحسن الطاعة لامير المومنين فانها جنتاك وعدتاك وذريعتاك المشفعتان عند الله تعالى في اولاك واخراك واحسن كما احسن الله اليك (ومن كتاب عنه الى اهل الشام) قد علمتم بشهادة الآثار . وتظاهر الاخبار . ما اعدّ الله لامير المومنين بطاعة وليه المنصور . وصفيه المبرور وعضد الدولة ايده الله تعالى من حام حقيقته . سادّ خلته راع سدته ورعيته لا يثنيه عن غاياته عارض الشام . ولا يلهيه عن هماته راحة الحمام

مضامير اعيت على من يرومها ... وكل مدى عن غايتيه قصير

فهو عين امير المومنين اذا نظر . ولسانه اذا نطق . ويده اذا لمس ألا نتم امضت . ووطأت ام اقضت (ومن كتاب الى عضد الدولة في فتح كرمان) وتوامروا على الوقوع الى ناحية الجروم واجنهم الليل فادرعوه مقتادين بخزائم

انوفهم . الى مصارع حتوفهم (ومن كتاب عنهُ في عود الطائع الى بغداد والتقائهِ معهُ) ولما ورد امير المومنين النهروان انعم بالاذن لنا في تلقيهِ على الماء فامتثلناهُ وتقبلناهُ وتلقانا من عوائد كرمهِ . ونفحات شيمهِ . والمخائل الواعدة بجميل آرائهِ . وعواطف انحائهِ . ورعاية ما كنفنا يمنهُ . وشايعنا عزه الى ان وصلنا الى حضرتهِ البهية شرفها الله تعالى في الجديدية . التي استقبلت منهُ بسليل النبوّة وقعيد الخلافة وسيد الانام . والمستنزل بوجههِ درر الغمام . فتكنفأت علينا ظلال نوره وبشره . وغمرتنا جهات تفضلهِ وفضله . وقرب علينا سنن خدمتهِ وانالنا شرف القعود بين يديه على كرسيّ امر بنصبهِ لنا عن يمينهِ وامام دستهِ واوسعنا من جميل لقياه . وكريم نجواه . ما يسم بالعز اغفال النعم ويضمن الشرف في النفس والعقب ويكفل من الفوز في الدين والدنيا بغايات الامل وكانت لنا في الوصول اليهِ . والقعود بين يديه . في مواقع الحاظهِ . وموارد الفاظهِ . مراتب لم يعطها احد فيما سلف ولم تجد الايام بمثلها لمن تقدم وسرنا في خدمتهِ على الهيئة التي القى شرفها علينا وحصل جمالها مدى الدهر لدينا . الى ان سار الى سدة دار الخلافة والسعود تشايعه . والميامن تواكبه . وطلائع الآمال تشرف عليهِ . وثغر الاسلام يبتسم اليهِ . فعزم علينا بالانقلاب معهُ على ضروب من التشريف لا مورد بعدها في خلال . ولا موقف ورأها لمذهب في جمال . واجتلت الاعين من محاسن ذلك المنظر وتهادت الالسن من مناقب ذلك المشهد ما يهر بصر الناظر وعاد شمل الاسلام مجموعا . ورواق العز ممدودا . وصلاح الدهماء مأمولا . ونور الدين والدنيا مرقوبا (ومن كتاب عنهُ الى اخيهِ مؤيد الدولة لما فتح جرجان) وصل كتاب مولاى بذكر الفتح الذى البسهُ الله جمالهُ . والنجح الذى قرب الله عليهِ منالهُ . والنعمة التي نبت عن متعاطها فانتقلت اليهِ . والمملكة التي اضطربت بمالكيها فقرت لديه (ومن كتاب عنهُ الى اخيهِ مؤيد الدولة

ايضا

ايضا في ذكر علة نابتة من الحمى) ورد عليّ الخبر بعارض من الحرارة وعك
له سيدى مؤيد الدولة ايدهُ الله تعالى . بعقب دواء تناوله . واتصال ذلك
بعليلة ازعجتهُ . وحمى نابتة . فتصرّفت فيّ الافكار وملكني الاشفاق . وخلص
الى قلبي من الم ما عراه والى نفسي من وجل ما شكاه ما كاد يوحش
جناب الانس ويخل بشيمة الصبر لولا ان المعهود في مثل هذا العارض
يعقب الاستفراغ في اكثر الامر ثم تفضي عقباه الى استقبال الصحة والابلال
والقوة حرس الله ساحتهُ وحمى مهجتهُ واحسن الدفاع عنهُ (ومن كتاب
عنهُ في ذكر وفاة ركن الدولة) وقد كانت المصيبة نفرت سرب النعم ورنقت
شرب الامل واوحشت رباع المجد والكرم لولا ما عصم الله بهِ وهدى لهُ من
تذكر النعمة في ثروة العدد والبقية الحسنى في الاخوة والولد ثم في العزة
والقدرة والسلطان والبسطة وفيما شدّ بهِ من الاعضاد في اخوان الصفاء
الذين سيدى ايدهُ الله تعالى ناظم شمل محاسنهم وفائت سبق افاضلهم
(ومن كتاب في ذكر ابي تغلب) وقد كان الغضنفر بن حمدان حين نفضتهُ
المذاهب ولفظتهُ المهارب واقلقتهُ عن مجاثم المكائد والكتائب تطوّح
الى بلاد الشام يتنقل بين مصارع يحسبها مراتع * ومجاهل يعدها معالم بروم
انتعاشا والجد خاذلهُ ويبغي انتياشا والبغي طالبهُ (ومن كتاب الى الامير
خلف بن حمدان) واما ما صحب فلانا من الطاف واتحاف فقد وصل وكان
البعض منهُ كافيا في البرّ وافيا بالحق الاّ ان سيدى يأبى الاّ الاغراق في
اللطف قائلا وفاعلا لا اعدمهُ الله شيمة الفضل ولا اخلانى فيهِ من كرم العهد
ومما اقف فيهِ موقف العذر في مخاطبة سيدى ان فلانا ورد عليّ وقد ضاق
الوقت عن توفيتهِ واجب حقه لاستمرار العزائم في قصد نواحي العراق لاعادة
ما نضب بها من ماء السياسة ومال في جنباتها من رواق الامر والنهي بضعف
المتن وانتكاث المرر وكتبت كتابي هذا وقد استقل بي المسير مقدّما بعون

الله كتائب الرعب مستصحبا مفاتح النصر (ومن كتاب في فتح ميافارقين) فامرنا ابا الوفاء ان يلين مسّهُ لاهل البلد ابقاء على ذلك الثغر من ان تصاب له ثغره وانقاء لاراقة دم فيهِ شبههُ (ومن كتاب آخر) ولما ضاق عن هذا المخذول حلمنا باتساع غوايتهِ ووعر الطريق الى استبقائهِ استخرنا الله تعالى في استرجاع ما البسناهُ من النعم (ومن كتاب عن نفسهِ الى مؤيد الدولة) وصل كتاب مولانا جوابا عما خدمت بهِ حضرتهُ المحروسة مهنئا فحسبتني وقد تأملت عنوانهُ مغلوطا بي او معنيا بهِ غيري اعظاما لتلك الايادي الغرّ والنعم الزهر التي اعددتها في الشرف مناسب والى الايام والليالي ذرائع (ومن كتاب عن عضد الدولة) وزيد الان عادة الالطاف بدوابٍ تستكرم مناسبتها وتحمد نجابتها ويعرف عتقها في المنظر * وسرّها في المخبر * نرضاها لركابنا * ونعتمدها باختيارنا عائدة احمادنا واعتدادنا (ما اخرج من اخوانياتهِ نثرا ونظما)

كتب الى الصاحب * كتابي ادام الله عز مولانا وحالي فيما اعاينهُ من تمثل حضرتهِ وتذكر خدمتهِ * والمواقف التي سعدت فيها برؤيتهِ * وافدت من مشاهدتهِ حظها ومقابلة نعم الله عليهِ وعلى الادب وحزبهِ والكرم واهلهِ فيهِ * حال امرءٍ همّ وقد اوردتهُ الاحلام مناهل املهِ * فهو يتلهف تذكرا * ويتلذذ تحيرا * ويناجي النفس تمثلا * ويراقب المنى تعللا * واحمد الله تعالى على الاحوال كلها واسألهُ قرب الادالة والعفبى السارة واقول

اقول وقلبي في ذراك مخيم ... وجسمي جنيب للصبا والجنائب
يجاذب نحو الصاحب الشوق مقودي ... وقد جاذبتني عنهُ ايدي الشواذب
سقى الله ذاك العهد عهدا من الحيا ... وتلك السجايا الغرّ غرّ السحائب
تذكرت ايامي بقربك والمنى ... يقابلني بالعز من كل جانب
وفي ربعك الدنيا تزف محاسنا ... وتفترّ منك عن ثنايا مناقب
وقد لحظت عينايَ من شخصك العلا ... ومن فرعك الفينان اعلى المناسب

ومن لفظك الدر المصون ومن حيا ... محياك ما لم تحوه كف خاطب
واخلاقك الغر التي لو تجسمت ... لكانت نجوما للنجوم الثواقب
ففاضت على خدي سوابق عبرة ... كما اسلمت عقدا انامل كاعب
سلام على تلك المكارم والعلا ... تحية خل عن جنابك غائب
يكابد ما لو كان بالسيف ما مضى ... وبالمزن لم تبلل لهاة لشارب
واني وان روعت بالبين شائم ... طوالع عتبي من طلاع العواقب
وما انا بالناسي صنائعك التي ... كتبن عليّ الرق ضربة لازب

ابتدأت اطال الله بقاء مولاي الصاحب بكتابي هذا وفي نفسي اتمامه نثرا فمال طبعي الى النظم . واملى خاطري على يدي منه ما كتبت . ونعم المعرب عن الضمير مضمار القريض . وقد اقتصرت عليه من الكتاب ناطقا عني . واثقا بما عندي . وانا استرعيه غيبه . واستغطيه عيبه . وكنت كتبت الى حضرته من اول منزل او ثانيه بذكرما اودعه حر الفراق قلبي . وازالته ايدي الاشواق من عزائم صبري . وتوقعت الجواب عنه فابطأ وورد هذا الركابي خاليا من كتابه . وكانت عادة كرمه جارية عندي بخلافه ولولا الثقة به وبما استفدته من اللقاء والخدمة . وحرمة الوفادة والهجرة . من اذمة عهده لابديت ما اخفيت من قلق وانزعاج . لاختلاف العادة عليّ ومولاي وليّ صوني عن موقف الظن والرجم بالغيب . فاني مهتم في خدمته على حسب الضن بها ومنافسة كل احد عليها ان شاء الله تعالى (ومن كتاب له اليه قد كان ورد لمولانا الصاحب ادام الله عزه

كتاب لو ان الليل يرمى بمثله ... لالقت يدا في حجرتيه ذكاءه
تهادى بابكار المعاني وعونها ... واعيان لفظ ما لهن كفاءه
شوارد لولا انهن اوالف ... ضرائر الا انهن سواءه
لبسنا بها نعمى والبست الربا ... خمائل روض جادهن سماءه

بنان ابن عباد تعلين نوءه وما صوبه الاّ حيا وحياه

وثلاث كتب تناظرت في الحسن والاحسان وتقابلت في البرّ والانعام لازالت اياديه قلائد الاعناق * ومراميه مضامير السباق * ولا انفكت عين الله حامية له وكافلة به (ومن كتاب له اليه) وقف مولانا على ما كتبت به معرضا بخدمته * ومجليا عن نيته فصدقه وحققه * وقال ادام الله سلطانه ان لسان أثره * في الفصاحة كلسان قلمه * بتجاريان كفرميّ رهان وناهيك بالاول اشتهارا ووضوحا * وبالثاني غررا وحجولا وكنا لمثل هذه الحال نعد ونعتمد وننتجز عداة الفضل عنه * وحسبنا ما افادتناه التجارب فيه كافلا بالسعادة * ودرك الارادة * ومازالت مخائله وليدا وناشئا * وشمائله صغيرا ويافعا * نواطق بالحسنى عنه وضوامن النجح فيه فقد اصبح الظن ايقانا * والضمان عيانا * والتقدير بيانا والاستدلال برهانا * ونرجو ان الله يحسن الامتاع به والدفاع عنه كما احسن الظن به وحقق الاماني فيه (ومن كتاب) وقفت على الابيات التي اتحفني بها سيدي وتكلفت لجوابها على طلع في خاطري لطول السفار واتصال حاني بالحل والترحال ومولاي يأخذ العفو ويرضى بالميسور ويعذر مستأنفا على التقصير في جواب ما يأتيني من امثاله ما دمنا في ملكة الهواجر وتعب البكر والاصائل (ومن كتاب له الى الصاحب في فتح عمان وابادة الزنوج بها وما وصل الى عضد الدولة من الغنائم) وكانت لاولئك الكفرة عادة اشتهرت منهم في استباحة الناس واكل لحومهم وبلغ من كلبهم على ذلك انهم كانوا يتنقلون بينهم اذا شربوا باكف الناس وسأل مولاي عن هذا النقل الغريب فحكى له عنهم انه لا شيء في الانسان الذ من كفه وبنانه وكان في ذلك اليوم الذي شارف فيه طلائع العسكر المنصور باب عمان ثار من بعض المكامن طوائف من اولئك الكلاب فكبا ببعض الغلمان دابته فاختلسوه واقتسموه بينهم واكلوه في الوقت وتعجب الناس من ضراوتهم وقساوتهم وقد ابادهم الله تعالى جدّه

وطهر

وطهر البرّ والبحر من عبثهم ومعرّتهم فانقاد اهل جبال عمان باخعين بالطاعة معتصمين بذمة الجماعة * وتمت نعمة الله على مولانا في هذا الفتح وكملت له مغانم الاجر ووصل امس غنائم تلك الناحية وفيها فيل صغير بقدّ الفرس ما عهد الطف ولا اظرف منهُ وفي الغنائم كل ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين والله تعالى يجني مولانا ثمار الارض برًّا وبحرا سهلا ووعرا بمنهِ وكرمهِ آمين

(ومن كتاب لهُ الى ذى الكفايتين ابى الفتح) فاما استبطاؤهُ لعبدهِ في تراخى ما كان مستشرفا من جهته * لعلمه من اخبار حضرة مولانا الملك وما عليه حاله في مساورة الاشفاق * ومسامرة الافكار * الى ان يعرف خبر الخيل المنصورة المصاحبة ركاب مولانا في سلامتها من وقدة تلك الهواجر * ووعورة تلك المسالك وما تولى الله تعالى مولانا به من كفايته وافاء عليه من ظل حفظه وحراسته فقد وقفت عليه وكنت طالعت حضرتهُ بكتب جمة تقرُّ بها العيون ويفاد بمثلها السكون * وانتظرت بالشرح حال الاستقرار * واستجماع الدار * ليكون ما اطالع به ناهضا بما انحوه * ومغنيا عما يتلوه * من غير فكر في عوادى الاسفار وعواقب الحلّ والترحال الى ما اعتمدتهُ من التخفيف لتكافؤ الاحوال بنا وبه في المسير ومناصبة الهجير وانا الان اعود لعادتى في خدمتهِ واستعمار عهدي من رأيه بمواصلة حضرته (ومن كتاب لهُ الى ابي اسحق الصابى) علمت كيف تنتظم فرق البلاغة * وتتلقى طرق الخطابة * وتتراءى اشخاص البيان * وتتمايل اعطاف الحسن والاحسان * وقرأت لفظا جليا * حوى معنى خفيا * وكلاما قريبا * رمى غرضا بعيدا * وفصولا متباينة كساها الائتلاف صور المشاكلة * ومنحها الامتزاج صيغة المضارعة * ولحمة الموافقة * فصارت لدلالة الاول منها على الثانى * وتعلق العجز بالهادى فيها * اولاد ارحام مبرورة * وذوات قربى موصولة * تتعاطف عيونها * وتتناصف ابكارها وعونها (ومن كتاب لهُ اليهِ) وصل كتاب سيدى بكلام شرف في نفسه * وكرم

في جنسهِ * فهو جوهر الفضل والالفاظ اعراض * وعنصر الادب والمعاني اغراض * وفهمتهُ فهم من قعدت بهِ الاستطالة عن موقف الشكر فاستسلم * واكتنفهُ العجز فسلم وسلم * واعيتهُ العبارة عن موجب البرّ فلاذ باكناف العجز واعترف بالقصور عن مفترض الحق (ومن كتاب لهُ اليه) وصل كتاب مولاي بما قرب اليّ جناه * وبعد عليّ مداه * من محاسن لفظه ونظمه * ومبارّه التي ما زال يوثرني فيها بالرغائب * ويصفيني منها بالعقائل فوقفت منهُ بين اعتبار واقتباس واعتذار واغتباط واستبصار في موضع الفضيلة وشكر لما جمع الله لي في ودهِ من المنح الجزيلة * ووجدت خطابهُ مفتتحا بشكوى الايام في انحرافها ومكاره احداثها فاستوحشت منها لاستيحاشهِ * واستعديت عليها لاستعدائه * وشايعت المهجنين لآثارها * والزارين على احكامها * لاعراضها دون آماله * وقدحها في احوالهِ * ولم يستبق الجمال لنفسهِ * والفضل لاهلهِ * دهر اناخ على مولاي بصرفهِ * واختزالهُ دون واجب حقهِ * وقد اجبت عن القصيدة وان كنت اعملت فيها خاطرا قدمتهُ السفر * وكد الحل والرحل وعلى مولاي المعوّل في ضمّ نشر * وتسديد مختلهِ * وحفظ غيبي فيهِ

وقيت ابا اسحق من حافظ عهدا ... وراع لمن يمنى بفرقته ودا
ومنفرد بالمكرمات تألفت ... عليه المعالي فاستقل بها مجدا
بلوت اخلاّء الزمان وكلهم ... سواء فلا ذما منحت ولا حمدا
ومن يبغ صفو الود من كل صاحب ... يكن صبحهُ ليلا ومسعاتهُ كدّا
سواك ابا اسحق انك والندى ... لاوفاهمُ عهدا واصفاهمُ عقدا
وابعدهم في كل مكرمة مدى ... وانظمهم في جيد مأثرة عقدا
تلاقت بنا الآداب في خير منسب ... عليه تساقينا على ظماء بردا
والّف ارواح الصناعة بيننا ... فنحن معا والدار نازحة جدّا

ضلالا لدهر انت من حسناته ... ولما تكن في نيل احسانه الفردا
لعا انهُ الدهر العثور وانهُ ... لسيان من اجدى عليه ومن اكدى
يميل على ذى الفضل للجهل ضلة ... يجرّعهُ سما ويبدى لهُ شهدا
على انهُ سلم لمن حلّ بالحمى ... حمى الملك المدعوّ للدولة العضدا

(ما اخرج من شعره في عضد الدولة) قال من قصيدة اولها

ما للنوى وقفت دمعى على الطلل ... واستودعتني مطايا الحل والرحل
ترمى بطرفك في اطرافها فترى ... ما في الضمائر من غش ومن دغل
اريتنا النقص فى رأي الاولى وضعوا ... كرمان من خول عنها ومن فشل
بمائها الوشل مع تمرها الدقل ... ولصها البطل واهلها الهمل
وكم تركت بها للناس من مثل ... وكم نصبت على الانصاب من مثل
يفدى مقامك فيهِ الخلق قاطبة ... ونحن نفديك بالارواح والمقل
وليس يثبت في فرع العلا قدم ... الاّ اذا ثبتت في موضع الزلل
خلائق هذبتهنّ العلا فغدت ... بين الخلائق كالاسلام في الملل
اسعد بوافد نيروز تقابلهُ ... باليمن والعز والتأييد والجذل
واستأنف العيش مسرورا بجدّتهِ ... في ظل عز مدى الايام متصل

﴿ ومن قصيدة قال في آخرها ﴾

وهاك تهز عطفيها اختيالا ... وتعجب كل مستمع ثناكا
تسير بها الرواة بكل ارض ... وتطرب من احبك او قلاكا
نظيرة تربها لفظا ومعني ... فدى لك من يقصر عن مداكا
وكل الشعر زور ما خلاهُ ... وكل الناس زور ما خلاكا

﴿ ومن اخرى فيهِ ﴾

الله اكبر والاسلام قد سلما ... وعاد شمل العلا والمجد ملتئما
وظل ملك بنى العباس معتليا ... لما غدا ببغاة الحق مدّعما

بآل بُوَيَهَ اعلى الله رايتهُ وشدّ من عقد ما كان منفصما
سادوا الملوك وشادوا المجد وابتدروا الى ذرى امدنال السهى شمما
همُ قلادة عزّ انت واسطة فيها وكل بما قد قلتهُ علما

﴿ ومنها في وصف السيوف ﴾

بيض تصافح بالايدى مقابضها وحدُّها صافح الاعناق والقمما
ضحكن من خلل الاغماد مصلتة حتى اذا اختلفت ضربا بكين دما
حنت خراسان شوقا اذ حننت لها حتى كأنكما نازعتما رحما
واهتز منبرها يهفو اليك ولو اطاق لاخترق القيعان والاكما
رفعت راياتك اللاتى خفقن على اسد نقلن على اكنافها اجما
لا تنتحى بلدا الاّ افضت بهِ عدلا واجليت عنهُ الظلم والظلما
سامتك ابناء سامان فما بلغوا مدى من العز لم ترفع لهُ علما
وناضلوك عن العليا فكنت بها اولى واثبت منهم في العلا قدما
وصاولوك فكانوا في الوغى نقدا يأبى الصيال وكنت الباذل القطما

﴿ ومن عضدية في وصف مجلس ﴾

فيا مجلسا عز الخلافة محدق باقطاره والندّ والنور والخمر
وقد ارجت ارجاؤهُ وتعطرت بساطع نشر ما يقاس بهِ نشر
وفتح فيهِ النرجس الغض اعينا محاجرها بيض واحداقها صفر
كأن الشموع المشعلات خلالهُ ثواكل عبرى ما ينهنهها الزجر
اذا قطعت منها الرؤس تضاحكت وكان على قطع الرؤس لها بشر
ألا يا امير المشرقين ومن بهِ تفاخرت الدنيا وكان لهُ الفخر
ولم تخلق الدنيا لغيرك فانتظر فهذا هو الفال المحقق لا الزجر

﴿ وقال من سذقية ﴾

مالى لما بى من الهوى رمق كأنما سد دونى الطرق

كأن

كأنّ نار الامير ساطعة من نار قلبي استعارها السذق
في ليلة باتت النجوم بها حائرة تنمحي وتنمحق
وانخرط الليل في النهار فما يؤنس الاّ الصباح والشفق
بكل منشورة ذوائبها محمرة من شواظها الافق

﴿ وقال في السكر المبنيّ بشيراز ويروى لغيره ﴾

شربنا ذهبا يجرى بشاطئ فضة تجرى
وما زلنا على السكر نداوى السكر بالسكر
دربنا كيف اصبحنا وامسينا وما ندرى
وفاض الماء فيض البحر منصبا الى بحر
كجدوى عضد الدو لة في نائلهِ الغمر

(ابو احمد عبد الرحمن بن الفضل الشيرازى) روضة مجد وشرف * وحديقة فضل وادب * وكان احد اركان الدولة الديلمية يكتب لمعز الدولة ابى الحسين برسم المطيع لله ويتصرف بالعراق في جلائل الاعمال ويلاحظ بعين الاعظام والاجلال وكان آخذا بطرفي النظم والنثر فمن مشهور شعره وجيد ما كتبهُ الي القاضى التنوخى

شوقى الى القاضى المنيف بحجه شوق يفوت الوصف ايسر حده
وبحسب فرط الانس كان بقربهِ قلقى لما قد ساءنى من بعده
ولو انني مما احب ممكن لم اعد اغذاذا اسير لقصده
ووصلت آصال السرى بغدوّها وقرنت ارقال المطيّ بوخده
ولئن عدمت سعادتي بلقائهِ فلقد اقمت على رعاية عهده
وشكرت سالف برّه واشعت محكم وده وقضيت واجب حمده
وعلمت انى ان طلبت مشاكلا لعلاهُ لم تظفر يداىَ بندّه
فقصرت اخلاصى عليهِ ممسكا باخائهِ محظىً بمطلع سعده

من ذا يقاس اليهِ في آدابهِ ... او علمهِ او هزلهِ او جدّه
والمكرمات باسرها في حزبهِ ... والصالحات جميعها من عنده
بجميل شاهده وسالم غيبهِ ... وكريم صحبتهِ وخالص وده
افديه من حرّ حليف مناقب ... لولا تكامل فضلهِ لم افده
لم تجر امجاد الرجال الى مدى ... للسبق الاّ حاز نيل امدّه
وكأن اضواء المحاسن كلها ... مقدوحة نيرانها من زنده
فالله يبقيهِ ويرغد عيشهُ ... ويعزهُ ويعيذنا من فقده

﴿ فاجابهُ القاضي بقصيدتهِ وهي قولهُ ﴾

روحي فداؤك والورى من بعده ... جردت سيف صبابتي من غمده
عين الامام وكفهُ اليمنى وحـ ... ـدّ حسامهِ الماضي ووسطى عقده
كلف ببذل المال يحسب غنمهُ ... في عزمهِ ونموهُ في حصده
كالغيث في احيائهِ والصبح في ... اضوائهِ والبدر ليلة سعده
وجه يجول البشر فيهِ برونق ... ماء السماح يفيض من افرنده
متنقب بحيائهِ فكأنما ... شق الربيع شقيقهُ في خدّه
ومقابل من فارس في دوحة ... اوفت على قحطانه ومعدّه
هو شدّ من ازر المكارم والعلا ... حدثا ولم يبلغ اوان اشدّه
يفديه من نوب الزمان معاشر ... احرارهم لا يلحقون بعبده
ابدت مقابحهم محاسن فعلهِ ... والضد يظهر حسنهُ في ضده
ما كنت اعرف قدر ما خولتهُ ... حتى بليت بقربهِ من بعده
جاءت الوكتهُ اليّ كأنها ... وصل الحبيب اعتضتهُ من صده
ففتحت حين فتحتها عن روضة ... متفتح حوذانها في ورده
فقرأتها عودا على بدء كما ... عاد المولّى في قرأة عهده
ياجنة الخلد التي انا نازل ... ما بين كوثرها وطوبى خلده

لو استطيع ركبت متن الريح او اسريت نحو ذراك مسرى وفده
وهو الزمان فان يساعد صرفهُ فبجدّه يسعى الفتى لا كدّه

﴿ ولابى احمد المذكور في وصف سحابة ادركتهُ فاكتسى بكساء حتى اقلعت ﴾

خرجت من عندكم فادركنى سحابة ذات منظر صلف
غمامة كالعمامة ائتلفت فوق رؤس المشاة في السدف
تناولها كف من يزاولها تقول للمرء ويك لا تقف
تختطف الارض وقع صيّبها مثل اختطاف المخالب العقف
فوقعهُ والكساء يدفعهُ وقع سهام الاتراك في الهدف
كأنما كل قطرة وقعت عليهِ درّ بدا من الصدف
لو انّ ما ذاب منهُ يجمد لم يصلح لغير العقود والشنف
فيها من الرعد كالدبادب والصنج اذا ما ضربن في شرف
واشتعل البرق في جوانبها مثل السيوف انتضين من غلف
قد جمعت حالتين في طلق صوت عذول ودمع ذى لهف
لو كان كلى لسان ذى بصر بوصفهِ واحتشدت لم اصف

﴿ وكتب الى الصاحب يشكو اليهِ علة النقرس وعلوّ السنّ فقال ﴾

الى الله اشكو ضنى شفنى وكم قبلهُ من ضنى قد شفانى
وسقما الحّ فمالى بما احاط برجليّ منهُ يدان
ترانى وقد كنت ثبت الجنا ن اذا الليل جنّ سليب الجنان
اقطع آناءهُ بالانيـــ ـن وارقب للصبح وقت الاذان
انقل فى موضع موضع فحيث حللت نبابى مكانى
اومل روحا فيأتى النهـا ر باضعاف ما بت فيه اعانى
اقول اقيل فلا استطيـــ ـع من الم ملحف غير وانى
فمن ليلـة ارونانية ويوم بما ساءني ارونانى

ارجى تقضيَ ما اشتكيه من مرض بتقضى الزمان
وانيَ قد جزت حدّ الكهول وناهزت ما عمّر الوالدان
وجرّمت ستين شمسية فسدّت عليّ طريق الامانى
واوهت عرايَ وهدّت قوا يَ وليس لما يهدم الدهر بانى
وان كان لا يهتدى صرفهُ الى اجل منساء غير دانى
وكنت على ثقة انهُ اذا شاء ابرانيَ من برانى
فيامن لهُ الخلق والامر منّ بعافية منك تشفى ضمانى
وجد لى نأى اجل او دنا بعفو وسعت بهِ كل جانى
وهبنى لاحمد والمصطفين من آلهِ اهل بيت الجنان
همُ عدّتي وبهم اتقي العقاب وارجو خلود الجنان

﴿ فكتب اليهِ الصاحب مجيبا ﴾

عناني من الهم ما قد عنانى فاعطيت صرف الليالى عنانى
الفت الدموع وعفت الهجو ع فعيناىَ عينان نضاختان
لسقم الحّ على سيد بهِ قد غفرت ذنوب الزمان
احاط برجليهِ جورا عليهِ وانى ونعلاهما الفرقدان
وكيف سطا بهما واستطا ل وارض بساطهما النيّران
وهلاّ تجاوزه قاصدا الى عصبة عصبت بالهوان
اذا ما سعى لطلاب العلا فكل اوان همُ في توانى
وسوف توافيهِ كفّ الشفاء بما انشأت باسمهِ من امان
وتفقأ فيهِ عيون الزما ن عزيز المحل رفيع المكان
ويبقى جمالا لاقرانهِ وقد قصروا عنهُ الفي قران
اتتنيَ بالامس ابياتهُ تعلل روحى بروح الجنان
كبرد الشباب وبرد الشراب وظل الامان ونيل الامانى

وعهد الصبى ونسيم الصبا وصفو الدنان ورجع القيان
فلو ان الفاظها جسمت لكانت عقود نحور الغوانى
فياليت عمريَ في عمره يزاد ولو انهُ حقبتان
فيامهجة قدمت دونهُ بغانية عند ذكر الغوانى
اجيب عن الشعر مسترسلا بطبع شجاع وقلب جبان
فلولا سكونى الى فضلهِ قبضت بنانى بقبضي لسانى

(ابو القاسم على بن القاسم القاشانى) بقية مشيخة الكتاب المتقدمين في البراعة * المالكين لازمة البلاغة * المتوقلين في هضاب المجد * المترقلين في درجات الفضل * وقد اخرجت من نظمهِ ونثره ما هو ثمرة العقل * وعين القول الفصل ﴿ فصل ﴾ كتابي اطال الله بقاء مولاى وانا متردد بين جذل لتجدد بره في خطابهِ * وبين خجل من قوارع زجره وعتابهِ * فاذا خليت عنان انسى في رياض مبارّه * فرتعت جاذبيّتهُ لاعج الاشفاق فلو كان سوء ظنهِ بى صادقا لاعترفت * ولعدت منهُ بحقوى كريم لا يبهظهُ اغتفار الجرائم * ولا يتعاظمهُ الصفح عن الجرائر ﴿ فصل ﴾ علقت هذه المخاطبة والاشغال تكنفنى * وكدّ الخاطر باسباب شتى تقتسمنى * ووراء ذلك كلال الذهن بارتقاء السن ونقصان الخواطر بزيادة الشواغل * واستمرار البلادة * لمفارقة العادة * وهو والله يعيذهُ من السوء مقتبل الشباب * زائد الاسباب * مؤتنف المخائل * متجدد الفضائل * الى علم لا يدرك مضماره * ولا يشق غباره * فاذا حملنى على مساجلتهِ فقد عرضنى للتكشف * وان عرضنى على محنة التتبع * فقد سلبنى ثوب التجمل ﴿ فصل ﴾ اظلنى من مولاى عارض غيث اخلف ودقه * وشاقنى منهُ لائح غوث كذّب برقه * فقل في حران محل اخطأه النوء * وحيران مظلم خذلهُ الضوء ﴿ فصل ﴾ وصل كتاب مولاى

فكم فرحة ادّى وكم غلة جلا وكم بهجة اولى وكم غمة سلى

وسألت الله واهب خصال الفضل لهُ * وجامع خلال النبل فيهِ * وحائز جمال المروّة للزمان ببقائهِ * ومانح كمال المزيّة للاخوان بمكانهِ * ان يتولى حفظ النعم النفيسة * ويديم حياطة المهج الخطيرة * بصيانة تلك الشيم العلية حتى تستوفي المكارم اعلى حظها في ايامهِ * وتحوز الفضائل اقصى غايتها فى مضماره شعر

فينجح ذو فضل ويكمد ناقص ويبهج ذو ودّ ويكمد حاسد

﴿ فصل ﴾ وما ارتضى نفسى لمخاطبة مولاى اذا كنت منفيّ الشواغل * فارغ الخواطر * محلى الجوارح * مطلق الاسار * سليم الافكار * فكيف بي مع كلال الجد * وانغلاق الفهم * واستبهام القريحة * واستعجام الطبيعة * والمعوّل على النية * وهي لمولاي بظهر الغيب مكشوفة * والمرجع الى العقيدة * وهي بالولاء المحض معروفة * فلا مجال للعتب بين هذه الاحوال * كما لا مجال للغدر وراء هذا الخلال ﴿ فصل ﴾ مرائع اهل الفضل موبئة * ووجوه مطالب النزاع مظلمة * غير مضيئة * الاّ فى محل الشيخ الحصيب * وفنائهِ المألف الرحيب * لا جرم ان الآمال عليهِ موقوفة * واعنّة الوارد اليه معطوفه * وداره مقصوده * وحالهُ مكدوده * والمنهل العذب كثير الزحام ﴿ فصل ﴾ ان كان اودّاؤهُ في فضلهِ مستهمين * واولياؤهُ فى احسانهِ فوضى مشتركين * فلى بحمد الله عفو صنائعه * وصفو شرائعه * لا اسبق الى حمامها * ولا انازع ثنى زمامها * فعلى حسب ذلك تصرّفى وتجملى من اقسام ما يحدث عندهُ ويعرض لهُ * هذا وقد بلغنى من تشريف الامير المؤيد اياه بالعيادة * واطالتهِ عندهُ الاقامة ومعهُ المفاوضة * ما امكن في نفسى * وقوّى ثقتى وانسى * فانهُ لم يكن الاّ سببا لتجدد هذه النعمة * وذريعة الى لباس هذه الرتبة * فالله الذى قرن لمولاى تيسير ما قد قاسى عظيم الجد الذى لا يوازى * وعميم الفخر الذى لا يسامى * ودلّ بقليل ما

مسهُ على كثير ما وعدت تباشير السعادة من مزيد الكرامة ﴿ فصل ﴾ قد كان منزلهُ مألف الاضياف * ومأنس الاشراف * ومنتجع الركب * ومقصد الوفد * فاستبدل بالانس وحشة * وبالنضارة غبرة * وبالضياء ظلمة * واعتاض من تزاحم المواكب تلازم المآتم ومن ضجيج النداء والصهيل * عجيج البكاء والعويل ولهُ من كتاب الى الصاحب اولهُ هذه الابيات

اذا الغيوم ارجفن باسقها ... وحفّ ارجاؤها بوارقها
وغيبت للثرى كتائبها ... وانتضيت وسطها عقائقها
وجلجل الرعد بينها فحكى ... خفق طبول الحي خافقها
وابتسمت فرحة لوامعها ... واختلفت عبرة حمالقها
وقيل طوبى لبلدة نفجت ... بجق اكنافها فوارقها
ايّة نعماء لا تحل بها ... وايّ بأساء لا تفارقها
فليسق غيث الندى ابا القا ... سم القرم وزير الانام وادقها
تحكي سجاياهُ هزة وندى ... واين من خلقهِ خلائقها
ولتهد ريح الصبا محملة ... انفاس طيب امست تعانقها
في روضة لا النعيم سابقها ... ولا نسيم الرياض لاحقها
جاور حوذانها بنفسجها ... وزان ريحانها شقائقها
هبت رخاء مريضة فشفت ... مرضى وشاق النفوس شائقها
لم تبق منهُ النوى سوى كبد ... تدمى وعين تجرى سوابقها
انى وان غالب الهوى جلدى ... صبرا لصادى الاحشاء خافقها
ذكرى لايامنا التى غفلت ... عنها العوادى ونام رامقها
اذ النوى لا تروّعنا واذ الا ... يام مأمونة بوائقها
والله لو ان ما اكابدهُ ... يهضب رضوى خرت شواهقها

هذه اطال الله بقاء مولاى نتائج اريحية * آثارها مخاطبات مولاى التى هى انفع لغلتى

من برد الشراب * واعذب اليّ من برد الشباب * فجاش الصدر بما ابرأ اليهِ من عهدتهِ * واسكنهُ ظل امانه وذمته * ليسبل عليه ستر مودتهِ * ويتأملهُ بعين محبتهِ * نعم وقد محا الزمان آثار اساءتهِ اليّ بما اسعفني بهِ من اقبال مولاي عليّ * وتتابع برّه في مخاطباتهِ لديّ * فكل ذنب لهذه النعمة مغفور * وكل جناية بهذا الاحسان معمور * فاجاب الصاحب بكتاب صدرهُ هذه الابيات

بدت عذارى مدت سرادقها ... واقسم الحسن لا يفارقها
كواعب اخرست دمالجها ... عنا وقد انطقت مناطقها
خزاعب حفها وصائفها ... نشى بابدانها قراطقها
صينت عن العطر ان يطيبها ... الاّ الذى حملت مخانقها
ام روضة ابرزت محاسنها ... وما ينى قطرها يعانقها
فاورد الورد غصنها بدعا ... وشق عن ارضها شقائقها
واعشت الناظرين حليتها ... وشاق احداقهم حدائقها
ام اشرقت فقرة بدائعها ... حديقة زانها طرائقها
اتى بها بالكمال ناسجها ... وزانها بالجمال ناسقها
لله حلف العلا ابو حسن ... وقد جرت للعلا سوابقها
فحاز خصل الرهان عن كثب ... وفرجت عنك مضائقها
لله تلك الالفاظ حاملة ... غرّ معان تعى دقائقها
يكاد اعجازها يشككنا ... في سور انها توافقها
اهدى سلاما حكى السلامة من ... اسقام سوء يخاف طارقها
كأنهُ دارنا ولم يرها ... ناعيها للنوى وناعقها
كأنهُ غفلة الرقيب وقد ... مكنت من نظرة اسارقها
اهديت منهُ ما لو تحمله الأ ... يام لم يستقل عاتقها
تحدو بهِ صبوة ركائبها ... راتكة لا يملّ سائقها

خذها وقد احصدت وثائقها والحقت بالسهى شواهقها
ناشدتك الله حين تنشدها وخلة لا يخيل صادقها
الا تعمدت رفع رايتها ليملأ الخافقين خافقها
نعم وعش في النعيم ما طلعت شمس نهار وذر شارقها

هذه اطال الله بقاء مولاى ابيات علقتها والروية لم تعتلقها واعتنقت فيها والفكرة لم تعتنقها * لا ثقة بالنفس ووفائها * وسكونا الى القريحة وصفائها * بل علما بانى وان اعطيت الجهد عنانه * وفسحت للكد ميدانه * لم ادانى ما ورد من الفاظ ايسر ما اصفها به الامتناع عن الوصف ان يتقصاها * والبعد عن الاطناب ان يبلغ مداها * ولقد قرع سمعى منها ما ارانى العجز يخطر بين افكارى * والقصور يتخبر بين اقبالى وادبارى * الى ان فكرت ان فضيلة المولى يشتمل عبده ويخيم وان تصرفت عنده فثاب الى خاطر نظمت به ما ان طالعه صفحا وجودا رجوت ان يحظى بطائل القبول * وان يتبعه نقدا تراجع على اعقاب الخمول * هذا ولا عار على من سبقه سباق الزمان * المستولى على قصب الرهان * ومن مشهور شعر على بن القاسم وجيد قوله

وانى وان قصرت عن غير بغضة لراع لاسباب المودة حافظ
ويازال يدعونى الى الصد ما ارى وابى فتثنينى اليك الحفائظ
وانتظر العقبى واغضى على القذى الا بن طورا في الهوى واغالظ
واستمطر الاقبال بالود منكم واصبر حتى اوجعتنى المغايظ
وجربت ما يسلى المحب عن الهوى واقصرت والتجريب للمرء واعظ

الباب الخامس في ذكر شعراء البصرة ومحاسن كلامهم

(القاضى التنوخى ابو القاسم على بن محمد بن داود بن فهم) من اعيان اهل العلم والادب وافراد الكرم * وحسن الشيم * وكان كما قرأته في فصل للصاحب ان اردت فانى سجحة ناسك * او احببت فانى تفاحة فاتك * او اقترحت

فانى مدرعة راهب * او آثرت فانى نخبة شارب * وكان يتقلد قضاء البصرة والاهواز بضع سنين وحين صرف عنهُ ورد حضرة سيف الدولة زائرا ومادحا فاكرم مثواه * واحسن قراه * وكتب في معناه الى الحضرة ببغداد حتى اعيد الى عملهِ وزيد في رزقهِ ورتبتهِ * وكان المهلبي الوزير وغيره من وزراء العراق يميلون اليهِ جدًّا ويتعصبون لهُ ويعدونهُ ريحانة الندماء * وتاريخ الظرفاء * ويعاشرون منهُ من تطيب عشرتهُ * وتلين قشرتهُ * وتكرم اخلاقهُ * وتحسن اخباره * وتسير اشعاره * ناظمة حاشيتي البرّ والبحر * وناحيتي الشرق والغرب * ويلغنى انهُ كان لهُ غلام يسمى نسيما في نهاية الملاحة واللباقة وكان يؤثره على سائر غلمانهِ ويخصهُ بتقريبه واستخدامهِ فكتب اليهِ بعض من يأنس بهِ يقول

هل على من لامهُ مدغم لاضطرار الشعر في ميم نسيم

فوقع تحتهُ نعم ولم لا * ويحكى انهُ كان في جملة القضاة الذين ينادمون الوزير المهلبي ويجتمعون عنده في الاسبوع ليلتين على اطراح الحشمة والتبسط في القصف والخلاعة وهم ابن قريعة وابن معروف والقاضى التنوخى وغيرهم وما منهم الاّ ابيض اللحية طويلها وكذلك كان الوزير المهلبى فاذا تكامل الانس وطاب المجلس ولذ السماع واخذ الطرب منهم مأخذه وهبوا ثوب الوقار للعقار وتقلبوا في اعطاف العيش * بين الخفة والطيش * ووضع في يد كل واحد منهم كأس ذهب من الف مثقال الى ما دونها مملوّا شرابا قطربليا او عكبريا فيغمس لحيتهُ فيهِ بل ينقعها حتى تنشرب اكثره ويرش بها بعضهم على بعض ويرقصون اجمعهم وعليهم المصبغات ومخانق البرم والمنشور ويقولون كلما يكثر شربهم هرهر واياهم عنى السريّ بقولهِ

مجالس ترقص القضاة بها اذا انتشوا في مخانق البرم
وصاحب يخلط المجون لنا بشيمة حلوة من الشيم
تخضب بالراح شيبهُ عبثا انامل مثل حمرة العنم

حتى تخال العيون شيبته شيبة فعلان ضرجت بدم

فاذا اصبحوا عادوا لعادتهم في الترمث والتوقر والتحفظ بابهة القضاة وحشمة المشايخ الكبراء وقد اخرجت من غرر شعر التنوخي ما هو من شرط الكتاب فمن ذلك وصف الليل والنجوم بقوله

رب ليل قطعته كصدود وفراق ما كان فيه وداع
موحش كالثقيل تقذى به العيـــن وتأبى حديثه الاسماع
وكأن النجوم بين دجاه سنن لاح بينهن ابتداع
مشرقات كانهن حجاج تقطع الخصم والظلام انقطاع
وكأن السماء خيمة وشي وكأن الجوزاء فيها شراع
كان ليلا فصيرته نهارا كتب تكبت العدى ورقاع

﴿وقولـه﴾

كأنما المريخ والمشترى قدامه في شامخ الرفعه
منصرف بالليل عن دعوة قد اسرجوا قدامه شمعه

﴿وقوله وعهدى بابي بكر الخوارزمي يستظرفه﴾

وجاء لا جاء الدجى كأنـه من طلعة الواشي ووجه المرتقب
وفعّل الظلام بالضياء ما يفعله الحرف بابناء الادب

﴿وقولـه﴾

كأن النجوم الزهر في غلس الدجا سنا اوجه العافين في سنة الرد
وقد ابطأت خيل الصباح كأنها بخيل تباطا حين سيل عن الرفد

﴿وقوله ايضا﴾

وليلة مشتاق كأن نجومهـا قد اغتصبت عين الكرى وهي نوّم
كأن عيون الساهرين لطولها اذا شخصت للانجم الزهـر انجم
كأن سواد الليل والفجر ضاحك يلوح ويخفى اسود يتبسم

﴿ وقال في غور الكواكب عند الصباح ﴾

عهدى بها وضياء الصبح يطفيها كالسرج تطفأ او كالاعين الغور
اعجب بوحين وانى وهي نيرة فظل يطمس منها النور بالنور

﴿ وقال من سائر الاوصاف والتشبيهات ﴾

بات يسقيني ويشرب ذهبا للهم مذهب
شادن يحمل ماء فيه نار تتلهب
وردة ضاحكة عن اقحوان حين يقطب
لو ادرناها على ميت لكان الميت يطرب
ليت شعرى اسرورا ام مداما بت اشرب
صب في الكاسات منها كالشهاب المنصوب
فرأيت الراح شرقا ورأيت الهم مغرب
غصن فوق كثيب ونهار تحت غيهب
لك منه مطرب بر ضيك ان شئت ومضرب
جنة عذبت فيها بتجن وتجنب
هل رأيتم احدا قبلي بالجنة عذب
بأبي انت وامي من بعيد حين تقرب
لي قلب كيف ما قلبه الله يقلب
وجفون يغضب الغمض عليها حين يغضب
رب ليل كتجنيك مقيم ليس يذهب
قد قطعناه بعزم كالحريق المتلهب
وكأن البرق لما لاح فيه يتنصب
كاتب من فوق فرع الغيم بالعقيان يكتب
وكأن الرعد حادٍ او مناد او مثوب

ونجوم الليل وقف كلآل لم تثقب
وبدا البدر كسيف في يد الجوزاء مذهب

﴿ وقال وهو من قلائده ﴾

وراح من الشمس مخلوقة بدت لك في قدح من نهار
هواء ولكنه ساكن وماء ولكنه غير جارى
اذا ما تأملتها وهي فيه تأملت نورا محيطا بنار
وما كان في الحق ان يجمعا لبعد التداني وفرط النفار
ولكن تجانس معناهما لبسيطان فاتفقا في الجوار
كأن المدير لها باليمين اذا مال للسقى او باليسار
تدرع ثوبا من الياسمين له فرد كم من الجلنار

﴿ وقال في وصف دجلة والقمر ﴾

لم انس دجلة والدجى متصوب والبدر في افق السماء مغرب
فكأنها فيه بساط ازرق وكأنه فيها طراز مذهب

﴿ وقال ايضا في الروض ﴾

ورياض حاكت لهنّ الثريا حللا كان غزلها للرعود
نثر الغيث درّ دمع عليها فتحلت بمثل درّ العقود
اقحوان معانق لشقيق كثغور تعض ورد الخدود
وعيون من نرجس تتراءى كعيون موصولة التسهيد
وكأن الشقيق حين تبدى ظالمة الصدغ في خدود الغيد
وكأن الندى عليها دموع في جفون مفجوعة بفقيد

﴿ وقال في البرد ﴾

وليلة ترك البرد البلاد بها كالقلب اشعر بأسا وهو مثلوج
فان بسطت يدا لم تنبسط خصرا وان تقلّ فقل لي فيه تثليج

فنحن منهُ ولم نخرس ذوو خرس ونحن منهُ ولم نفلج مفاليج

﴿ وقال فيه ايضاً ﴾

اما ترى البرد قد وافت عساكرهُ وعسكر الحرّ كيف انصاع منطلقا
والارض تحت ضريب الثلج تحسبها قد البست حبكا او غشيت ورقا
فانهض بنار الى فحم كأنهما في العين ظلم وانصاف قد اتفقا
جاءت ونحن كقلب الصب حين سلا بردا فصرنا كقلب الصب اذ عشقا

﴿ وقال من قصيدة كثيرة العيون وكان الصاحب يفضلها على سائر شعره ﴾

(ويرى انها من امهات قلائده)

احبب اليَّ بنهر معقل الذى فيهِ لقلبي من همومي معقل
عذب اذا ما عب فيهِ ناهل فكأنهُ في ريق حب ينهل
متسلسل وكأنهُ لصفائهِ دمع بخدى كاعب يتسلسل
واذا الرياح جرين فوق متونهِ فكأنهُ درع علاها صيقل
وكأن دجلة اذ يغطمط موجها ملك بعظم خيفة ويبجل
وكأنها ياقوتة او اعين زرق تلائم بينها وتواصل
عذبت فما تدرى اماء ماؤها عند المذاقة او رحيق سلسل
ولها بدٌ بعد جزر ذاهب جيشان يدبر ذا وهذا يقبل
واذا نظرت الى الابلة خلتها من جنة الفردوس حين تخيل
كم منزل في نهرها آلى السرو ر بانهُ في غيره لا ينزل
وكأنما تلك القصور عرائس والروض حليٌ فيه خود ترفل
غنت قيان الطير في ارجائها هزجا يقلّ لهُ الثقيل الاوّل
وتعانقت تلك الغصون فاذكرت يوم الوداع وغيرهم يترحل
ربع الربيع بهِ فحاكت كفهُ حللا بها عقد الهموم تحلل
فمديج وموشح ومدنر ومعمد ومحبر ومهلهل

فتخال ذا عينا وذا ثغرا وذا خدًّا يعضض مرة ويقبل

﴿ وكتب الى الوزير المهلبي وقد منعهُ المطر من خدمتهِ ﴾

سحاب اتى كالامن بعد تخوّف لهُ في الثرى فعل الشفاء بمدنف
اكب على الآفاق اكباب مطرق يفكر او كالنادم المتلهف
ومدّ جناحيهِ على الارض جانحا فراح عليها كالغراب المرفرف
غدا البرّ بحرا زاخرا وانثنى الضحى بظلمتهِ في ثوب ليل مسجف
يعبس عن برق بهِ متبسم عبوس نحيل في تبسم معنف
تحاول منهُ الشمس في الجوّ مخرجا كما حاول المغلوب تجريد مرهف

ابن هذا من قول ابن المعتز

تحاول فتق غيم وهو يأبى كعنين يريد نكاح بكر
فاترع ماء قال وارد حوضهِ اسلسال ماء ام سلافة قرقف
اتى رحمة للناس غيرى فانهُ عليَّ عذاب ما لهُ من تكشف
سحاب عداني عن سحاب وعارض منعت بهِ من عارض متكفكف

أخذه من قول الحسن بن وهب لمحمد بن عبد الملك وهو

لست ادرى ماذا اذم واشكو من سماء تعوقني عن سماء
غير انى ادعو عليك بالشكـــل وادعو لهذه بالبقاء

﴿ الجواب من الوزير المذكور ﴾

اتت رقعة القاضى الجليل فكشفت وساوس محزون الفؤاد ملهف
فاهدت نظاما من قريض كأنهُ نظام لآل او كوشي مفوّف
تكامل فيهِ الظرف والشكل مثل ما تكامل في مهديهِ كل التظرف
حوى منتهى الحسنى باوّل خاطر يكلفهُ في الشعر ترك التكلف

﴿ وقال في وصف قصيدة ﴾

وقصيدة الفاظها في النظم كالدرّ النثير

جاءت الي كأنها التوفيق في كل الامور
بأرق من شكوى واحسن من حياة في سرور
لو قابلت اعمى لاضحى وهو ذو طرف بصير
فكأنما امل تحقق بعد يأس في الصدور
او كالفقيد اذا اتت بقدومه بشرى البشير
او كالمنام لساهر او كالامان لمستجير
او كالشفاء لمدنف او كالغني عند الفقير
وكأنما هي من وصا ل او شباب او نشور
لفظ كاسر معاند او مثل اطلاق الاسير
وكأنه اذ لاح من فوق المهارق والسطور
ورد الخدود اذا انتقلت به علي درّ الثغور
غرر غدت وكأنها من طلعة الظبي الغرير
من كل معنى كالسلا مة او كتيسير العسير
كتبت بحبر كالنوى او كفر نعمى من كفور
في مثل ايام التوا صل او كاعناب الدهور
اهديتها ياخير من يختار في كرم وخير

﴿ وقال في وصف كتاب ﴾

وافى كتابك مثلما وافى لمفقود بشير
وكأنه الاقبال جا ء او الشفاء او النشور
وكأنه شرخ الشبا ب وعيشه الغض النضير
وافى وعير الليل وا قفة الركائب لا تسير
فاضاء لى من كل فجّ منه فجر مستنير
وارتد طرف الدهر عني وهو مطروف حسير

ورأيت افلاك السرو ربكل ما اهوى تدور
وفضضته فكأنه اثواب وشي اوحبير
خط وقرطاس كأنهما السوالف والثغور
وكأنه ليل يلو ح خلاله صبح منير
ما بين خط كالحيا ة اذا استتب لها السرور
وبدائع تدع القلو ب تكاد من طرب تطير
في كل معنى للغنى يحويه محتاج فقير
او كالفكاك ينالهُ من بعد ما يأسي اسير
او كالسعادة اوكما يتيسر الامر العسير
فاسلم ودم ما دام ذو سلم وما ارسى ثبير

﴿ وكتب الى ابي احمد بن ورقاء قصيدة اولها مستحسن جدًّا وهو ﴾

اسير وقلبي في هواك اسير وحادى ركابي لوعة وزفير
ولى ادمع غزر تفيض كأنها جدا فاض في العافين منك غزير
وطرف طريف بالسهاد كأنهُ لهاك وجيش الجود فيهِ مغير
رياضكمُ خضر يرف نباتها ونوءكمُ رطب السحاب مطير
وجوه كاكباد المحبين رقة ولكنها يوم الهياج صخور

﴿ وكتب الى بعض اصدقائهِ قصيدة منها ﴾

كتبت وليلى بالسهاد نهار وصدرى لورّاد الهموم صدار
ولى ادمع غزر تفيض كأنها سحائب فاضت من يديك غزار
ولم ارَ مثل الدمع ماء اذا جرى تلهب منهُ في المدامع نار
رحلت وزادى لوعة ومطيتى جوانح من حرّ الفراق حرار
مسير دعاه الناس سيرا توسعا ومعنى اسمهِ ان حققوه اسار
اذا رمت ان انسى الاسى ذكرت بهِ ديار لها بين الضلوع ديار

لك الخير عن غير اختيارى ترحلى وهل لى على صرف الزمان خيار
وهذا كتابي والجفون كأنما تحكم في اشفارهن شفار

(الغزل من شعره) قال

حور بعينيه اطال تحيرى ترك الدموع كخد المتعصفر
غصن تأود فوق دعص من نقا ليل تبلج عن نهار مسفر
كالشمس الا انه متنفس عن مسكة متبسم عن جوهر
واطال من ليلى وقصر ليله انى سهرت وانه لم يسهر

﴿ وقال ايضا ﴾

بابي وجهك لو اشبهه منك الصنيع
انت بدر ما له في فلك الوصل طلوع

﴿ وقال ايضا ﴾

رضاك شباب لا يليه مشيب وسخطك داء ليس منه طبيب
كأنك من كل النفوس مركب فانت الى كل النفوس حبيب

﴿ وقال في امرد جسيم ﴾

قالوا عشقت عظيم الجسم قلت لهم الشمس اعظم جرم حازه الفلك
من اين استر وجدى وهو منهتك ما للهتيم في فتك الهوى درك

﴿ وقال فيه ﴾

لبست نحافة الغصن النحيف وذبت سوى ذماء في ضعيف
بجوريّ المحاسن والمعانى وانسيّ المخايل والأليف
له في كل عضو دعص رمل ثقيل الجسم ذو روح خفيف
أأعشق لا عشقت اخا نحول سوى اني اخو الخلق الظريف
اذا لمسته كفى لم تلامس سوى جلد على عظم نحيف

ومما انشدت له ولم اجده في ديوانه

قلت لاصحابي وقد مرّ بي منتقبا بعد الضيا بالظلم
بالله يااهل ودادى قفوا كي تبصروا كيف تزول النعم

(ابنهُ ابو على المحسن ابن القاضى) هلال ذلك القمر * وغصن هاتيك الشجر * والشاهد العدل لمجد ابيهِ وفضلهِ * والفرع المثيل لاصلهِ * والنائب عنهُ في حياتهِ * والقائم مقامهُ بعد وفاتهِ * وفيهِ يقول ابو عبد الله بن الحجاج

اذا ذكر القضاة وهم شيوخ تخيرت الشباب على الشيوخ
ومن لم يرض لم اصفعهُ الاّ بحضرة سيدى القاضى التنوخى

ولهُ كتاب الفرج بعد الشدة وناهيك بحسنهِ * وامتاع فنّه * وما جرى من الفال بيمنهِ * لا جرم انهُ اسير من الامثال * واسرى من الخيال * اخبرنى ابو نصر سهل بن المرزبان انهُ رأى ديوان شعره ببغداد اكبر حجما من ديوان شعر ابيهِ وان بعض العوائق حال بينهُ وبين تحصيلهِ حتى فاتهُ واشتدّ الاسف عليهِ ولو تقدّر لهُ استصحابهُ كسائر الدواوين البديعة لكنت اتفسح في الانتخاب منهُ ولكنى الان مقلّ من شعره وسيقع لى ما انكثر بهِ والحق المختار منهُ بمكانهِ من هذا الباب بمشيئة الله تعالى وعونهِ ومما علق بحفظ ابي نصر المذكور وانشدنيه للقاضى ابي عليّ قولهُ وهو معنى ظريف ما اراه سبق اليهِ وهو

خرجنا لنستسقى بيمن دعائهِ وقد كاد هدب الغيم ان يبلغ الارضا
فلما ابتدا يدعو تقشعت السما فما تم الاّ والغمام قد انفضا

وانشدني غيره لهُ وانا مرتاب بهِ لفرط جودتهِ وارتفاعه عن طبقتهِ

اقول لها والحيّ قد فطنوا بنا ومالى على ايدى المنون براح
لما ساءنى ان وشحتنى سيوفهم وانك لى دون الوشاح وشاح

ومما انشده لنفسهِ في كتاب الفرج بعد الشدة

لئن اشمت الاعداء صرفي ورحلتى فما صرفوا فضلى ولا ارتحل المجد
مقام وترحال وقبض وبسطة كذا عادة الدنيا واخلاقها النكد

كأنه نسج على منوال المتنبي حيث قال

على ذا مضى الناس اجتماع وفرقة ... وميت ومولود وقال ووامق

ومما ينسب اليه قوله لبعض الرؤساء في التهنئة بشهر رمضان

نلت في ذا الصيام ما ترتجيه ... ووقاك الاله ما تتقيه

انت في الناس مثل شهرك في الاشـــهر بل مثل ليلة القدر فيه

﴿ وانشدني له غير ثقة وهو متنازع ﴾

قل للمليحة في الخمار المذهب ... افسدت نسك اخي التقى المترهب

نور الخمار ونور وجهك تحته ... عجبا لوجهك كيف لم يتلهب

وجمعت بين المذهبين فلم يكن ... للحسن عن ذهبيهما من مذهب

فاذا بدت عين لتسرق نظرة ... قال الشعاع لها اذهبي لا تذهبي

واما ابنه ابو القاسم علي فلم يبلغني بعد شعره * وقد بلغني ذكره * على لسان ابي الحسن علي بن موسى الكرخي وقد اوردت ما انشدنيه عنه لابي المطاع ذي القرنين ابن ناصر الدولة ابي محمد في باب الامراء من بني حمدان فليراجع

﴿ ابن لنكك البصري ابو الحسن محمد بن محمد ﴾ فرد البصرة وصدر ادبائها وبدر ظرفائها في زمانه * والمرجوع اليه في لطائف الادب وظرائفه طول ايامه * وكانت حرفة الادب تمسه وتجشمه * ومحنة الفضل تدركه فتخدشه * ونفسه ترفعه * ودهره يضعه * واتفق في ايامه هبوب الريح للمتنبي وعلو رتبته * وبعد صيته * وارتفاع مقدار ابي رياش اليامي * وسمو نجمه * ونفاق سوقه وفوزها بالمراتب والحظوظ دونه وسعادتها من الادب بما شقي به وحصل ابو الحسن على ثلبها * والتشفي بذمها * والقعود تحت المثل السائر (اوسعتهم ذما واودوا بالابل) واكثر شعره ملح وظرف * خفيفة الارواح * تاخذ من القلوب بمجامعها * وتقع من النفوس احسن مواقعها * وجلها في شكوى الزمان واهله * وهجاء شعراء اهل عصره * وما اشبه شعره في الملاحة وقلة مجاوزة

البيتين

البيتين والثلاثة الاّ بشعر كنيّه ابي الحسن بن فارس واقدّر انهُ في الجبال * كهو في العراق * وكان يقال في منصور الفقيه اذا رمى بزوجيهِ قتل وكذلك ابن لنكك اذا قال البيت والبيتين والثلاثة اغرب بما جلب * وابدع فيما صنع فاما اذا قصد القصيد فقلما يفلح وينجح و بلغني ان الصاحب كتب على ظهر جزء من شعر ابن لنكك

شعر الظريف ابن لنكك مهذب ومحكك
مذهب وممسك بمثلهِ يتمسك

(ما اخرج من شعره في الشكوى وذمّ الزمان واهلهِ) قال

يازمانا البس الاحرار ذلاً ومهانه
لست عندي بزمان انما انت زمانه
كيف نرجو منك خيرا والعلا فيك مهانه
اجنون ما نراهُ منك يبدو ام مجانه

﴿ وقال ايضا ﴾

زمان رأينا فيهِ كل العجائب واصبحت الاذناب فوق الذوائب
لو أن على الافلاك ما في نفوسنا تهافتت الافلاك من كل جانب

﴿ وقال ايضا ﴾

عجائب في زمانك شاهدات على خرف من الفلك المحيط
ترى متيقظا ما لا يراهُ اذا ما نام آكل قنبيط

لأن لهُ خاصية في توليد السوداء ويرى احلاما ردية وقال

عجبت للدهر في تصرفهِ وكل افعال دهرنا عجب
يعاند الدهر كل ذي ادب كأنما ناك امهُ الادب

﴿ وقال ايضا ﴾

يقولون لي اصبحت في العلم واحدا وفي الشعر والآداب ما لك ثاني

فقلت صدقتم ايها الناس انني كذاك ولكن في حِرام زماني

﴿ وقال ايضا ﴾

مضى الاحرار وانقرضوا وبادوا وخلفني الزمان على علوج
وقالوا قد لزمت البيت جدًّا فقلت لفقد فائدة الخروج
لمن القى اذا ابصرت فيهم قرودا راكبين على السروج
زمان عز فيهِ الجود حتى تعالى الجود في اعلى البروج

﴿ وقال في المعنى ﴾

جار الزمان علينا في تصرفهِ وايّ دهر على الاحرار لم يجر
عندى من الدهر ما لو ان ايسره يلقى على الفلك الدوّار لم يدر

﴿ وقال ايضا ﴾

نحن والله في زمان غشوم لو رأيناهُ في المنام فزعنا
يصبح الناس فيهِ من سوء حال حق من ماتَ منهمُ ان يهنا

﴿ وقال ايضا ﴾

لا مكث الله دنيانا فقيمتها ليست تفي عند ذي عقل بقيراط
دنيا تأبّت على الاحرار عاصية وطاوعت كل صفعان وضرّاط

وقال زمان قد تفرغ للفضول يسود كل ذي حمق جهول
فان احببتمُ فيهِ ارتياحا فكونوا جاهلين بلا عقول

﴿ وقال ايضا ﴾

ان اصبحت همى في الافق عالية فان حظى ببطن الارض ملتصق
كم يفعل الدهر بي ما لا اسرّ بهِ وكم يسيء زمان جائر حنق
كم نفخة لى على الايام من ضجر تكاد من حرّها الايام تحترق

﴿ وقال ايضا ﴾

نحن من الدهر في اعاجيب فنسأل الله صبر ايوب

اقفرت الارض من محاسنها فابك عليها بكاء يعقوب

﴿ وقال ايضا ﴾

ذهب الذين يعاش في اكنافهم وبقيت في خلف بلا اكناف
بطيالس وقلانس محشوة يتعاشرون بقلة الانصاف
ما شئت من حلل وفره مراكب ابواب دورهم بلا اجواف

﴿ وقال ايضا ﴾

لا تخدعنك اللحى ولا الصور تسعة اعشار من ترى بقر
تراهم كالسحاب منتشرا وليس فيه لطالب مطر
في شجر السرو منهم مثل له رواء وماله ثمر

﴿ كأنه اخذه من قول ابن الرومي ﴾

فغدا كالخلاف يورق للعيـــن ويأبى الاثمار كل الاباء

﴿ وقال ايضا ﴾

ياطالبا بالعلم حظا مسعدا في ذا الزمان رأيت رأى مخرنق
انفاق علم في زمان جهالة ترجو ودهر عمى وسخف مطبق
كن ساعيا ومصافعا ومضارطا تنل الرغائب في الزمان وتنفق
اومارأيت ملوك عصرك اصبحوا يتجملون بكل قاض احمق
لا تلق اشباه الحمير بحكمة موّه عليهم ما قدرت ومخرق

﴿ وقال ايضا ﴾

لم يبق حرّ اليه يختلف بل كل ندل عليه مختلف
يافلكا دار بالندالة والجهـل الى كم تدور ياخرف
فعاقل ما يبلّ انملة وجاهل باليدين يغترف

﴿ وقال ايضا ﴾

لعنتم جميعا من وجوه لبلدة تكنفهم جهل ولؤم فافرطا

وان زمانا انتمُ روساؤهُ لاهل لان يجرى عليهِ ويضرطا
اراكم تعيبون اللئام وانني اراكم بطرق اللؤم اهدى من القطا

﴿وقال ايضا﴾

عدّنا في زماننا * عن طريق المكارم * من كفى الناس شرّه * فهو في جود حاتم
(ما اخرج من شعره في الهجاء لابي رياش) كان ابو رياش باقعة في حفظ ايام العرب وانسابها واشعارها غاية بل آية في هدّدواوينها وسرد اخبارها مع فصاحة وبيان * واعراب واتقان * ولكنهُ كان عديم المروّة * وسخ اللبسة * كثير التقشف * قليل التنظف * وفيهِ يقول ابو عثمان الخالدى

كأنما قمل ابى رياش ما بين صيبان قفاه الفاشى
وذاوذاقد لح في انتقاش شهدانخ بدد في حشحاش

وكان مع ذلك شرها على الطعام * رجيم شيطان المعدة حوتيّ الالتقام * ثعبانيّ الالتهام * سيئ الادب في المواكلة * دعاهُ ابو يوسف اليزيدى والي البصرة الى مائدتهِ يوما فلما اخذ في الاكل مدّ يده الى بضعة لحم فانتهشها ثم ردها الى القصعة فكان بعد ذلك اذا حضر مائدتهُ امر بان يهياء لهُ طبق ليأكل عليهِ وحدهُ * ودعاهُ يوما الوزير المهلبي الى طعامهِ فبينا هو ياكل معهُ اذ امتخط في منديل الغمر وبزق فيهِ ثم اخذ زيتونة من قصعة فغمزها بعنف حتى طفرت نواتها فاصابت وجه الوزير فتعجب من سوء شرههِ * واحتملهُ لفرط ادبهِ * وفي شره ابي رياش يقول ابن لنكك ما هو في نهاية الملاحة وحسن التعريض

يطير الى الطعام ابو رياش مبادرة ولو واراهُ قبر
اصابعهُ من الحلواء صفر ولكنّ الاخادع منهُ حمر

(وانشدنى ابو عبد الله محمد بن حامد الخوارزمى) قال انشدني الصاحب لابن لنكك في ابي رياش وكان يطعن على ابى نواس وابي تمام

يقول ابن هانى افسد الشعر ضلة وشعر ابي تمامكم هو اضيع

ابا الريش ياصفعان صفعك واجب ولكن مضى من كان في الله يصفع

﴿ وقال ايضا ﴾

ابو رياش بغى والبغي مهلكة فشددوا العين ترموه بابّدته
عبد ذليل هجا للحين سيدهُ تصحيف كنيته في صدغ والدته

﴿ وقال فيهِ ايضا ﴾

أأبا رياش ياقبيح المنظر يامنكرا بنى الى مستنكر
تصحيف كنيتك التى كنيتها في أُست التى حملتك تسعة اشهر

﴿ وقال فيهِ ايضا ﴾

نبئت ان ابا رياش قد حوى علم اللغات وفاق فيما يدّعى
من مخبرى عنهُ فانى سائل من كان حنكهُ باير الاصمعى

﴿ وقال فيهِ ايضا ﴾

على القبح الفظيع ابو رياش يعاشرنا باخلاق ملاح
يبيح اكفنا ابدا قفاهُ فنصفعهُ على جهة المزاح

﴿ وقال فيهِ وقد ولي عملا بالبصرة ﴾

قل للوضيع ابي رياش لا تبل ته كل تيهك بالولاية والعمل
ما ازددت حين وليت الّا خسة كالكلب انجس مايكون اذا اغتسل

(ما اخرج من هجائهِ لجماعة من الادباء والشعراء) اما هجاؤهِ للمتنبي فقد اوردتهُ في اخباره ولا وجه لاعادتهِ وقد كان ورد البصرة من ديار ربيعة شاعر يكني ابا الهيذام كلاب بن حمزة وكان ابن لنكك يتولع بهِ ويبدع في هجائهِ كقولهِ فيهِ

نفسى تقيك ابا الهيذام كل اذى انى بكل الذى ترضاه لى راضى
ما بال جعسك مركوبا على ذكرى يا اكرم الناس من باق ومن ماضى
ما كان ابرى فقيها اذ ظفرت بهِ فكيف البستهُ دنيّة القاضى

﴿ وقال فيهِ ايضا ﴾

حوى يوما ابو الهيذام ابرى ... وذاك بمثلهِ ابدا حريّ
فبرنس رأسهُ بالجعس حتى ... تنكر منهُ لى خلق وزيّ
فقلت هديت لم برنست ابرى ... فقال لان ابرك قرمطيّ

﴿ وقال ايضا ﴾

انت ابن كل البرايا لكن اقتصروا ... على اسم حمزة وصفا غير تشميخ
كدار بطيخ تحوى كل فاكهة ... وما اسمها الدهر الاّ دار بطيخ

﴿ وقال ايضا ﴾

يامن تطيب وهو من حرق استهِ ... قلق يكابد كل داء معضل
فشل الصيال وماعهدنا دبره ... مذ كان يفشل عن صيال الفيشل
واراهُ في الكتب الجليلة زاهدا ... لا يستجيد سوى كتاب المدخل
قبلتهُ ولثمت فاهُ مسلما ... لثم الصديق فم الصديق المجمل
فدنا الى اعلى المكان وقال لى ... افديك من متشوق متغزل
ان كنت تلثمني بحق فاسقني ... بلسان بطنك في فمى من اسفل

﴿ وقال في الرملى الشاعر ﴾

لأمّ الشاعر الرمليّ صدغ ... صبور ما علمت على الدباغ
فرغت ولم تكن فرغت فرامت ... ادامة نيكها حتى الفراغ
فقلت لها فديتك لا تجوري ... فليس على الرسول سوى البلاغ

﴿ وقال فيهِ ايضا ﴾

ان الرمليّ بليد خاطره ... يشعر ما دامت لهُ دفاتره
فالشعراء كلهم خواطره

﴿ وقال فيه ايضا ﴾

حلف الرمليّ فيما اقتص عنى وحكاه * يدعى يوم اصطلحنا * انني قبلت فاهُ

لم اقبل فاهُ لكن * قبلت نعلي قفاهُ

﴿ وقال في المبرمان النحوى ﴾

صداع من كلامك يعترينا وما فيهِ لمستمع بيان
مكابرة ومخرفة وبهت لقد ابرمتنا يامبرمان

﴿ ما اخرج من شعره فى الغزل والشراب قال ﴾

حبيب جفوتي فرض عليهِ مفرّى في الهوى منهُ اليهِ
اذا لحظاتهُ قتلت محبا تشحط منهُ في دم وجنتيهِ

﴿ وقال ايضا ﴾

انطمع ان تحب ولا جفون مؤرّقة ولا قلب جريح
فاين هوى تذوب بهِ وتبلى اراك تظن ان الزمر ريح

﴿ وقال ايضا ﴾

وروض عبقريّ الوشي غضّ يشاكل حين زخرف بالشقيق
سماء زبرجد خضراء فيهـا نجوم طالعات من عقيق
خليليّ اسقياني الراح صرفا اذًا وحريق قلبي بالرحيق
زراني قبل ان القى حمامي اشوب بريق من اهواهُ ريقي

﴿ وقال ايضا ﴾

قد شربنا على شقائق روض شربت عبرة السحاب السكوب
صبغت من دم القلوب فما تبـصر الاّ تعلقت بالقلوب

﴿ وقال ايضا ﴾

امرغد انت منهُ في لبس وامس قد فات فالهُ عن امس
وانما العيش عيش وقتك ذا فبادر الشمس بابنة الشمس

﴿ وقال ايضا ﴾

اقول لصاحبي والراح روح لجسم الكأس في كف النديم

وقد حبس الدجى عنا بوابك ... نسيل نفوسها فوق الجسوم
ونحن من المسرة في سماء ... فمن سارى الضياء ومن مقيم
شموعك والكؤس مع الندامى ... نجوم في نجوم في نجوم

﴿ وقال فى قلة شربه وسرعة سكره ﴾

فديتك لو علمت ببعض ما بى ... لما جرّعتني الاّ بمسعط
فحسبك ان كرما في جوارى ... امرّ ببابه فاكاد اسقط

﴿ وله في مثل ذلك ﴾

لو انني مسعطيّ * شربت ما شئت حينا * لكننى عهديّ * فاعرف حديثى يقينا *
قرأت عهدة كرم * فكان سكرى سنينا

﴿ وقال ايضا ﴾

ايها الشيخ الذى ... برز قدما في السياده
والذى اعطاه اهل الا ... رض في السبق المقاده
واقرّ الكل منهم ... انه عين القلاده
انا يكفيني من الـ ... ـمشروب ما يكفى جراده
وحديثى طال فيه ... مثل تفسير قتاده
وهو ابرام ونقض ... فاكفنى فيه الاعاده

﴿ ما اخرج من ملحه في سائر الفنون قال ﴾

تولى شباب كنت فيه منعما ... تروح وتغدو دائم الفرحات
فلست تلاقيه ولو سرت خلفه ... كما سار ذو القرنين في الظلمات

﴿ وقال ايضا ﴾

فراق اخلائى الذين عهدتهم ... يوكل قلبي بالهموم اللوازم
وماذا ارجى من حياة تكدرت ... ولو قد صفت كانت كاضغاث حالم

﴿ وقال ايضا ﴾

نكرت

نكرت تحولي وهو من فرط الاسى لفراق اخوان عليّ كرام
وتعجبت للشيب لا تتعجبي هذا غبار وقائع الايام

﴿ وهو مأخوذ من قول ابن المعتز ﴾

قالت كبرت وشبت قلت لها هذا غبار وقائع الدهر

﴿ وقال ايضا ﴾

اذا خفق اللواء عليّ يوما وقد حمل امروٌ القيس اللواء
رجوت الله لا ارجو سواهُ لعل الله يرحم من اساء

﴿ وقال ايضا ﴾

اذا اخو الحسن اضحى فعلهُ سمجا رأيت صورتهُ من اقبح الصور
وهبك كالشمس في حسن الم ترنا نفرّ منها اذا مالت الى الضرر

﴿ اخذه الصاحب فقال ﴾

يقال تركت الذى حسنه يكاد يخجل شمس الضحى
فقلت وشمس الضحى تحتنى اذا بسطت في المصيف الاذى

﴿ وقال ايضا ﴾

نحن بالبصرة في لو نٍ من العيش ظريف
نحن ما هبت شمال بين جنات وريف
فاذا هبت جنوب فكأنا في كنيف

﴿ وقال ايضا ﴾

ليس في البصرة حرٌّ لا ولا فيها جواد
انما البصرة انشا ب ونخل وسماد

(ابنهُ ابو اسحق ابراهيم) شاعر مجيد لم يتصل بي من شعره غير ما انشدنهُ لهُ معارضا قول ابيهِ

وعصبة لما توسطنهم صارت عليّ الارض كالخاتم

كأنهم من سوء افهامهم لم يخرجوا بعد الى العالم
يضحك ابليس اذ زارهم لانهم عار على آدم
يقول لا تصلح الارض ولا تسنوى الا بكم يا بقر العالم
من قال للحرث خلقتم فلم يكذب عليكم لا ولم يأثم
ما انتم عار على آدم لانكم غير بنى آدم

﴿ وقال ايضا ﴾

وليلة ارقنى طولها فبتها في حيرة الذاهل
كأنما اشتقت لافراطها في طولها من امل الجاهل

﴿ وقال ايضا ﴾

ياسفلا اوقظوا بخسنهم لكن عن الجود والندى ناموا
لا تكذبوا صح انكم نعم عندكم للزمان انعام

(ابو عبد الله الحسين بن على النمرى) صاحب ابى رياش وابن لنكك وكان من صدور البصرة في الادب والشعر وقد جمع الحفظ الكثير الغزير والعلم القوىّ القويم والنظم الظريف المليح فمما سار من ذلك قوله من قصيدة في ذى الكفايتين ابي الفتح وكان ورد عليه الرىّ فاحسن اليه ووصله بصلة حسنة فيها دراهم في كل درهم منها خمسة دراهم وفيها ايضا دنانير كل دينار منها بخمسة دنانير واستهلالها

واها لايام الصبابة واها بل آه من تذكارهنّ وآها
فالى الحزينة فالجنينة فالربى مغنى الاحبة حبذا مغناها
روض كلفت بنوره وبنوره وربى الفت هواءها وهواها
اصبو الى اترابها وترابها ومهاة عيشى في ظلال مهاها
فيهنّ شمس لا تروم عيوننا حذر العيون سناؤها وسناها
غمرية من دونها متنمر اخشى شباه تارة وشباها

ماذا على النمر الكرام عشيرتي لو ضمّ بين فتاتها وفتاها
فتيان صدق كالشموس تعودت قنص النفوس ظباؤها وظباها
يامن لنفس شطرها في بلدة بذرى العراق وشطرها بسواها
ظمأى الى جوّ الشفاء وانما جوّ الشفاء سقامها وشفاها
ظمأ الهمام الى المكارم والعلا وقد ارتوى منهـا كما ارواها
وجلست في النادي الذي حاز الندى من جنة دان اليّ جناها
دار عرفت بها معانقة الكرى واخذت حظيّ لهوها ولهاها
عاتبت مكرمة الزمان فاعتبت فيها وناجيت السرور شفاها
ملك اغرّ وبركة لجيّة في روضة تعطى العيون رضاها
يحبوك ذا المال الجزيل وهذه السماء المعين وهذه رياها
روض اذا جرت الرياح مريضة في زهره استشفت به مرضاها
واذا تقابلت الندامى وسطهُ سكرا الصحاة كما صحا سكراها
يتسلسل الماء الزلال خلالهُ فتخالهُ الحيات خف سراها
تنسل او تنساب غير لواذع فكأنما وشي الحباب رقاها
واخذت من اقماره وشموسهِ من تبره ولجينهِ اشباها
من ابيض يقق واصفر فاقع لو معن كنّ سلافة ومياها
قد ضوعفت زنة فزادت زينة يجلو القذى عنا جلاء قذاها
خيفت عليهنّ العيون فعوذت باسم الاله وباسم شاهنشاها
يا ابن العميد عميد دولتهِ الذي بلسانهِ وسنانهِ سناها
ما انت الاّ صحة مكلوءة تتقاصر الافهام دون مداها
فاذا مرضت ولا مرضت فانهُ مرض الرياح يطيب فيهِ ثناها
لم تنسك الامراض ذكر صنائع تولى وشكر صنائع تولاها
فاسلم لدولتك التي وطدتها ورعيت اولاها على اخراها

وله من قصيدة كتب بها الي وباختها التي تقدمتها ابو سعيد بن دوست كعادته المشكورة في مهاداتي بظرائف الآداب التي تصلح لهذا الكتاب

سرت النجائب بالنجائب ترمي الكواكب بالكواكب
ترمي تجاهات المشا رق من تجاهات المغارب
رغبا الى ملك تحكـ ـم في رغائبه الرغائب
ملك تبوّاء من علا هُ في النواصي والذوائب
حيث السوابغ والسوا بق والنجائب والجنائب
يهب المنعمة الكوا عب والمطهمة السلاهب

﴿ ومنها ﴾

زرناك من ارض البصيـ ـرة شاحبين على شواحب
نرد المناهل كالحجا هل والسباسب كالسبائب
لا ريّ دون الريّ والبحـ ـر الغطامط ذى الغوارب
بحر جواهره طوا ف في سواحله رواسب
لا دونها اللجج الكوا رب لا ولا اللجج الكواذب
كم من ظباء بالبصيـ ـرة فى المقاصر والسباسب
انس ووحش يشتبهن سوى الذوائب والحقائب
ادم يقاسمن الاسا ك جناه والقضب الرطائب
فـلأنسها اغصانـهُ تجلو بهِ برد السحائب
ولوحشها غض الجنى عبث المعازف والملاعب
نصطـاد وحشيانهـا وتصيدنا الانس الخراعب
يارب يوم لى كظلمـ ـك او كظنك او يقارب
رقبت حواشيهِ وغضـ ـت عين واشيهِ المراقب
قصرت لنا اطرافـهُ قصر القناع عن الذوائب

وتبرجت

وتبرجت لذاتـهٔ للخاطبين وللخواطب
نزلت بـهِ حاجاتنـا بين المحاجر والحواجب
وكسونني حللا صقلـن خواطري صقل القواضب
حللا كديباج الخدو د مطرزات بالشوارب
فلتشكرن رياضنـا جدوى سحائبك الصوائب
ولتنظمنّ لك القصا ئد كالقلائد للكواعب

(المنجم المصرى) هو ابو عبد الله الكاتب له مصنفات كثيرة وهو صاحب ابن دريد والقائم مقامهُ بالبصرة فى التأليف والاملاء وفيهِ قيل

ان المنجم ويلـهُ شرّ الاوائل والاواخر
ومن النوادر انـهُ يملي على الناس النوادر

﴿ كأنهُ من قول ابى تمام ﴾

ومالك بالغريب يد ولكن تعاطيك الغريب من الغريب

﴿ او من قول الآخر ﴾

ومن المظالم ان قعد ت على المظالم يافزاره

واما شعره فقليل كثير الحلاوة يكاد يقطر منهُ ماء الظرف حكى ابو بكر الخوارزمى قال قال لى اللحام انشدنى المنجم لنفسهِ

ليَ ايرٍ اراحنى الله منهُ صار هميّ بهِ عريضا طويلا
نامَ اذ زارنى الحبيب عنادا ولهدى بهِ ينيك الرسولا
حسبت زورة عليّ لحيني فافترقنا وما شفينا غليلا

﴿ فقلت فيهِ ﴾

أن المنجم فالعنوهُ مؤنث نغل يدين ببغض اهل البيت
يهوى العلوق وانما يلقاهمُ بمؤخر حيّ وقبل ميت

(وانشدنى ابو الحسين الشهرزورى الحنظلى قال) انشدنى المنجم لنفسهِ في غلام

له يكنى ابا سعد

زفرات تعتادنى عند ذكرا ك وذكراك ما يريم فؤادى
وسرورى قد غاب عنيَ مذ غبـت فهل كنتما على ميعاد
حاربتنى الايام فيك ابا سعـد بسيف الهوى وسهم البعاد
ليس لى مفزع سوى عبراتٍ من جفون مكحولة بالسهاد
في سهادى لطول انسى بذكرا ك اعتياض عن الكرى والرقاد
ومحسبى من المصائب انى في بلاد وانتمُ في بلاد

﴿ وانشدنى ابو نصر الروذباذى الطوسى للدفجع ﴾

ألا ياجامع البصـره لا خرّبك الله
وسقى صحنك المز ن من الغيث فرواه
فكم من عاشق فيـك يرى ما يتمناه
وكم ظبي من الانـس مليح فيك مرعاه
نصبنا الفخ بالعلـم لـهُ فيك قصدناه
بقرآن قرأناهُ وتفسير رويناه
وكم من طالب للشعـر بالشعـر طلبناه
فما زالت يد الايا م حتى لان مثناه
وحتى ثبت السر ج عليهِ فركبناه
ألا ياطالب الامـرد كذّب ما ذكرناه
فلا يغررك ما قلنا فما بالجـد قلناه
ولو كان من البعـض بريّا حين نلقاه
فرح بالدرهم النضر ب اليهِ نتلافاه
فبالدرهم يستنزل ما في الجـوّ مأواه

ومن ملحهِ المشهورة قولهُ لانسان اهدى اليهِ طبقا فيهِ قصب السكر واترج

ونارنج واراهُ ابا سعد غلامهُ فقال

ان شيطانك في الظر ف لشيطان مريد
فلهذا انت فيهِ تبتدى ثم تعيد
قد اتتنا تحفة منك على الحسن تزيد
طبق فيهِ قدود وخدود ونهود

﴿ وقوله في غلام مغن جدّر فازداد حسنا ﴾

ياقمرا جدّر حتى استوى فزادهُ حسنا وزادت هموم
كأنما غنى لشمس الضحى فنقطتهُ طربا بالنجوم

﴿ وقوله ايضا ﴾

سيدى انت ان عبدك امسى خافقا قلبهُ خفوق الجناح
فاغتنم غفلة الرقيب وزرهُ في رداء من الدجى ووشاح

﴿ وقال ويروى لابن لنكك ﴾

لنا سراج نورهُ ظلمة ليس لهُ ظل على الارض
كأنهُ شخص الامام الذى تبغى الهدى منهُ اولو الرفض

﴿ ومن ظريف قولهِ في الهجاء ﴾

فسا على قوم فقالوا لهُ ان لم تقم من بيننا قمنا
فقال لا عدت فقالوا لهُ من نتن فيهِ ذا كما كنا

ووجدت بخط ابى الحسين علي بن احمد بن عبدان في مجموعه المسمى حاطب ليل للمفجع البصرى يقول

اداروها والليل اعنكار فخلت الليل فاجأه النهار
فقلت لصاحبي والليل داج ألاح الصبح ام بدت العقار
فقال هي العقار تداولوها مشعشعة يطير لها شرار
فلولا انني امتاح منها حلفت بانها في الكاس نار

(نصر بن احمد الخبزارزى) كنت على طى شعره وذكره * اما لتقدم زمانه * او سفسفة كلامه * ثم تذكرت قرب عهده وتكلف ابن لنكك جمع ديوان شعره * فسنح لى ان اضمن هذا الكتاب لعاقد علقت بحفظى منه والاعراض عن التصفح لباقى شعره * وترك الفحص عما يصلح للالحاق بها من ملحه وعلى ذكره * فقد بلغنى من غير جهة انه كان اميا لا يكتب ولا يتهجى وكانت حرفته خبز خبز الارز في دكانه بمربد البصرة فكان يخبز وينشد اشعاره المقصورة على الغزل والناس يزدحمون عليه ويتطرفون باستماع شعره * ويتعجبون من حاله وامره * واحداث البصرة يتنافسون في ميله اليهم وذكره لهم ويحفظون كلامه لقرب مأخذه وسهولته وكان ابن لنكك على ارتفاع مقداره * ينتاب دكانه * ويسمع شعره * فحضره يوما وعليه ثياب بيض فاخرة فتأذى بالدخان وساء اثره على ثيابه فانصرف وكتب اليه

لنصر في فؤادى فرط حب ... ينيف بسه على كل الصحاب
اتيناه فبخرنا بخورا ... من السعف المدخن بالتهاب
فقمت مبادرا وحسبت نصرا ... يريد بذاك طردى او ذهابى
فقال متى اراك ابا حسين ... فقلت له اذا اتسخت ثيابى

فلما قرئت عليه الرقعة التى فيها هذه الابيات املى على من كتب له في ظهرها هذه الابيات

منحت ابا الحسين صميم ودى ... فداعبنى بالفاظ عذاب
اتى وثيابه كالشيب لونا ... فعدن له كريعان الشباب
وبغضى للمشيب اعدّ عندى ... سوادا لونه لون الخضاب
فان يكن التفزز فيه فخرا ... فلم يكنى الوصيّ ابا تراب

ويحكى انه ما كشف قناع الغربة قط لقصور همته على المذكر دون المؤنث وشعره شاهد بذلك فمن النوادر ان شاعرا بزعمه يكنى ابا طاهر انتمى اليه

وورد نيسابور باشعار تناسب دعوته وانتحل كثيرا من محاسن السريّ والخالديين وغيرهم من المحسنين الذين لم تقع اشعارهم بعد الى خراسان حتى تفشر فلسه * وظهر عواره وخزيه * وجرى امره على ما قال احمد بن طاهر

اظن دعوته في الشعر جائزة ... له عليّ كما جازت على النسب

وفيه يقول ابو بكر الخوارزمي

يقول نصراني فقلت لهم ... عندي بهذا شهادة حسنه

نعم ولكنّ امه حملت ... من بعد ما مات شيخه بسنه

فمن ملح نصر قوله

خليليّ هل ابصرتما او سمعتما ... باكرم من مولى تمشى الى عبد

اتى زائرا من غير وعد وقال لي ... اصونك عن تعليق قلبك بالوعد

فما زال نجم الكأس بيني و بينه ... يدور بافلاك السعادة والسعد

فطورا على تقبيل نرجس ناظر ... وطورا على تعضيض تفاحة الخد

﴿ وقوله ﴾

من يكن يهواه للخلـــق فاني عبد خلقه

ان حسن الخلق ابهى ... المفنى من حسن خلقه

﴿ وقوله ﴾

قالوا عشقت صغيرا قلت ارتع في ... روض المحاسن حتى يدرك الثمر

ربيع حسن دعاني لافتتاح هوى ... لما تفتح منه النور والزهر

﴿ وقوله ﴾

وددت اني بكفه قلمٌ ... او انني مدّة على قلمه

يأخذني مرّة ويثنيني ... ان علقت منه شعرة بفمه

﴿ وقوله ﴾

قد قلت اذ خان صبري من كلفت به ... ولم يكن عنه لي صبر ولا جلـــد

ان كان شاركني في حبهِ وقح فالنهر يشرب منهُ الكلب والاسد

﴿ وقوله ﴾

لا تعشقنَّ ابن الربيع فانهُ عند التجرّد آية الآيات
وجه كعبادان ليس وراءهُ لمحبهِ شيء سوى الخشبات

﴿ وقوله ﴾

تتجنى عليَّ ذنبا وتعتلُّ بان قد رأيت مني ذاه
لعن الله قربة ليس فيها لفتى يطلب التعلة عله

﴿ وقوله ﴾

الم يكفني ما نالني في هواكمُ الى ان طفقتم بين لاه وضاحك
شماتتكم بي فوق ما قد اصابني وما بي دخول النار بل طنز مالك

وانشدني ابو القاسم الحسين بن محمد بن حبيب المذكور قال انشدني عبد السميع ابن محمد الهاشمي قال انشدني نصر بن احمد الخبزارزي لنفسهِ

شاقني الاهل لم تشقني الديار والهوى صائر الى حيث صاروا
جيرة فرقتهمُ غربة البين وبين القلوب ذاك الجوار
كم اناس رعوا لنا حين غابوا واناس جفوا وهم حضار
عرضوا ثم اعرضوا واستمالوا ثم مالوا وانصفوا ثم جاروا
لا نلمهم على التجني فلو لم يتجنوا لم يحسن الاعتذار

وانشدني ابو حفص عمر بن علي الفقيه لهُ من قصيدة

ورد الخدود ورمان النهود واغـصان القدود تصيد السادة الصيدا
شرطي اذا ما رأيت الخصر مختصرا والردف مرتدفا والقد مقدودا

(ابو عاصم البصري) انشدني ابو سعيد نصر بن يعقوب لابي عاصم في اقتران الهلال والثريا والزهرة

رأيت الهلال وقد احدقت بهِ نجوم الثريا لكي تسبقه

فشبهته وهو في اثرها وبينهما الزهرة المشرقه
بقوس لرام رمى طائرا فاتبع في اثره بندقه

﴿ وله في اقتران الهلال والزهرة ﴾

قارن الزهرة الهلال وكانا في افتراق ما بين صد وهجره
فاذا ما تقارنا قلت طوق من لجين قد علقت فيه دره

﴿ وله في الغزل ﴾

يا بنفسي من اذا جمشته نثر الورد عليه ورقه
واذا مدّت يدي طرته افلتت مني وعادت حلقه

(ابو الحسين الظاهر البصري) انشدني ابو علي محمد بن عمر الزاهر قال انشدني ابو الحسين الظاهر البصري لنفسه قوله

نفسي الفداء لمن جاءت تودعني يوم الفراق بقلب خائف وجل
قد كنت فارقت روحي خوف فرقتها لكن حييت بطيب الضم والقبل

﴿ وله من قصيدة في منصود ﴾

كأنما دمه في الطست حين جرى صرف من الراح في قعب من الذهب
حتى اذا رجعت في كمه يده كالشمس غابت عن الابصار في الحجب
كانت كما قال في القرآن خالقنا واضمم جناحك يا موسى من الرهب

﴿ وله في وصف حية قتلها في بعض اسفاره ﴾

عرفت في الاسفار ما لم اعرف من كل موصوف وما لم يوصف
آليت لا انصف من لم ينصف ولا افي دهري لخلّ لا يفي
سرت وصحبي وسط قاع صفصف اذا شرفت من فوق طود مشرف
رقشاء ترنو من قليب اجوف تومي برأس مثل رأس المجدف
وذنب مندمج معقف حتى اذا ابصرتها لا تنكفي
علوتها بحدّ سيف مرهف فظل يجري دمها كالقرقف

اتلفتها لما ارادت تلفى

﴿ الباب السادس في ذكر نفر من شعراء العراق ونواحيها سوى بغداد ﴾
(وسياق ملحهم ولطائفهم)

(ابن التمار الواسطي) شعره يتغنى باكثره ملاحة ورشاقة وانما كان يقوله تطرّبا لا تكسبا وقد بلغني له ابيات قلائل الاّ انها قلائد كقولهِ

اما ترى اليوم في اثوابهِ الجدد ... يحكيك ياغرة الايام والابد
فاشرب وسق الندامى من مشعشعة ... كلون خدّك لم تنقص ولم تزد
على غدير اذا هب النسيم بهِ ... ابصرته من حبيك الريح كالزرد
ولهُ الخمر شمس في غلالة لاذ ... تجرى ومطلعها من الخرداذى
فاشرب على طيب الزمان فيومنا ... يوم التذاذ قد اتى برذاذ
وانظر الى لمع البروق كأنها ... يوم الضراب صفائح الفولاذ

﴿ وقولهِ عفا الله عنهُ ﴾

قم فانتصف من صروف الدهر والنوب ... واجمع بكأسك شمل اللهو والطرب
اما ترى الليل قد ولت عساكره ... مهزومة وجيوش الصبح في الطلب
والبدر في الجانب الغربيّ تحسبهُ ... قد مدّ جسرا على الشطين من ذهب

(ابو طاهر الواسطي المعروف بسيدوك) شعر يروى حين يروى ويحفظ حين يلحظ وما اظرفهِ نهاية * ولا للطفهِ غاية * ولا عيب فيهِ غير ان الذى وقع اليّ منهُ قليل يلتقى طرفاه وتجتمع حاشيتاه وديوان شعره ضالتى المنشودة * ودرتى المفقودة * ولا يأس من حصولهِ * انشدنى كل من ابي طاهر ميمون ابن سهل الواسطى الفقيه وابى الحسن المصيصى ومحمد بن عمر الزاهر قال انشدنى سيدوك لنفسهِ وهو احسن وابلغ ما سمعتهُ في طول الليل

عهدى بنا ورداء الشمل يجمعنا ... والليل اطولهُ كاللمح بالبصر
فالآن ليليَ مذ غابوا فديتهمُ ... ليل الضرير فصبحى غير منتظر

وانشدني ابو نصر سهل بن المرزبان لهُ

اراح الله نفسي من فؤاد ... اقام على اللجاجة والخلاف
ومن مملوكة ملكت رقاها ... ذوى الالباب بالخدع اللطاف
كأن جوانحي شوقا اليها ... بنات الماء ترقص في حقاف

وانشدني ميمون الواسطي قال انشدني سيدوك لنفسهِ

اظن بلية دهمت فؤادي ... واحسبها غزال بني سليم
والاّ لِمْ يغيب فتعتريني ... مذلة ضيمهِ من غير ضيم
ولي عين اذا فقدتهُ صارت ... كعين الشمس ملبسة بغيم

﴿ وانشدني لهُ ايضا ﴾

انت من القلب في السواد ... وموضع السرّ من فؤادي
ياساكنا في سواد عيني ... وبين جفنيّ والرقاد
لم تنأ لما نأيت عني ... ولا تباعدت بالبعاد

﴿ وانشدني ايضا لهُ ﴾

جنت صبحة الاضحى عليّ فاذهبت ... فؤادي فلا ضرّي ملكت ولا نفعي
فيايوم عيد النحر مالك مهديا ... لنحريَ سهم النحر نبت عن الشرع

﴿ ولهُ من ابيات ﴾

حذري عليك اشد من ... حذري على بصري وسمعي
ان كنت تنكر ما اقو ... ل فهاك سل سهري ودمعي

﴿ ووجدت منسوبا اليهِ في بعض التعليقات ﴾

جعلت فداءك قد زارني ... اخلاّء اعظم اقدارهم
وعزمي اكون لهم ساقيا ... فكن بأبي انت خمارهم

(ابو عبد الله الحامدي) حامد من اعمال واسط ولم يبلغني ذكر هذا الرجل الاّ مما انشدنيه ميمون الواسطي قال انشدني ابو عبد الله لنفسهِ بالحامدة

مشتاقة طرقت في النوم مشتاقا اهلا بمن لم يخن في العهد ميثاقا
اهلا بمن ساق لى طيف الاحبة من ارض الاحبة بل اهلا بمن شاقا
يازائرا زار من قرب على بعد آنست مستوحشا لا ذقت ما ذاقا
الله يعلم لو اني استطعت لقد افرشت ممشاك احداقا واماقا
ياليل عرّج على الفين قد جعلا عقد السواعد للاعناق اطواقا
ضاق العناق وضم الشوق بينهما ضم القرينين اعناقا فاعناقا

﴿ وانشدنى لهُ ايضا ﴾

قل للمليحة في الخمار المشمشى كم ذا الدلال عدمت كل محرّش
يامن غدا قلبي كنرجس طرفها في الحب لا صاح ولا هو منتشى
هذا الربيع بصحن خدّك قد بدا لمقبل ومعضض ومخمش
فمتى ابيت معانقا ليهاره ولورده المستأنس المستوحش

﴿ وانشدني لهُ ايضا ﴾

سقانى وحيانى وبات معانقى فياعطف معشوق على ذل عاشق
وياليلة باتت سواعدنا بها تدور على الاعناق دور المخانق
نبثت من الشكوى حديثا كأنهُ قلائد درّ في نحور العواتق

﴿ وانشدني لهُ ﴾

ياراحلا ترك البكاء مباحا مارحت انت بل اصطباريَ راحا
ان اخلفتنى فيك اسباب المنى وغدوت لى سقما وكنت صلاحا
فلقد عهدتك مسعدا لى في الهوى وعهدت وجهك في الظلام صباحا

﴿ وانشدنى لهُ ﴾

ما الرأى عندك ايها البدر في عاشق لك خانهُ الصبر
وقع برأيك فوق قصتهِ يامن اليهِ النهي والامر
لو ان حسنا زاد في عُمُرٍ لازددت عمرا بعد عمر

(ابو بكر محمد بن ابي محمد القاسم المعروف بالانباري) بلغني له قصيدة فريدة تدل على ان صاحبها من افراد الشعراء وهي في ابن بقية لما قتل وصلب وقد اثبتها كما هي

علوّ في الحياة وفي الممات ... لحق انت احدى المعجزات
كأن الناس حولك حين قاموا ... وفود ندالك ايام الصلات

﴿ اخذه من قول ابن المعتز ﴾

وصلوا عليهِ خاشعين كأنهم ... وفود وقوف للسلام عليهِ
كأنك قائم فيهم خطيبا ... وكلهمُ قيام للصلاة
مددت يديك نحوهمُ احتفالا ... كمدّهما اليهم بالهبات
ولما ضاق بطن الارض عن ان ... يضمّ علاك من بعد الممات
اصاروا الجوّ قبرك واستنابوا ... عن الاكفان ثوب السافيات
لعظمك في النفوس تبيت ترعى ... بحرّاس وحفاظ ثقات
وتشعل عندك النيران ليلا ... كذلك كنت ايام الحياة
ركبت مطية من قبلُ زيدٌ ... علاها في السنين الماضيات
وتلك قضيّة فيها تأسٍّ ... تباعد عنك تعيير العداة
ولم ار قبل جزعك قط جزعا ... تمكن من عناق المكرمات
اسأت الى النوائب فاستثارت ... فانت قتيل ثأر النائبات
وكنت تجير من صرف الليالي ... فعاد مطالبا لك بالترات
وصير دهرك الاحسان فيهِ ... الينا من عظيم السيآت
وكنت لمعشر سعدا فلما ... مضيت تفرّقوا بالمنحسات
غليل باطن لك في فؤادي ... حقيق بالدّموع الجاريات

﴿ اخذه من قول ابن الرومي ﴾

لم يظلم الدهران توالت ... فيكم مصيباتهُ دراكا

كنتم تجيرون من يعادى منه فعاداكم لذاكا
عاد ولو اني قدرت على قيامى بفرضك والحقوق الواجبات
ملأت الارض من نظم القوافي ونحت بها خلاف النائحات
ولكنى اصبّر عنك نفسى مخافة ان اعدّ من الجناة
ومالك تربة فاقول تسقى لانك نصب هطل الهاطلات
عليك تحية الرحمن تترى برحمات غواد رائحات

(ابو الحسين محمد بن عمر الثغرى الكاتب) احد المقلين المحسنين ولم اسمع له الاّ ملحا نادرة كقوله في خط العذار وهو احسن ما سمعت فيه على كثرته

لى حبيب بزهى بحسن عجيب وبقد مثل القضيب الرطيب
احرقت بالسواد فضة خديـــه فقد احرقت سواد القلوب

﴿ وقوله في وصف التمر ﴾

اما ترى التمر يحكى * في الحسن للنظار * مخازنا من عقيق * قد قمعت بنضار * كأنما زعفران * فيه مع الشهد جارى * يشف مثل كؤس * مملوّة من عقار *

﴿ وقوله في الباقلاء الرطب ﴾

فصوص زبرجد في غلف درّ باقماع حكت تقليم ظفر
وقد صاغ الاله لها ثيابا لها لونان من بيض وخضر
ربيع للقلوب بكل ارض ونقل ما يملّ لشرب خمر

﴿ وله في الرمان ﴾

ورمان رقيق القشر يحكى ثديّ الغيد في اثواب لاذ
اذا قشرتـــه طلعت علينا فصوص من عقيق او بجاذ

(ابو محمد بن زريق الكوفي الكاتب رحمة الله تعالى) انشدني ابو نصر سهل ابن المرزبان قال انشدنى ابو سليمان المنطقى ببغداد قال انشدني ابن زريق لنفسه

سافرت ابغي لبغداد وساكنها مثلا فحاولت شيئا دونه الياس
هيهات بغداد الدنيا باجمعها عندي وسكان بغداد هم الناس

﴿وانشدني له غيره في شعر الصولي﴾

داري بلا خيش ولكنني عقدت من خيشي طاقين
دار اذا ما اشتد حرّ بها انشدت للصوليّ بيتين

﴿وله ايضا في العيادة﴾

يامريضا بسقمه * مرض الحلم والوفا * لم يكن تركي العيا * دة هجرا ولا جفا
لم اطق ان ارا * ك ياأكرم الناس مدنفا * طال خوفي عليك * فالحمد لله اذ كفى

﴿وقال في قينة تسمى دبسية حسنة المخبر قبيحة المنظر﴾

ابا سعيد اصخ لي * ياسيدي وندي * منيت امس بامر * من الامور عظيم
حصلت عند صديق * حرّ ظريف كريم * اسقى على شدودبسية فتنفي همومي
فكنت حين تغني * لدى جنان النعيم * وان نظرت اليها * ففي العذاب الاليم
وان شربت بصوت * فالراح بالتسنيم * وان شربت بلحظ * فالمهل بالزقوم
فكان سمعي بخير * ومقلتي في الجحيم

وانشدني ابو نصر سهل بن المرزبان لابي محمد بن زريق يخاطب به ابا عبد الله الكوفي لما قلد مكان ابي جعفر بن شيرزاد وحصل في الدار التي كان ابو جعفر يناظر الناس فيها وعلى دسته وفي مثل حاله وقد كان حضره قبل ذلك فحجب

انا رأينا حجابا منك قد عرضا فلا يكن ذلنا فيه لك الغرضا
اسمع لنصحي ولا تغضب عليّ فما ابغي بقوليَ لا مالا ولا عرضا
الشكر يبقى ويفنى ما سواه وكم سواك قد نال ملكا فانقضى ومضى
في هذه الدار في هذا الرواق على هذا السرير رأينا الملك فانقرضا

قال فاعتذر اليه الكوفي وقال له حسبنا وقضى حوائجه (ابو الورد) بلغني انه

كان من عجائب الدنيا في المطايبة والمحاكاة وكان يخدم مجلس المهلبي الوزير ويحكي شمائل الناس والسنتهم فيؤديها كما هي فيعجب الناظر والسامع ويضحك الثكلان وكان ابو اسحق الصابي قد بلي به حتى قال فيه

ومن عجب الايام ان صروفها تسوء امرأ مثلي بمثل ابي الورد
فيا ليتها اختارت نظيرا وانها رمتني بشنعاء الدواهي على عمد
فكم بين معقور الكلاب وان نجا ذليلا ومقتول الضراغمة الاسد

وفيه يقول السريّ حيث يذكر صفعة للملحيّ الشاعر

وما خلت صفعان العراق يسومني لامثاله ذما يسير ولا حمدا
اذا ما ابو الورد انتحاه بكفه حسبت قفاه روضة تنبت الوردا

ولابي الورد شعر كهو في الاضحاك مثل قوله

انا في كل سحير في مداراة لابرى
دائبا يطلب وجها حسنا من بيت غيرى
قلت نك يا ابر من بر تع في خيرى وميرى
قال لا اسطيع نيكا لكسير وعوير

﴿ وقوله ﴾

طفيليٌّ بوّم الخبز اني راهُ ولو راهُ على يفاع
ولا يروى من الاخبار الاّ اجيت ولو دعيت الى كراع

﴿ وقوله ﴾

وصديق جاءني * يسألني ماذا لديك * قلت عندي بحر خمر * حولهُ آجام نيك

﴿ وقوله ﴾

ولي صاحب افسى البرية كلها يشككني فيه اذا ما تنفسا
تحوّلت الانفاس منهُ الى أستهِ فما احد يدري تنفس ام فسا

﴿ وقوله ﴾

ليس اشتقاق ابى المظفر من ان يرى ظفرا فيظفر
لكن تطاول ظفره فلذاك قيل ابو المظفر

﴿ الباب السابع في ذكر قوم من شعراء بغداد ومحاسن اشعارهم ﴾

(ابن نباتة السعدى ابو نصر عبد العزيز بن محمد بن نباتة) من فحول شعراء العصر وآحادهم * وصدور مجيديهم وافرادهم الذين اخذوا برقاب القوافى * وملكوا رقّ المعانى وشعره مع قرب لفظهِ بعيد المرام * مستمرّ النظام * يشتمل على غرر من حرّ الكلام كقطع الروض غب القطر * وفقر كالغنى بعد الفقر * وبدائع احسن من مطالع الانوار وعهد الشباب * وارقّ من نسيم الاسحار وشكوى الاحباب * واوّل ما وقع شعره الى خراسان انما وقع على يد ابى نصر سهل بن المرزبان فانهُ استصحبهُ من بغداد في جملة ما حصلهُ بها * من ظرائف الدفاتر ولطائفها * وذخايرها واخايرها * واتحفنى بهِ وهو بغبار السفر * وجعلنى فيهِ ابا عذرة النظر * فحسبتهُ والطرف معقود بهِ * شخص المحبوب بدا لعين محبهِ * وباكورة الاشعار * ارفع من باكورة الثمار * فكم مرتع انس فيهِ رعيت * وكم فص مخلص منهُ وعيت * وانا كاتب من عيونهِ ما يمتع الخواطر ويجلو النواظر ويصدق قولهُ وقد احسن فيهِ كل الاحسان

وكم لليل عندى من نجوم جمعت النثر منها في نظامى
عنابا او نسيبا او مديحا لخلّ او حبيب او همام
تفيد بها العقول نهى وصحوا وقد فعلت بها فعل المدام
لها في حلبة الآداب ركض الى حب القلوب بلا احتشام

﴿ وقولـه ﴾

خذها اذا انشدت من طرب صدورها علمت فيها قوافيها
ينسى لها الراكب العجلان حاجتهُ ويصبح الحاسد الغضبان يطريها

﴿ وقوله ايضا ﴾

فات عبد العزيز سابقة القو ل وانى لوصفهِ في لحاق
طلعت في القلوب الفاظيَ الغرّ طلوع النجوم في الآفاق

﴿ وقولـه ﴾

هذا الكلام الذى خصصت بهِ اخص في الخالدات من احد
قول هو الماء لذ مطعمهُ فكل قول سواه كالزبد

(ما اخرج من غرره في الغزل والنسيب) قال من قصيدة

وبدر تمام بت التم رجلـهُ واكبرهُ عن ان اقبل خدّه
تعشقت فيهِ كل شيءٍ يودهُ من الجور حتى كدت اعشق صده

البيت الاول كأنهُ مأخوذ من قول ابن طباطبا

وشادن روحيَ في يديه تبيت تهمى قبلى عليهِ
يؤثرن رجليهِ على خدّيه

والبيت الثانى فيهِ رائحة من قول منصور الفقيه

سررت بهجرك لما علمـت بان لقلبك فيهِ سرورا
ولولا سرورك ما سرنى وما كنت يوما عليهِ صبورا
لانى ارى كل ما ساءنى اذا كان يرضيك سهلا يسيرا

﴿ وقال من اخرى ﴾

عجبت لهُ يخفى سراهُ ووجههُ بهِ تشرق الدنيا وبالشمس بعده
ولا بد لى من جهلة في وصالهِ فمن لى بخلّ اودع الحلم عنده

﴿ ومن اخرى ﴾

يا من اضرّ بحسن الشمس والقمر فلم يدع فيهما للناس من وطر
نفسى فداؤك من بدر على غصن تكاد تاكلهُ عيناىَ بالنظر
اذا تفكرت فيهِ عند رؤيتهِ صدقت قول الحلوليين في الصور

﴿ ومن اخرى ﴾

سقى الله ارضا لا ابوح بذكرها ... فتعرف اشجاني بها حين تذكر
سوى انها مسكية الترب ريحها ... ترف وتندى والهواجر تزفر
نعمت بها يجلو عليّ كؤسة ... اغرّ الثنايا واضح البشر احور
فوالله ما ادرى اكانت مدامة ... من البدر تجنى ام من الشمس تعصر
اذا صبها جنح الظلام وعبها ... رأيت رداء الليل يطوى وينشر

﴿ ومن اخرى ﴾

دعهم وقلبي لا اريد رجوعه ... ابدا فقلبي كان اصل فسادى
لو يعلمون صلاح حالى بعدهم ... ما فرقوا بيني وبين فؤادى

﴿ ومن اخرى ﴾

ان كنت تمنع سعدى من مطالبها ... فلست تمنع سعدى من تمنيها
لله نغمة اوتار ومسمعة ... باتت تدل على شوقي اغانيها
وقهوة كشعاع الشمس طالعة ... افنيت بالمزج فيها ريق ساقيها
يا لذة بيمين الدهر ادفعها ... في صدره وهو من احشائي يدنيها
لو كان يعلم اني عنك اخدعه ... ثم اناملة لي حين اثنيها

(الشكوى وذم الزمان) قال

في كل يوم لنا في الدهر معركة ... هام الحوادث في ارجائها فلق
حظى من العيش اكل كلما غصص ... مرّ المذاق وشرب كلما شرق

﴿ وقال ﴾

وكم من خليل قد تمنيت قربه ... فجرّبته حتى تمنيت بعده
وما المفتى في حادث الدهر حيلة ... اذا نحسه في الامر قابل سعده
ارى همم المرء اكتئابا وحسرة ... عليه اذا لم يسعد الله جده

﴿ كأنه ما خوذ من قول المتنبي ﴾

واتعب خلق الله من زاد همة وقصر عما تشتهي النفس وجده

﴿ وقال من قصيدة ﴾

ما بال طعم العيش عند معاشر حلو وعند معاشر كالعلقم
من لي بعيش الاغبياء فانه لا عيش الا عيش من لم يعلم

هذا معنى متداول ومن احسن ما قيل فيه قول ابن المعتز

وحلاوة الدنيا لجاهلها ومرارة الدنيا لمن عقلا

﴿ وقال من اخرى ﴾

يأبى مقامي في مكان واحد دهر بتفريق الاحبة مولع
كفكف قسيّك يا فراق فانه لم يبق في قلبي لسهمك موضع

﴿ كأنه من قول المتنبي ﴾

رماني الدهر بالارزاء حتى فؤادي في غشاء من نبال
فصرت اذا اصابتني سهام تكسرت النصال على النصال

﴿ وقال ﴾

برمت من الحياة واي عيش يكون لمن مطاعمه الخبال
ولو اني اعدّ ذنوب دهري لضاع القطر فيها والرمال

﴿ وقال ﴾

سقام ما يصاب له طبيب وايام محاسنها عيوب
ودهر ليس يقبل من اديب كما لا يقبل التأديب ذيب
يحب على المصائب والرزايا فلا كان المحب ولا الحبيب

﴿ وقال ﴾

متى ارجو مسالمة الهموم وآمل صحة الجسم السقيم
وكر الحادثات على تجني جنايات الصروف على الكلوم

﴿ وقال ﴾

طلاب المعالى للمنون صديق ... وطول الامانى للنفوس عشيق
تسربل ثياب الموت او حلل الغنى ... تعش ماجدا او تعتلقك علوق
وما الفقر الاّ للمذلة صاحب ... وما الناس الاّ للغنيّ صديق
واصغر عيب في زمانك انهُ ... بهِ العلم جهل والعفاف فسوق
وكيف يسرّ الحرّ فيهِ بمطلب ... وما فيهِ شيء بالسرور حقيق
اذا لم تكن هذى الحياة عزيزة ... فماذا الى طول الحياة تنوق
ألا ان خوف الموت مرٌّ كطعمهِ ... وخوف الفتى سيف عليهِ ذلوق
وانك لو تستشعر العيش في الردى ... تحليت طعم الموت حين تذوق

﴿ وقال ﴾

كيف السبيل الى الغنى ... والبخل عند الناس فطنه
خذ من زمانك كل شيء لا يجر عليك منه
ونبت بنا ارض العرا ... ق فما محناها بمحنه
غير الرحيل كفى البلا ... د بنقلة الفضلاء هجنه

﴿ وقال رحمهُ الله ﴾

وتأخذ من جوانبنا الليالى ... كما اخذ المساء من الصباح
اما في اهلها رجل لبيب ... يحس فيشتكى الم الجراح
ارى التشمير فيهِ كالتواني ... وحرمان العطية كالنجاح
ومن لبس التراب كمن علاهُ ... فلا تخدعك انفاس الرياح
وكيف يكدّ مهجتهُ حريص ... يرى الارزاق في ضرب القداح

﴿ وقال سامحهُ الله ﴾

اراحنى الله من قلب منيت بهِ ... يهوى القعود ويهوى اشرف الرتب
اطلب لصدرك ما بالمنى كلفا ... وخل صدرى فمالى فيهِ من ارب
والمجد يطلب بالآفات طالبهُ ... لم يحظ بالمجد من لم يحظ بالنكب

ما للزمان سوى اولاده درن ان لم يكونوا بنيه فالزمان ابي

(الفخر والحماسة) قال

خليليّ قد لجّ الزمان ولجّ بي مراد واحداث الزمان تعوق
واني فتى فنينا وسقينا فتى فيه نفث السحر ليس يحيق
فتى تطرب الالحان من شرف به وبسكر منه الخمر وهو مفيق

﴿ كأنه نسجه على منوال قول القائل ﴾

ريحان ريحانو اذا ورد الرو ض ومنه تأدب الادب
تشربه الكأس ليس يشربها بطرب من حسن وجهه الطرب

﴿ وبعد قوله فتى تطرب الالحان قوله ﴾

ولو شئت علمت المكارم شيمتي ولكنني بالمكرمات رفيق
اخاف عليها ان تجود بنفسها اذا ما اتاها في الزمان مضيق

﴿ وقال ايضا ﴾

ومغرور يحاول نيل عرضي فقلت له الكواكب لا تنال
يعاين في المكارم فيض كفي ويزعم انه ذهب النوال
ويعجب ان حويت الفضل طفلا ألا لله ثم لي الكمال
احمل ضعف جسمي ثقل نفسي ونفسي ليس تحملها الجبال
واسمع كل قول غير قولي فاعلم انه خطل محال

﴿ وقال من قصيدة ﴾

رضينا وما ترضى السيوف القواضب نجاذبها عن هامكم وتجاذب
فاياكم ان تكشفوا عن رؤسكم ألا ان مغناطيسهن الذوائب
اقول لسعد والركاب مناخة أأنت لاسباب المنية هائب
وهل خلق الله السرور فقال لا فقلت اثرها انت لي اليوم صاحب
وخلّ فضول الطيلسان فانما لباسك هذا للعلا لا يناسب

عمائم طلاّب المعالى صوارم واثواب طلاب المعالى ثعالب
ولى عند اعناق الملوك مآرب تقول سيوفي منّ لى والكوائب
حلفنا باطراف القنا لظهورهم عيونا لها وقع السيوف حواجب
اؤمل مأمولا يغير صدورها فواخجلتا انى الى المجد نايب

﴿ وله من قصيدة في صباه ﴾

تطاول الدهر حتى ضاع في هممى واستفحل المجد حتى صار من شيمى
فلو يكون سواد الشعر في ذمى ما كان للشيب سلطان على الهمم
فالعيش من نعمى والموت من نقمي وحكمة الفلك الدوار من حكمى
والحزم والعزم في الاقوام من خلقى كما الفصاحة في الاقوال من كلمى
لو يعلم الناس قدرى في زمانهم صلوا لوجهى واشتاقوا لرؤى قدمى
ما زلت اعطف ايامى وتمخضنى نيلا ادقّ من المعدوم في العدم
حتى تخوّف صرف الدهر بادرتي فرد كفى واوما ان يسد فمى
اذم كل خليل بات يحمدني انا الذى ماله خلّ سوى الندم
وليس سؤلىَ ياقلبي سوى رمح تجوده من دم الفرسان بالدمم

﴿ وقال ﴾

وعنفنى في موكب الموت معشر وقالوا ايهوى الجدب من هو في الخصب
وانى لادرى ان في العجز راحة واعلم ان السهل اوطا من الصعب
ولو طلب الناس المكارم كلهم لكان الغنى كالفقر والعبد كالرب
ولكن اشخاص المعالى خفية على كل عين ليس تنظر باللب
لقد زادنى حرب الزمان تجاربا فلا عشت في يوم يمرّ بلا حرب
ومن يك يعتاد الكروب فؤاده فانك ياقلبي خلقت من الكرب

﴿ وقال ﴾

وانا البصير بكل علم غامض واذا رأيت مذلتة فانا العمى

والذل اثقل من جبال تهامة عندي واعذب منه سم الارقم

﴿ وقال ﴾

اذا استراح الغمر من همه هربت الى الهم مستروحا
واني على شغفي بالمديح لست اسر بان امدحا
وما ينقم الدهر شيئا علي سوى انني منه ان افرحا

﴿ وقال من قصيدة ﴾

واني لاغضي الطرف عن كل منظر يصب اليه الناسك المتماسك
وما ذاك من جهل به غير انني عيوف لاخلاق الاراذل تارك

﴿ وقال من قصيدة ﴾

وآخذ عفو العيش لا استكده لحى الله غنما يستفاد مع الغرم
فان كنت ارضى بالبشاشة منكم ويستر عدمي شيمتي وتكرمي
فرب جواد قيد الفقر جوده ومبتسم تعبيسه في التبسم

﴿ وله من اخرى ﴾

وهل ينفع الفتيان حسن جسومهم اذا كانت الاعراض غير حسان
فلا تجعل الحسن الدليل على الفتى فما كل مصقول الحديد يماني

﴿ وله من اخرى ﴾

حتى م نقدم والايام تغلبنا وغيرنا يغلب الايام بالفشل
يا اهل بابل عزمي قبلة فكري في النائبات وسيفي بعده عذلي
وعندكم نعم عندي مصائبها لكم وصال الغواني والصبابة لي
قالوا حنيفة شجعان فقلت لهم كل الشجاعة والاقدام في الدول
مالي اغير على دهري فاسلبه ويجحمون وفي ايديهم نفلي
ان لم تسلني المواضي عن جماجمهم اذا تطابرن فالتقصير من قبلي

(غرر في المدح وما يتصل به) قال من قصيدة في سيف الدولة

يا ايها الدهر ان العي كالخطل ... ما دهرنا غير سيف الدولة البطل
نواله جعل الارزاق من قبلي ... وعزه صير الايام من خولي
وما تمهل يوما في ندى وردى ... الا قضيت للمع البرق بالكسل

﴿ ومنها في ذم الروم والاسرى منهم ﴾

قد كنت تأسرهم بالسيف منصلتا ... فصرت تأسرهم بالخوف والوهل
من يزرع الضرب يحصد طاعة عجبا ... ومن يربي العلا يأمن من الثكل
كانت سحابك فيهم كل بارقة ... حمراء تهطل بالايدي على القلل
فاليوم سحبك فيهم كل بارقة ... غرّاء تهطل بالاموال والحلل
حتى تمنى مليك الروم حظهمُ ... وانهُ معهمُ في الاسر لم يزل

﴿ كأنهُ اخذه من قول ابي دهبل الجمحي في قولهِ ﴾

ما زلت في العفو للذنوب واطلاق لعان يجرمو علق
حتى تمنى البراء انهم ... عندك امسوا في القد والحلق

﴿ ومنها في شكر صنائعهِ ﴾

وما اريد عطاء غير ودكمُ ... وبشركم ينجلي من جودكم بجلى
قد جدت لي باللهى حتى ضجرت بها ... وكدت من ضجر اثني على البخل
ان كنت ترغب في بذل النوال لنا ... فاخلق لنا رغبة او لا فلا تنل
لم يبق جودك لي شيئا اومله ... تركتني اصحب الدنيا بلا امل

﴿ ولهُ ايضا فيهِ ﴾

سيوفك امضى في النفوس من الردى ... وخوفك امضى من سيوفك في العدى
فتى يتحامى لذة النوم جفنهُ ... كأن لذيذ النوم في جفنهِ قذى
اطرفك شاك ام سهادك عاشق ... يغار على عينيك من سنة الكرى
ومن سهرت في المكرمات جفونهُ ... رعى طرفهُ في جوّها انجم العلا
فليس ينام القلب والجفن ساهر ... ولا تغمد العينان والقلب منتضى

﴿ ومن قصيدة في المهلبي الوزير ﴾

لا تأمنوا آراءه وظنونه ... ان العيون لها من الامداد
وتعوذوا بالله من اقلامه ... ان السيوف لها من الحساد

﴿ ومن اخرى في علي بن دوست بن المرزبان ﴾

اما لو تخبرت المنى لمحته ... كمال علي او سلوت عن الحب
ترى الشمس اما والكواكب اخوة ... وتنظر من بدر السماء الى ترب
غنيت عن الآمال حين رأيته ... فاصبح من بين الورى كلهم حسبي
فلم اطلب المعروف من غير كفه ... وهل تطلب الامطار الا من السحب

﴿ ومن اخرى ﴾

فدتك بدائع الالفاظ طرًّا ... وابكار القوافي والمعاني
نزلت من المكارم والمعالي ... بمنزلة الشباب من الغواني
فلا زالت ليالك البواقي ... مواصلة بايام التهاني

﴿ وله من اخرى في المهلبي الوزير ﴾

وتطرق اقفال الغيوب بصارم ... من الرأي يخشى الغيب منه ويرهب
وتطعن في صدر الكتائب معلما ... كأنك في صدر الدواوين تكتب
وليست ارى كسب الدراهم نافعي ... اذا لم يكن لي في المكارم مكسب
ولي همة لا تطلب المال للغنى ... ولكنها منك المودة تطلب

﴿ وقال لابي العلا صاعد بن ثابت يمدحه ويستهدي منه شرابا ﴾

ايّ يوم من صاعد لم اروح ... فيه بخيل كثيرة الاسلاب
من نوال يسرى بغير سؤال ... وعطاء يهمى بغير طلاب
جئته زائرا وقد ركب الأف ... لاك والنجم تحته في التراب
يعلن سرقتها من علاه ... فكأني قرأتها من كتاب
واشارت الحاظه بدنوي ... فكأني سمعت فصل الخطاب

ثم قبلت ظاهر الكف منهُ فكأني قبلت وجه السحاب
ياجوادا ارواحنا من عطايا هُ وافهامنا مع الالباب
ان هذى الهموم تقدح فينا قدح كفيك في السلام الصلاب
فاسقنا صيب المدام سقاك اللـ ـه صوب الآمال والآراب
خندريسا كأنها تتقى المز ج بدرع مسرودة من حباب
خجلت من جلالكم فاتتنا في رداء موزّر ونقاب
تهب المال للفقير وتغزو شربها في عساكر الاطراب
سرقت حسن خلقها من سجايا ك واخلاقك الكرام الرغاب
انها في السحاب وبل وفي الريح نسيم ونشوة في الشراب
خلق الله صاعدا يوم خلق النا س للكأس والندى والضراب
ما سؤال الدنيا لهُ وهي في عينيـ ـهِ ادنى من ودها الكذاب
قد ظلمناهُ في السؤال لانا ما سألناه ردّ شرخ الشباب

﴿ وقال من قصيدة لعضد الدولة ﴾

ياعضد الدولة الذى قمعت دولتهُ الدهر وهو جبار
انت نهار والعالمون دجى وانت طرف والناس اعبار
ليس لنا في المديح محمدة فعلك غيث والقول نوّار

﴿ ولهُ من اخرى فيهِ ﴾

سلمت على عثرات الزما ن ياعضد الدّولـة المنتخب
ولا زلت ترفع من دولة تواضعت فيها بهذا اللقب
قسمت زمانك بين الهمو م تنعم فيها وبين الدأب
فيوما تمـير عفاة النسو ر ويوما تمير عفاة الادب

﴿ وقال من قصيدة فى عضد الدولة يصف فيها نار السذق ﴾

لعمرى لقد اذكى الهمام بارضهِ مشهّرة ينتابهـا الفجر صاليا

تغيب النجوم الزهر عند طلوعها ... وتحسد ايام الشهور الليالیا
هي الليلة الغرّاء في كل شتوة ... تغادر جيد الدهر اتلع حاليا

﴿ وقال وقد كثر الارجاف بعلة عضد الدولة رحمة الله تعالى ﴾

اذا سمعت حديثا عنك احسبه ... يرتاع قلبي وما القى يرتاع
تجلد الحرّ لا ينسى حفيظته ... ولو رأى دمه يستنّ بالقاع
ارجوك اقرب ما قالوا به رمق ... وحين يوئس منك الموئس الناعي
واسأل الركب هل احسستم فزعا ... لو كان ميتا لضاعت ثلة الراعي
ارضى واقنع بالاطماع كاذبة ... فما يضرك لو ابقيت اطماعي
قد كاد يعرف وجه الذل في نظري ... ويظهر العجز والتقصير في باعي

(غرر الاوصاف) قال في وصف فرس ادهم اغرّ محجل حمله عليه سيف الدولة ابو الحسن

ياايها الملك الذي اخلاقه ... من خلقه ورواءه من رائه
قد جأ ني الطرف الذي اهديته ... هاديه يعقد ارضه بسمائه
اولايه وليتنا فبعثته ... ريحا سبيب العرف عقد لوائه
يختال منه على اغرّ محجل ... ماء الدياجي قطرة من مائه
وكأنما لطم الصباح جبينه ... فاقتص منه فخاض في احشائه
متهلا والبرق من اسمائه ... متبرقعا والبدر من اكفائه
ما كانت النيران يكمن حرّها ... لو كان للنيران بعض ذكائه
لا تعلق الالحاظ في اعطافه ... الاّ اذا كفكفت من علوائه
لا يكمل الطرف المحاسن كلها ... حتى يكون الطرف من اسرائه

﴿ وقال ايضا في وصف هذا الفرس ﴾

وادهم يستمد الليل منه ... وتطلع بين عينيه الثريا
سرى خلف الصباح يطير مشيا ... ويطوى خلفه الافلاك طيا

فلما خاف وشك الفوت منهُ تشبث بالقوائم والحيا

﴿ وله في وصف سكين ﴾

مرهفة تعجز وصف اللسان للسيف معنى ولها معنيان
تخلفهُ في حدّه تارة وتارة تخلف حدّ السنان
ما ابصر الراؤن من قبلها ماء ونارا جمعا في مكان

(فقر وملح وامثال وحكم) قال في ذم العراق

بلاد انفس الاحرار فيها كضب القاع تروى بالنسيم
يجوز بها وينفق كل شيء سوى الآداب طرًّا والعلوم

﴿ وقال يصف كماة الحرب ﴾

نسوا احلامهم تحت العوالي ولا احلام للقوم الغضاب
اذا كانت نحورهمُ دروعا فما معنى السوابغ في العباب

﴿ وقال يصف طيب الهواء ﴾

ألا ياحبذا طيب الغبوق وملبوس من العيش الرقيق
اذا ما الصبح اسفر نبهتني جنوب مسها مس الشفيق

الم فيهِ بقول ابن المعتز

والريح تجذب اطراف الرداء كما افضى الشقيق الى تنبيهِ وسنان
رجع وفتيان تهمهمُ هموم حديثهمُ الذ من الرحيق

﴿ وقال ﴾

وكنت اذا ما حاجة حال دونها نهار وليل ليس يعتذران
حملت على حكم القضاء ملامها ولم الزم الاخوان ذنب زماني

﴿ وقال من قصيدة في سيف الدولة ﴾

وافلت تقفور يرقع جلدهُ وفيهِ لآثار السلاح خروق
يجرّ العوالي والسهام بجسمهِ كمحتطب للحمل ليس يطيق

﴿ سرقة من قول عنترة ﴾

وغادرن نصلة في معراك يجرّ الاسنة كالمحتطب

﴿ وقال ﴾

ألا فاخش ما يرجى وجدّك هابط ولا تخش ما يخشى وجدّك رافع
فلا نافع الاّ مع النحس ضائر ولا ضائر الاّ مع السعد نافع

﴿ سرقة من قول يزيد بن محمد المهلبي ﴾

واذا جددت فكل شيء نافع واذا حددت فكل شيء ضائر

﴿ وقال ﴾

سعى رجال فنالوا قدر سعيهمُ لم يأت رزق بلا سعي ولا طلب
حسن التأنى مفاتيح الغنى وعلى قدر المطالب تلفى شدّة التعب

﴿ وقال في نظم مثل من كتاب كليله ودمنه ﴾

احسد قوما عليك قد غلبوا وكل من بادر المنى غلبا
وكنت كالكرم في تكرّمه تلتف اوراقه بما قربا

﴿ وقال ﴾

وانى لا ازال الوم نفسى على طول التجنب والبعاد
وما اعتاض بالاقوام منكم وهل يعتاض صدر من فؤاد

﴿ وقال ﴾

وما استبطأت كفك في نوال على عدواء نأي واقتراب
ولو كان الحجاب لغير نفع لما احتاج الفواد الى حجاب

هذا احسن ما قيل في الحجاب واحسبه بعد قول ابى تمام

ليس الحجاب بمقص عنك لى املا ان السماء لترجى حين تحتجب

﴿ وقال ﴾

مثل خلعت على الزمان رواءهُ عوز الدراهم آفة الاجواد

﴿ وقال ﴾

من لم يذق غصص التفرّق لم يمت الموت رمح والفراق سنانهُ

﴿ وقال ﴾

يهوى الثناء مبرز ومقصر حب الثناء طبيعة الانسان

﴿ وقال ﴾

نعلل بالدواء اذا مرضنا وهل يشفى من الموت الدواء
ونختار الطبيب وهل طبيب يؤخر ما يقدمهُ القضاء
وما انفاسنا الاّ حساب وما حركاتنا الاّ فناء

﴿ وقال وهو من قلائده البديعة لشرف الدولة ابي الفوارس ﴾

اسرّ اليك مقال النصيح ولست الى النصح بالمفتقر
عليك اذا ضاغنتك الرجا ل بضرب الرؤس وطعن الثغر
ولا تحقرن عدوّا رما ك وان كان في ساعديه قصر
فان الحسام بحز الرقا ب ويعجز عما تنال الابر
وينفع في الروع كيد الجبا ن كما لا يضرّ الشجاع الحذر
شب الرعب بالرهب وامزج لهم كما يفعل الدهر حلوا بمر

(ابو الحسن محمد بن عبد الله السلامى) من اشعر اهل العراق * قولا بالاطلاق وشهادة بالاستحقاق * وعلى ما اجريتهُ من ذكره * شاهد عدل من شعره * والذى كتبت من محاسنهِ نزه العيون ورقى القلوب ومنى النفوس ومن خبره انهُ ولد في كرخ بغداد آخر نهار يوم الجمعة لست خلون من رجب سنة ست وثلثين وثلثماية ونسبتهُ في بنى مخزوم بن يقظة بن مرّه بن كعب ابن لوى بن غالب * وامهُ شاعرة وقال الشعر وهو ابن عشر سنين فمن اول شعر قالهُ فى المكتب قولهُ

بدائع الحسن فيهِ مفترقه واعين الناس فيهِ متفقه

سهام الحاظهِ مفوّقة فكل من رام لحظهُ رشقه
قد كتب الحسن فوق عارضهِ هذا مليح وحق من خلقه

وركب في صباه سماريه ولم يكن رأى دجلة قبل ذلك فقال

وميدان تجول بهِ خيول تقود الدارعين ولا تقاد
ركبت بهِ الى اللذات طرفا لهُ جسم وليس لهُ فؤاد
جرى فظننت ان الارض وجه ودجلة ناظر وهو السواد

ورأى في يد غلام يميل اليهِ مرآة فقال

رأيتهُ والمراة في يدهِ كأنها شمسة على ملك
فقلت للصورة التي احتجبت من غير زهد فينا ولا نسك
يا اشبه الناس بالحبيب ألا تخبرنا عنك غير مؤتفك
قال انا البدر زرت بدركم وهذه قطعة من الفلك
قلت فاني ارى بها صدأ فقال هذا بقية الحبك

وخرج من مدينة السلام وورد الموصل وهو صبي حين راهق فوجد بها ابا عثمان الخالدي وابا الفرج الببغا وابا الحسين التلعفري وشيوخ الشعراء فلما رأوهُ عجبوا منهُ واتهموهُ بان الشعر ليس لهُ فقال الخالدي انا اكفيكم امرهُ واتخذ دعوة جمع الشعراء فيها وحصل السلامي معهم فلما توسطوا الشرب اخذوا في ملاحاتهِ والتفتيش على قدر بضاعتهِ فلم يلبثوا ان جاء مطر شديد وبرد ستر الارض فالقى ابو عثمان نارنجا كان بين ايديهم على ذلك البرد وقال يا اصحابنا هل لكم في ان نصف هذا فقال السلامي ارتجالا

لله در الخالديّ الاوحد الندب الخطير
اهدى لماء المزن عند جموده نار السعير
حتى اذا صدر العتا ب اليهِ عن حنق الصدور
بعثت اليهِ بعذره من خاطري ايدي السرور

لا تعذلوهُ فانهُ اهدى الخدود الى الثغور

فلما رأوا ذلك امسكوا عنهُ وكانوا يصفونهُ بالفضل ويعترفون لهُ بالحذق الاّ التلعفرى فانهُ اقام على قولهِ الاوّل حتى قال فيهِ السلامى

ياشاعرا بسقوطهِ لم يشعر ما كنت اول طامع لم يظفر
لو كنت تعرف والدا تسمو بهِ لم تنتسب ضعة الى تلعفر
ناداابن بائعة الفسوق على الورى بقذال صفعان ونكهة ابخر
وبلادة في الشعر تشهد انهُ تيس ولو نصرت بطبع البحترى
يحلو بافواه الانام صفعهُ حتى كأن قذالهُ من سكر

﴿ وقال فيهِ ايضا ﴾

سما التلعفرى الى وصالى ونفس الكلب تكبر عن وصاله
ينافي خلقهُ خلقى فتأبى فعالى ان تضاف الى فعاله
فصنعتيَ النفيسة في لسانى وصنعتهُ الخسيسة في قذاله
فان اشعر فما هو من رجالى وان يصفع فما انا من رجاله

ودخل يوما الى ابى تغلب وبين يديه درع فقال صفها فارتجل

يارب سابغة حبتنى نعمة كافأتها بالسوء غير مفند
اضحت تصون عن المنايا مهجتى وظللت ابذلها لكل مهند

وورد حضرة الصاحب باصبهان واستمطر منهُ بنوء غزير وسرى في ضوء قمر منير ولقيهُ بقصيدة منها

رقى العذال ام خدع الرقيب سقت ورد الخدود من القلوب
وآباء الصبابة ام بنوها يروضون الشبيبة للمشيب
وقفنا موقف التوديع نوطى نجوم الدمع آفاق الغروب
تعجب من عناق جرّ دمعا وتقبيل يشيع بالنحيب
وقد ضاق العناق فلو فطنا دخلنا في المخانق والجيوب

ونحن اولاك نطلب من بعيد لعزتنا وندرك من قريب
تبسطنا على الأثام لما رأينا العفو من ثمر الذنوب

هذا البيت من احسانه المشهور ولعله امير شعره

ولولا الصاحب اخترع القوافي لما سهل الخلاص من النسيب
ومن يثني الى ليث هصور لواحظه عن الرشاء الربيب
وكيف يمس حدّ السيف طوعا قريب الكف من غصن رطيب
وشبهنا فكنت ابا نواس ولكن جل عن قدر الخصيب
ومن يك مثل عباد ابوهُ يعش بين الانام بلا ضريب
احرز الخائف الجاني وكنز المقل المعتفى واخا الغريب
اما لك غير بأسك من عناد ولا غير العظائم من ركوب
تروض مصاعب الايام قهرا وتحملها على عود صليب
وتبذل دون تاج الملك نفسا متيمة بتنفيس الكروب
وجرّبت الملوك فما اصابت لداء الملك غيرك من طبيب
فمن غصب الامارة اذ حواها فما تحوى الوزارة بالغصوب
توارثها الكفاة وتقتضيها مناسب معرق فيها نسيب
تمائمكم مناطقكم اذا ما جفت بحضور شبان وشيب
دعيتم في المهود بها وعدّت لكم قبل التصدّر والركوب
ولو صدقتك جنّ الليل عني شغفت بفن انسيّ عجيب
مع القرنين من قلم وطرس او العبدين من طاس وكوب
اشق الفكر عن لفظ بديع فيقدم بي على معنى غريب

﴿ ولقي مؤيد الدولة بقصيدة اولها ﴾

وصل الخيال ومنك رمت وصالا هذى الزيارة لا تعدّ نوالا
زار الخيال فلا تزرني في الكرى حاشا لحسنك ان يكون خيالا

قد كنت فيك شككت يا بدر الدجى ... حتى رأيتك في التمام هلالا
وهواك علمني الفريض فزاد في ... حبيك اني منه اكسب مالا
هو منهضي نحو الامير وهمة ... حملت اليه صلاته آمالا
ووتيرة الشعراء في مدح وفي ... منح فتجمع مفخرا ونوالا
ضربوا لك الامثال في اشعارهم ... لكنني بك اضرب الامثالا

﴿ ولقي الصاحب بارجوزة حسنة منها ﴾

ياراقدا لولا الخيال ما رقد ... هل لك في عارية لا تسترد
موشيّ اثواب الجمال بالغيد ... وفرّ حظ جيده من الجيد
لو لم يفض ماء الشباب لانقد ... قد استدار صدغه حتى انعقد
وصين ورد خدّه عمن ورد ... ان ابا القاسم كالسيف الفرند
ذو بدهات لم تخلد في خلد ... اغرّ ميمون به الملك اعتضد
فما تحلّ الوزراء ما عقد ... بجهدهم ما قاله وما اجتهد
شتان ما بين الاسود والنقد ... هل يستوي البحر الخضم والثمد
امنيّتي من كل خير مستعد ... ان يسلم الصاحب لي طول الابد
حتى يقال لم يطل عمر لبد ... فما ابو الف رئيس معتمد
كل غلام منهمُ رب بلد ... ياسعد من والد بما ولد
وشم بروق سيفه اذا وقد ... وانسلب ماء المزن فيه واطّرد
كالروح لا تكمن الاّ في جسد ... يحمله عبل الشوى عبل الكبد
يغيب وهو عريق في النجد ... وان جرى كانت له الريح مدد
خاض الدماء وتحلى بالزبد ... كأنه انسان عين في رمد
يا مجريَ الفكر الى اقصى امد ... اسمع فقد انجز حرما وعد
عذراء لم يقرع بها سمع احد ... لو عرضت على ابي النجم سجد
وخلّ من عاندني وما اعتقد ... فليس للحاسد الاّ ما حسد

﴿ وكتب من اصفهان الى ذى الكفايتين ابي الفتح بن العميد وهو بالرى ﴾

(قصيدة منهما)

عبر الجواد بي الفرات ودجلة ... وأتى نداك فليس يعرف معبرا
فالان يرجع ياعليّ الفهقرى ... لم يستطع متقدما فتأخرا
واعيذها من ان يعارض مثلها ... باد هواك صبرت ام لم تصبرا
قالت وقد بعث الملوك بهرها ... مهرى سواك فكن لغيرى جوهرا
ما ضرها الاّ تواطىء طيء ... فيها على تحت المعانى بحترا
جُمَلٌ غدا عنها جميل مفهما ... وكثرن في تفصيلهنّ كثيّرا

وكان بحضرة الصاحب شيخ يكنى بابي دلف مسعر بن مهلهل الينبوعى يشعر ويتطبب ويتنجم ويحسد السلامى على منزلته فيتعرض له ويولع به حتى القمه السلامى الحجر بان قال له يوما

قال يوما لنا ابو دلف ... ابرد من تطرق الهموم فواده
ليَ شعر كالماء قلت اصاب الشيخ لكن ... لفظهُ برّاده
انت شيخ المنجمين ولكن ... لست في حكمهم تنال السعاده
وطبيب مجرب ما لهُ بالنجح في كل ما يجرّب عاده
مرّ يوما الى عليل فقلنا ... قرّ عينا فقد رزقت الشهاده

ولم يزل السلامى بحضرة الصاحب بين خير مستفيض وجاه عريض * ونعم بيض * الى ان آثر قصد حضرة عضد الدولة بشيراز فجهزه الصاحب اليها وزوده كتابا بخطه الى ابي القاسم عبد العزيز بن يوسف نسخته

قد علم مولاى اطال الله بقاه ان باعة الشعر اكثر من عدد الشعر * ومن يوثق بان حلية التي يهديها من صوغ طبعه * وحلله التي يؤديها من نسج فكره اقلّ من ذلك وممن خبرته بالامتحان فاحمدته * وقررته بالاختبار فاخترته * ابو الحسن محمد بن عبد الله المخزومى السلامى ايد الله تعالى * وله بديهة قوية

توفي على الرويه * ومذهب في الاجادة يهش السمع لوعيه * كما يرتاح الطرف لرعيه * وقد امتطى املهُ وخيرلهُ الى الحضرة الجليلة رجاء ان يحصل في سواد امثالهِ * ويظهر معهم بياض حالهِ * فجهزت منهُ امير الشعر في موكبهِ * وحليت فرس البلاغة بمركبهِ * وكتابي هذا رائدهُ الى القطر * بل مشرعه الى البحر * فان رأى مولاى ان يراعى كلامى في بابهِ * ويجعل ذلك ذرايع ايجابهِ * فعل ان شاء الله تعالى * فلما وردها تكفل بهِ ابو القاسم وافضل عليهِ واوصلهُ الى عضد الدولة حتى انشده قصيدتهُ التى منها

اليك طوى عرض البسيطة جاعل ... قصارى المطايا ان يلوح لها القصر
فكنت وعزمى في الظلام وصارمى ... ثلاثة اشباه كما اجتمع النسر
فبشرت آمالى بملك هو الورى ... ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر

فاشتمل عليهِ جناح القبول * ودفع اليهِ مفتاح المأمول * واختص بخدمة عضد الدولة في مقامهِ وظعنهِ الى العراق وتوفر حظهُ من صلاتهِ وخلعهِ * واللهى تفتح اللهى وسير فيهِ قصائد كتبت عيون غررها وكان عضد الدولة يقول اذا رأيت السلامى في مجلس ظننت ان عطارد نزل من الفلك اليّ ووقف بين يديّ ولما توفي عضد الدولة تراجع طبع السلامى ورقت حالهُ ثم ما زالت تتماسك مرة وتتداعى اخرى حتى انتقل الى جوار ربهِ في سنة اربع وتسعين وثلثمائة (ما اخرج من غررهِ في النسيب والغزل) قال

منيت بمن اذا منّيت افضت ... مساويَ الى بنفسج عارضيهِ
وفاضت رحمة لى حين ولى ... مدامع كاتبيّ وكاتبيهِ

﴿ وقال ايضا ﴾

ومختصر الخصر من بعدهِ ... هربت فالقيت في صدهِ
وقابلني وجههُ مقبلا ... بحدّ الحسام وافرندهِ
فما زلت اعصر من خدهِ ... واقطف من مجتنى وردهِ

اشم بنفسج اصداغه وزهرا تعصفر في خدّه
واظما فارشف من ريقه فياحر صدري من برده
وما للحاظ سوى وجهه وما للعناق سوى قده

﴿ وقال ايضا سامحه الله تعالى ﴾

وفيهنّ سكرى اللحظ سكرى من الصبا تعاتب حلو اللفظ حلو الشمائل
ادارت علينا من سلاف حديثها كؤسا وغنتنا بصوت الخلاخل

﴿ وقال من قصيده شبب فيها بغلام بدوى كان معه ﴾

تعلقته بدويّ اللسان والوجه والزيّ ثبت الجنان
اعانس من قدّه صعدة ترى اللحظ منها مكان السنان
ادار اللثام على ثغره فاهدى الشقيق الى الاقحوان
ومسك ذوائبه سائل على آس ديباجه الخسرواني
يذوب اشتياقا لنيح الصلا ب اذا هاجنا طرب الغطرفان
احيه بالورد والياسمين فيصبو الى الشيح والايهقان
ويشتاق فينا عواء الذئا ب اذا هاجنا طرب العثرفان
فيابدويّ مهامُ الجفو ن صرعن ظبيوفك حول الجفان
فان كان دينك وعى الذما م فقل انت من ذمتى في امان

﴿ ومن قصيدة شبب فيها بغلام عيار من الشطار ﴾

يامرهفا في لحاظه مرهف ومخطف القد سهمة مخطف
من اودع الورد وجنتيك ومن نقش طرر العذار او غلف
وما لهذا الصدغ المشوش قد عارض طرق التقبيل واستهدف
اطلع افق العجاج لى قمرا بين نجوم تجول او تزحف
يقطر ماء الجمال منه وبرنخ اذا ارنخ ردفه المردف
ومصرف الحسن لا يلام اذا جار على عاشقيه او اسرف

عقف كلابة وارهفه فقلت يكفيك صدغك الاعقف
تغنيك عن جرمك اللحاظ وعن صارمك العضب قدك الاهيف
ومال كفى على سوالفه والموت من دون لمسها يسلف
قمر مرّ السحاب يسحب فضل الكمّ عجبا وفاضل المطرف
وقال والورد قد تعصفر في خدّيه غيظا وآن ان يقطف
مثلك يلقى يدا عليّ اما يخاف من ناظريّ ان يتلف
لو مرّ بي الليث مات خوفا ولو ابصر طيفي في النوم لم يطرف
انا العذاب المذاب والاسد الاسود بأسا والمقرف المقرف
اشطر مني فتى اذا وقعت عليه عيني في الوقت لم يتلف
اذا شربنا بنت الكروم فبالبيض نحيا وبالقنا نتحف
لولا ثوفيّ او مراقبتي انى عزيز وانت مستضعف
تحيرت حسنى السماء واقعة فوقى والارض تحتنا تخسف
فقلت مهلا فلست اول من اخطأ جهلا من قبل ان يعرف
البدر لا ينتسخ الظلام على ديباجتيه والبحر لا ينزف
عزمت ان ادّعى عليك فلا نصغ الى من لحا ومن عنف
ولا تكلني الى اليمين فلو شئت اكلت الزبور والمصحف
فافتر عن لؤلؤ واسفر عن ورد وقبلته فما استنكف
وقال ما تشتهى فقلت له تقصف حسادنا بان تقصف
فمال بي والظلام شملته وفجره في يمينه مرهف
الى رياض يغازل القطر ما ضيّع من زهرها وما قوّف
ما بين فتيان لذة عرفوا العيش فنالوا نعيمة الالطف
هذا يجيي وذا يغار وذا يلثم كرها وذاك يستعطف
برد الثرى بردنا وقد زرد البدر علينا دواجه الحصف

وبيننا خمرتان من ريقة الكر ... م وريق اشهى من القرقف
ولطف الله لي بمدرجة ... امثالها عند مثلي تلطف
انشدته شعر مكشف فاتى ... يلثم تلك السطور والاحرف
ومات سكرا فهمت من فرح ... وكاد ستر الغرام ان يكشف

﴿ وله في غلام عباسي اللحى فازداد حسنا ﴾

لما اللحى اصبحت عمامته السو ... داء تجلى مخضرة الحبك
وصار يخشال ان يلين بخلق الخـ ... ـز عن ردفه او الفتك
في كل يوم تراه مؤتزرا ... بالروض بين الحياض والبرك
وما علمنا بانه قمر ... حتى اكتسى قطعة من الفلك

﴿ وقال من ارجوزة ﴾

وليلة كأنها على حذر ... سيرها اسرع من لمح البصر
من قبلها لم ار ليلا مختصر ... ولا زمانا لم يبن من القصر
والليل لا يركب الا في غرر ... اذا وفى احبابنا فيه غدر
زار وما اسود الدجى ولا اعتكر ... ابيض الا المقلتين والشعر
اغر اوقاتي اذا زار غرر ... فلم يكن الا السلام والنظر
او قبلة خالسنها على خطر ... حتى انتضى الصبح حساما مشتهر
وانقل من اهواه في جيش البكر ... فبت محزونا كأني لم ازر
واحسرتا ليلنا كيف انحسر

﴿ وقال ﴾

عذارك جادت عليه الربا ... ص باجفانها وباماقها
وطال غرام الغواني به ... فقد طرزته باحداقها

﴿ وقال ﴾

فاض ماء الجمال في الاقطار ... كل بدر مطرز بعذار

قد اراني عقارب الشعر من خديـهِ تأوي مكامن الجلنار

﴿ وقال من قصيدة ﴾

يفض الغزال جفون الغزل وقد فضح الكحل فيها الكحل
ولا وجنى الورد في وجنيـهِ ما اوجب اللثم ذاك الخجل

﴿ وقال من اخرى ﴾

ماتسرع الالحاظ تخطف وردة من خدّه الاّ عثرن بخالهِ
مذ نقبوه وزرفنوا اصداغهُ خنموا بغالية على اقفالهِ

﴿ وقال ﴾

تعرض الشعر لعارضيهِ واطلق العشاق من يديه
كان الصبا يهتز في عطفيهِ والحسن تجرى خيلهُ اليهِ
حتى اذا ابصر وجنتيهِ حجبتا بمثل حاجبيهِ
جاد عذاريـهِ بعبرتيهِ كأنما يغسل من خديه

صحيفة قد كتبت عليهِ

﴿ وقال من قصيدة شبب فيها بغلام تركي ﴾

علقت مفترس الضراغم فارسا رحب المدى والصدر والميدان
قمر من الاتراك تشهد انهُ الخسود الحصان على اقب حصان
البدر في ظل الغمامة والنقا في سرجهِ والغصن في الخفقان
الفت طرتـهُ وغرتهُ وما كان الدجى والصبح يأتلفان
ورمى بلحظيهِ القلوب وسهمهِ فعجبت كيف تشابه السهمان
بطل حمائلهُ كعارضهِ وحا جبهُ الازج كقوسهِ المرنان
حييتهُ فدنا وامطر راحتى قبلا فليت فمي مكان بنانهِ
وخدعتهُ بالكاس حتى ارتاض لي ودرأت عني الحد بالكتمان
والمرء ما شغلتهُ فرصة لذة ناسى العواقب آمن الحدثان

﴿ وقال من قصيدة ﴾

واعرضت اذ رأت في عارضي دررا ... منظومة معها الاحزان تنتظم
والمصابة قوم لا يسرهم ... ان يلبسوا الوشي الا تحته سقم
اشتاق اهلي لظبي بين اوحلهم ... والحب يوصل اذ لا توصل الرحم

﴿ ومن اخرى ﴾

ما ضنّ عنك بوجود ولا بخلا ... اعز ما عنده النفس التي بذلا
يحكي المطايا حنينا والهجير جوى ... والمزن دمعا واطلال الديار بلى

﴿ ومن اخرى ﴾

الحب كالدهر يعطينا ويرتجع ... لا اليأس يصدفنا عنه ولا الطمع
صحبته والصبا يغري الصبابة بي ... والوصل طفل غرير والهوى يفع
ايام لا النوم في اجفاننا خلس ... ولا الزيارة من احبابنا لمع
وليلة لا ينال الفكر آخرها ... كأنما طرفاها الصبر والجزع
اذ الشبيبة سيفي والهوى فرسي ... ورايتي اللهو واللذات لي شيع
احييتها وندي في الدجا امل ... رحب الذرى وسميري خاطر صنع
حتى نسيم اعجابا بزينته ... لفظ بديع ومعنى فيك مخترع

﴿ ومن اخرى ﴾

رسولي اذا لم يغشهن رسول ... صبا وقبول بل صبا وقبول
وقلب سوى قلب الكئيبة باسل ... وحدّ سوى حد الحسام صقيل
وما حسن صبر ما ترين ولا رضى ... بنأي ولكن الحب حمول

كأنه الم فيه بقول المتنبي

وما عشت من بعد الاحبة سلوة ... ولكنني للنائبات حمول

﴿ ومن اخرى ﴾

انوّار وابن دار نوار ... اظلم الناس في اشط الديار

ذات صدغ من البنفسج قد ما ل على وجنة من الجلنار

﴿ ومن اخرى ﴾

ويغريني بذكر الربع غيد بهِ صيد وحور فيهِ عين
سللن من الحداق السود بيضا فما ندرى قيان ام قيون

(الخمريات وما يتعلق بها من سائر الاوصاف والتشبيهات) كتب الى صديق له يصف النارنج

انتشط للصبوح ابا عليّ على حكم المنى ورضى الصديق
بنهر للرياح عليهِ درع تذهب بالغروب وبالشروق
اذا اصفرّت عليهِ الشمس صبت على امواجه ماء الخلوق
وقفت بهِ فكم خدّ رقيق يغازلني على قد رشيق
وجمر شبّ في الاغصان حتى اضاع الماء في وهج الحريق
فدهم الخيل في ميدان تبر يصاغ لها كرات من عقيق
فهل لك في خنام المسك فضت نوافجهُ ومختوم الرحيق

﴿ وكتب اليهِ في وصف الجلنار ﴾

احن الى لقاء ابي عليّ ويأبى ان يحن الى جواري
وقد جليت علينا الراح حتى مللنا جلوة البيض العذارى
وصفّرَ اوجه العذال يوم وجوه شموسه تحكي اصفراري
ونهر تمرح الامواج فيهِ مراح الخيل في رهج الغبار
اذا اصفرّت عليهِ الشمس خلنا نمير الماء يمزج بالعقار
كأن الماء ارض من لجين مغشاة صفائح من نضار
واشجار محملة كؤسا تضاحك في احمرار واخضرار
اذا ابصرن في نهر سماء وهبن لهُ نجوم الجلنار
فزرنا ان نار الراح تكفى الندامى خيفتيْ عار ونار

وقال في الدير الذى بقنطرة النوبندجان وقد شربوا هناك ولبسوا اكاليل الزهر ورموا بالبنادق

اقنطرة النوبندجان وديرها ... وحورمهى لاتألف الحور غيرها
شربنا بها والروض يخلع زهره ... على الشرب والاشجار تنثر طيرها

﴿ وكتب يستهدى الشراب ﴾

ارسلت اشكو اليكم غدوة ظمأى ... وما شككت بانى سوف اغتبق
فقد كتبت الى ان خانني قلمى ... وقد ترددت حتى ملنى الطرق
انت امرؤ جوده غمر ونائلـه ... همر ووبل نداه مسبل غدق
فابعث الىّ بصفو الراح يشبهه ... منى قريضى ومنك العرف والخلق

﴿ وكتب الى ابى القاسم عبد العزيز بن يوسف ﴾

اظن اليوم يهطل بالمدام ... فان الافق محمر الغمام
وما عودت حمل الكأس الاّ ... على سكر الكروم او الكرام
وعهد سماء جودك بالعطايا ... كعهد دم الاعادى بالحسام
اذا طلعت شموس الراح فينا ... وهبنا كل مسرجة اللجام
انجر الجود في بحر الامانى ... وبدر الملك في بدر التمام
ومن عبد ابن يوسف صيراسمى ... وصيره الندى مولى السلامى
اذا ركبت انا ملنا كميتا ... من الحبب المفضض في لجام
تحيينا بذكراك وانتقلنا ... بمدحك دون سادات الانام
طربت فما ابالي ما ورائي ... ونار الراح مشعلة امامي
جفون المزن مذ عدمت بواك ... لرحمتنا وخدّ الورد دامي
فاحيى بها فتى احلى مناهُ ... تقدم من فداك الى الحمام

﴿ وكتب الى صديق يستدعيه ابياتا منها ﴾

يوما لبست به الخلاعة حلـة ... وسحبتها فسحبت خير لباس

في مجلس زجل الغناء متوج الـــكاسات فيهِ مهذب الجلاس
والطير قد طربت بحسن غنائها لو انها فطنت لشرب الكاس
والشمس من حسد تغير لونها ان لا تكون كغرّة العباس
انا لا ابالي من فقدت من الورى اما حضرت فانت كل الناس

﴿ وقال من قصيدة ﴾

وظبية من بنات الانس في يدها ووجهها للصبا والحسن خاتام
قد حللت لؤلؤ الازرار عن درر لهنّ في ثغرها الفضيّ انوام
وزارت الروض منها مقلتان لها وحشيتان وعذب الريق بسام
والكأس للمسكر التبريّ صائغة والماء للحبب الدريّ نظام
بتنا نكفكف بالكاسات ادمعنا كأننا في حجور الروض ايتام

هذا البيت من احسانهِ المشهور في ابتداع الاستعارة وقال من اخرى

نفرّغ اكياسنا في الكؤس نبيع العقار ونشرى العقارا
حمدنا الهوى ونسينا الفرا ق ومن يشرب الخمر ينس الخمارا

﴿ ومن اخرى ﴾

اشربا واسقيا فتى يصحب الايا مر نفسا كثيرة الاوطار
والنفوس الكبار تأنف للسا دة ان يشربوا بغير الكبار
في جوار الصبا نحل بيوتا عمرت بالغصون والاقمار
ونصلي على اذان الطنابيـــر ونصغي لنغمة الاوتار
بين قوم امامهم ساجد للـــكاس او راكع على المزمار

﴿ ومن اخرى ﴾

نسب الرياض الى الغمام شريف ومحلها عند النسيم لطيف
فاشرب وثقل وزن جامك انـــهُ يوم على قلب الزمان خفيف
اوما ترى طرز البروق توسطت افقا كأن المزن فيهِ شنوف

واليوم من خجل الشقيق مضرّج خجل ومن مرض النسيم ضعيف
والارض طرس والرياض سطوره والزهر شكل بينها وحروف
وكأنما الدولاب ضلّ طريقه فتراهُ ليس يزول وهو يطوف

﴿ ومن اخرى ﴾

ولباسة حلي الشباب لعوبة بطرق الهوى عقادة للزمائم
غزال صريم في رجوم صوارم وبدر تمام في نجوم تمائم
وكان رقادي بين كأس وروضة فصار سهادي بين طرف وصارم
ولولا نسيب مطرب من قصائدي لما احتال طيف في زيارة نائم

﴿ ومن اخرى ﴾

انسيم هل للصلح عندك موضع فيزور طيف او تهب نسيم
والشيب دونك وهو موت مضمر والهجر وهو تفرّق مكتوم
بيني وبين الراح مثل حبابها دمع على وجناتها منظوم

﴿ ومن اخرى ﴾

وقد خالط الفجر الظلام كما التقى على روضة خضراء ورد وادهم
وعهدي بها والليل ساق ووصلنا عقار وفوها الكأس او كأسها فم
الى ان بدرنا بالنجوم وغربها يفضّ عقود الدرّ والشرق ينظم
ونبهت فتيان الصبوح للذة فلبوا وما فيهم سوى الليل محرم
وفي كل كأس للندامى بقية تلوح كدينار يغطيه درهم

(سائر الاوصاف) نزل عضد الدولة شعب بوّان والسلامي معهُ متوجها الى العراق فقال لهُ قل في الشعب فقد سمعت ما قال المتنبي فعاد الى خيمتهِ وكتب

اشرب على الشعب واحلل روضه انفا قد زاد في حسنهِ فازدد بهِ شغفا
اذ البس الهيف من اغصانهِ حللا ولقن العجم من اطياره نتفا

واثمرت حسنة الاغصان مثمرة ... من نازع قرطا او لابس شنفا
والماء يثني على اعطافهِ ازرا ... والريح تعقد في اطرافها شرفا
والشمس تخرق من اشجارها طرفا ... بنورها فترينا تحتها طرفا
من قائل نسجت درعا مفضضة ... وقائل ذهبت او فضضت صحفا
ظلت تزف لهُ الدنيا محاسنها ... وتستعد لهُ الالطاف والتحفا
من عارض وكفا او طائر هتفا ... او بارق خطفا او سائر وقفا

هذا مما قالهُ بديها وليس بمستحسن في الوزن الاّ ان ابا تمام قال

يقول فيسمع ويمشي فيسرع ... ويضرب في ذات الالهِ فيوجع
ولست احصي حصى الياقوت فيهِ ولا ... درًّا اصادفهُ في مائهِ صدفا
يظن من وقفت فيهِ الشجون بهِ ... ان الصبابة شابت والهوى خرفا
تعسف الشوق فيهِ كل ذي شجن ... والشوق الطفهُ ما كان معتسفا
فاحلل عرى الهم واشر بها مشعشعة ... رق النسيم مبارأة لها وصفا
ماذا يقول لك المداح قد نفدت ... فيك المعاني وبحر اللفظ قد نزفا
لم يبق لي حيلة الاّ الدعاء فان ... يسمع ظللت عليهِ الدهر معتكفا

﴿ وقال من قصيدة سذقية في ابي الفوارس وابي دلف ﴾

ما زلت اشتاق نارا اوقدت لهما ... حتى ظننت عذاب النار قد عذبا
يعلو الدخان بسود من ذوائبها ... قد عط فيها قناع التبر واستلبا
قد كللت عنبرا بالمسك ممتزجا ... وطوّقت جلنارا واكتست ذهبا
فالنور يلعب في اطرافها مرحا ... والخمر يرعد في اكنافها رهبا
وطار عنها شرار لو جرى معهُ ... برق دنا او تلقى كوكبا اكبا
لو كان وقت نثار خلعهُ دررا ... او كان وقت انتصار خلتهُ شهبا
والليل عريان فيهِ من ملابسهِ ... نشوان قد شق اثواب الدجى طربا
اقسمت بالطرف لو اشرفت حين خبت ... جعلت انفس اعضائي لها حطبا

﴿ وقال من قصيدة اخرى ﴾

قمنا والفجر يضحك في الشرق الينا مبشرا بالصباح
والثريا كراية او كجام او بنان او طائر او وشاح
وكأن النجوم في يد ساق تتهاوى تهاوي الاقداح
وجمعنا بين اللواحظ والرا ح وبين الخدود والتفاح
وشممنا بنفسج الصدغ حتى طالعتنا من الثغور الاقاح
زمن فات بين لهو وشرب وغناء وراحة وارتياح
معقلي نهر معقل فان ارتحـ ـت الى منزل فدير نجاح
وحياتي بما حوته الى الخما ر مصروفة او الملاّح
مركبي مثل لمى ادهم جو ن ويحكيهما نديمي وراحي

مركبة السفينة والزورق وها اسودان ولمتهُ سوداء لانهُ شابّ ونديمه اسود لانهُ عربي ونبيذه نبيذ التمر وهو اسود وقال وكتب بها الى الشريف الرضي وكان خرج من داره في المطر فاعطاهُ كساء استتر بهِ

ما زال بي مهر الشبيبة جامحا حتى حملت على المشيب الكابي
فسمعت اقبح ما سمعت ندأها ما بال هذا الاشيب المتصابي
اني حلفت برب اشرف كعبة في مشهد النشوات والاطراب
وبكل مخلوع العذار مجرر فضل الازار مسحّب سحّاب
وبصرع الدن الجريح وحرمة الـ ـوتر الفصيح وذمة المضراب
ومتى حلفت بمثلها متأولا فصدقت بالازلام والانصاب
وانا دعيّ في البلاغة ملصق في الشعر منسلخ عن الآداب
ويباع في الاكراد شعري انهُ يغلو اذا ما بيع في الاعراب
لقد ارتقت تبغي ابا الحسن العلى يطمحن منهُ الى الابيّ الآبي
الموسويّ الناصريّ ابوّة وخؤولة علوية الانساب

في حيث ارّثت النبوّة نارها فخبا لنور الحق كل شهاب
لا ادّعي لك انما بك ادّعي اني وصلت الى اعز جناب
زاد الاله بكم قريشا رفعة واقرّ عين قصيها بن كلاب
متناسلين وانت كنت مرادهم مترددين اليك في الاصلاب
حتى ولدت فاغفلوا انسابهم وغدا وجودك اشرف الانساب
السان هاشم الذى بغروبه تفرى وناظر غالب الغلاب
اشكو اليك عشية لم نفترق فيها على ملل ولا استعتاب
ما كنت الاّ جنة فارقتها كرها فصب عليّ سوط عذاب
ودّعت دارك والسماء تجودنى بيد الغمام فلا ارى بك ما بي
ما زلت اركض في الوحول مباريا فيها الخيول لواحق الاقراب
فجريت والعكاز اخصر شكتى قصرا ولكنى اعز ركابي
ورأيت غالية الطريق ومسكه طيبا معدًّا لي على الاثواب
وحمى كساؤك لا عدمت معيره درّاعتى وعمامتى وجبابي
فوليت يابحر السماحة كسوتي وولى اخوك الغيث بلّ ثيابي
غيثان هذا ابن الذى من اجله خلق السحاب وذا سليل سحاب
فوصلت اشكو ذا واشكر ذا وبالغيثين ما بها من التسكاب
وخريدة عذراء رحت ازفها ما بين الفاظ شرفن عذاب
جاءتك يحملها الجمال وربما وقف الحياء بها دوين الباب
اهديتها خجلا الى متغلغل الافكار محصد مرّة الآداب
لابي القريض ابن المعانى بل اخى الاعراب حين يفوه والاغراب
ضمن الحسين له وموسى رتبة في الفضل نافرة عن الخطاب
انظر بعين رضى الى ما صغته واعر سمع مسامح وهاب
وتجاوز الخطأ الشنيع واخفه عن ناظر المتفيهق المثقاب

واجهر اذا انشدتها في محفل فعثرت بين عيوبها بصواب

﴿ وقال من قصيدة عضدية في يوم صب الماء ﴾

عدل الحبيب فمن يجور ودنا فاين بنا يسير
عوضت من عيس تدو ر بيَ الفلا كأسا تدور
وشربت ما وسع الصغيـ ـر وزدت ما حمل الكبير
نبهت ندمانى وقد عبرت بنا الشعرى العبور
والبدر في افق السما ء كروضة فيها غدير
هبوا فقد عيَ الرقيـ ـب ونام وانتبه السرور
واشار ابليس فقلـ ـنا كلنا نعم المشير
صرعى بمعركة تعـ ـفّ الوحش عنها والنسور
نوّار روضتنا خدو د والغصون بها خصور
والعيش استر ما يكو ن اذا تهتكت الستور
هبوا الى شرب المدا مر فانما الدنيا غرور
طاف السقاة بها كما اهدت لك الصيد الصقور
عذراء يكتمها المزا ج كأنها فيه ضمير
ونظن تحت حبابها خدًّا تقبله ثغور
حتى سجدنا والاما م امامنا مثنى وزير
واذا صحونا فاللسا ن العذب والفكر الغزير
نقتض معنى او يوا لد بيننا مثل يسير
او يمدح الملك الجلي ـل السيد الفرد الخطير
ما عزهُ شيءٌ بغا هُ فكيف اعوزهُ النظير
ومنها وغداة انس بشرتـ ـك بها المعازف والخمور
اذ ماء ورد غيثنا والارض تربتها عبير

تغرى بصب الماء يا ملكا انامله بحور
ويقول سيبك هكذا صبت على العافي البدور
ويقول سيفك هكذا تجرى اذا غضب النحور
هيهات تبتسم الثغو رولم تسد بك الثغور
قد اذعنت ارض العدوّ وجاءه بالنصر البشير
هذى الاماني لى عيـــد والسرور معى اجير
لاقيتهُ فغضضت طر في اذ بدا القمر المنير
وجررت اذيالى بمجـــلسهِ وقلت فمن جرير
وكأن عاما عشتهُ في ظلـهِ يوم قصير

﴿ وقال يصف القفاعة والقاها على طريق الالغاز ﴾

شغفت بدايةِ لى اشتهيهـا وما فيها عن الوصل امتناع
ببارده المجس وما اقشعرت معصبةٍ وليس بها صداع
تمنع او تحل ذوّابتاها ويحسر عن مفارقهـا القناع

﴿ وقال يصف سوداء ﴾

يارب غانية بيضاء تصحبنى من العتاب كؤسا ليس تنساغ
اشتاق طرتها ام صدغها ومعى من كلها طرر سود واصداغ
كأننا لا اتاح الله فرقتنا يالعبة المسك باز تحتهُ زاغ

وامره عضد الدولة ان يعمل اربعة ابيات تكتب على خواتيم النساء فكتب

مرقومة الجنبات بالبدع التي لم يهدها قط الربيع لروضة
كتمت روائحها فلما عذبت بالنار فاح نسيمها فاقرت
وكأنما الملك الاجل السيد الـــمنصور عضد الملك تاج الدولة
اذكى مجامرها بنار ذكائـهِ وغدا الدخان على علوّ الهمة

﴿ وقال من قصيدة عضدية سنذكرها ﴾

الست ترى الاوضاح في دهمة الدجى ومنشئها بالناظرين رفيق
دخانا سخاميّ الصفات شراره بروق وعقد الريح فيه وثيق
وليلا كيوم الوصل اما رياضه فزهر واما مسكه ففتيق
وبغداد بحر ساحلاه جواهر ودجلة روض طرّناهُ شقيق
وقد صار ياقوتا حصاها وعنبرا ثراها وامسى الماء وهو رحيق

﴿ وقال من اخرى ﴾

ولم نر بحرا جرى بالعقا ر ولا ذهبا صيغ منهُ جبل
الى ان جرت دجلة في الشعا ع وطنب بالنور اعلى القلل
سحاب الدخان وبرق الشرا ر ورعد الملاهى وغيث الجدل
وما زال يعلو عجاج الدخا ن حتى تلوّن منهُ زحل
فكنا نرى الموج من فضة فذهبهُ النور حتى اشتعل

﴿ وقال من اخرى يستهدى مهرا ويصفهُ ﴾

اليك بعثناها شوارد ضمنت معانيَ لولاها لما شرف الشعر
عروسا ولكن زوجت بنت ليلة مخدّرة لكنّ فكرى لها خدر
اذا قال جسمى تستحل بحلة تقول لهُ رجلايَ بل مهرها مهر
فمن لى بهِ لا الدهم فازت بلونهِ ولا البرش حازت برد تيه ولا الصفر
كميت تذال الشهب والبلق ان بدا وتسمو بما نالتهُ من شبههِ الشقر
يخوض اذا لاقى دما مثل لونهِ ولا ماء الاّ ماء رونقهِ الغمر
فغرتهُ مبيضة حجولهُ ولكن اريقت فوق سائره الخمر
واسبق من عاف اليك وشاعر قوافيهِ افراد محجلة غر
فلو شامهُ في ارض فارس فارس لما امسيا الاّ ومصر لهُ مصر
نتاج فتى في الحرب ينتج خيلهُ وبالدم تسقى والنزال لها ضمر

﴿ وقال من اخرى في وصف السكر المبني بشيراز ﴾

على نهر سل في دجى الليل من رأى كواكبهُ زهرا تأملَ ام زهرا
اذا طلعت فيهِ النجوم فما ترى بهِ العين الاَّ الثلج مستودعا جمرا
ثرى قد اعاد الليل مسكا عبيرهُ وماء اعاد البدر فضتهُ تبرا

﴿ ومن ابيات يصف فيها ارتطامهُ في الوحل وتلوث ثيابهِ ﴾

جملة امرى اني ركبت الى دارك لما اتيتها الخطرا
لبست درّاعتي وعمّيَ الخـــز فصارا كما ترى حـبرا
اصبحت في الطين عقعقا بلقا وان تعريت خلتني نمرا

﴿ ومن اخرى في وصف عمامة ﴾

حسناء صافية بيضاء ضافية كأن رونقها في صارم ذكر
يزين اطرافها طرز كما رقمت على المجرة طرز الانجم الزهر

﴿ وقال في وصف زنبور ﴾

ولابس لون واحد وهو طائر ملونة ابرادهُ وهو واقع
اغرّ محشى الطيلسان مدبج وسود المنايا في حشاهُ ودائع
اذا حك اعلى رأسهِ فكأنما بسالفتيهِ من يديه جوامع
يخاف اذا ولى ويؤمن مقبلا ويخفى على الاقران ما هوصانع
بدا فارسيّ الزيّ يعقد خصره عليهِ قباء زينتهُ الوشائع
فمعجزه الورديّ احمر ناصع ومئزره التبريّ اصفر فاقع
برجع الحان الغريض ومعبد ويسقى كؤسا ملؤها السم ناقع

(غرر من مدائحهِ العضدية وما يتصل بها) قال من قصيدة

يزور نائلك العافي وصارمك الـــعاصي فتحويهما ايدٍ واعناق
في كل يوم لبيت المجد منك غنى وثروةٌ ولبيت المال املاق
كم خضت في لجة كالبحر زاخرة ماء المنون بها حاشاك دفاق
في فتية من ليوث الحرب قد حفظت بالمرهفات لهم في الروع ارماق

من كل بعل حياة لا يعاقدها ... الاّ على انه في الحرب مطلاق
امام كل خميس كل يوم وغى ... كأنه في صدور الخيل الحاق
ولم ابن شئت من الدنيا تنلهُ فما ... للجوّ عرض ولا للبحر اعماق
من شك انك مخلوق لنملكه ... كمثل من شك ان الله خلاق
فللسماء سماء من علاك وللآ ... فاق من ذكرك المحمود آفاق

﴿ ومن اخرى ﴾

يا اهل لست بمشتاق الى وطني ... حتى ارى خيل فنّا خسر بينكم
اضحى يهنأ في الاضحى بمنزلة ... لا العرب نالت مراقيها ولا العجم
اصغر باضحية في غير يوم وغى ... فما اضاحيك الاّ الخيل والنعم
وانما انت لطف الله جسّمهُ ... لنا وفي يدك الارزاق والقسم
عدلت حتى هممنا ان نجور وكم ... من شاكر نعما في ضمنها نقم
ان المسيح وقد بانت دلالتهُ ... لولا هداهُ لما ضلت بهِ الامم
في كل ناحية لم ترعها امم ... الهديُ منها بعيد والاذى امم
ان البلاد ومن فيها مروّعة ... بها اليك وان ماطلتها قرم
وما نبا لي اذا ما كنت شاهدها ... ان غاب معتضد عنها ومعتصم
عدها بنصرك اوقل سوف ادركها ... فان قولك في امثالها قسم

﴿ ومن اخرى ﴾

يشبههُ المدّاح في البأس والندى ... بمن لو رآه كان اصغر خادم
ففي جيشهِ خمسون الفا كعنتر ... وامضى وفي خزانهِ الف حاتم

﴿ ومن اخرى ﴾

ومدح غيرك ذنب لا يقال وما ... نصوغه فيك تهليل وتحميد
فعش اعش في ذرى رحب ودم تدم الخيرات لي وابق يبق المجد والجود

﴿ وقال من اخرى يصف بها قصرا بني على دجلة ونقشت في حيطانهِ اشعاره ﴾

فالروض عقفت الصبا اصداغه والموج صفقت الشمال طراره
واظن دجلة اسلمت او ما رأيـــت الجسر يقطع وسطها زناره
وحكى بناء المجد فيها غارس غرس الصنائع حولها اشجاره
قد صور الفلك المدار كأنـــهُ انشاهُ قبل كيانهِ واداره
وبنى على شرف الثريا قصره وطحا على فلك النعائم داره
فالشيد يصقل صانعوه لجينه والساج ينقش مخلصوه نضاره
شغلت خواطرنا ولحظ عيوننا مذ صار يجعل طرزه اشعاره
اوسع مثالا ان خطرت ببالهِ ونل السماء اذا بلغت ديارهِ
ينسى العمالق واصف اخباره ويهين مصر معدد امصاره

﴿ ومن اخرى في وصف الحرب وهو احسن ما قيل فيها ﴾

ياسيف دين الله ما ارضى العدى لو ان سيفك مثل عدلك يعدل
ما ان سننت لهم سنانا في الوغى الاّ اطل عليهِ منهم ابطل
فالروض من زهر النجوم مضرج والماء من ماء الترائب اشكل
والنقع ثوب بالنسور مطير والارض فرش بالجياد مخيل
يهفو العقاب على العقاب ويلتقي بين الفوارس اجدل ومجدل
وسطور خيلك انما الفاتها سمر تنقط بالدماء وتشكل

﴿ ومن اخرى في وصف يوم الفصح واقامة رسمه ﴾

لولا اشتياق الماء كفك لم يكن قلب الندى وحشى السحائب تنزل
ولقد نثرت على الهوا امثالهُ ذا صحيح صاف وهذا سلسل
وكأنما ذهبيّ زرّافاتنا ترمي باسهم فضة تتسلسل
من فوق كل ذؤابتين سحابة او بين كل اثنين منا جدول
فأرقت حتى ماء وجهي انهُ مع غير ماء الورد لا يتبدل
فاترك لنا ماء الشباب ولا ترق ماء الصوارم فهو فيها اجمل

﴿ ومن اخرى وقد دخل عضد الدولة اصبهان والتقى مع ابيهِ ركن الدولة واخويه ﴾

لم يدر حيّ وقد جاء البشير بهِ ... ان الزمان لما نرجوه متسع
فزارها ليث غاب تحتهُ فرس ... وبدر تمّ عليهِ التاج والخلع
لما تطلع والرايات تكتنفهُ ... في ظلها وشعاع الشمس مرتفع
اعدى باقبالهِ من اهلها نفرا ... لم يعلموا ان در السعد يرتضع
فليهنها منهُ روض زهن درر ... فتن العقودَ ومزن قطرهُ دفع
لاحظ اباك فهذى مصر معرضة ... وانت يوسف والاسباط قد جمعوا
لكنهم ما نووا غدرا ولا نقضوا ... عهدا ولا اضمروا غلاً ولا ابتدعوا
ايا اخا الجود وابن المجد لا بلد ... الاّ بذكرك او بالسيف يقترع
فدى لجودك آمالي وسابقها ... ومطمع من بحار الشعر ممتنع
فالقائلون بطاء عن مداي وان ... ابدعت معنى فهم في اخذه سرع
هم اذا خلطوا شعري بشعرهم ... كالطير يهذون او يحكون ما سمعوا

﴿ ومن اخرى يذكر فيها التقاءه بالطائع لله بعد ان رده الى مدينة السلام ﴾

(وكان فارقها وهو شاب وعاد وهو اشيب)

واشتاق طلعتك الخليفة مظهرا ... لك شوقهُ المطويّ في اسراره
ودعا الملوك فلم يلب دعاءهُ ... الاّ احقهمُ بدار قراره
عظمت امر الله في تعظيمهِ ... واقمت دين الله في استحضاره
وافاك في برد النبيّ محمد ... يهدى النبي وسمتهِ ووقاره
يشكو الى الاسلام وخط مشيبهِ ... ما كلفتهُ الترك من اسفاره
حتى بدا عضد الهدى وكأنما ... كان الخضاب احال شيب عذاره
حتى اذا ابدى الامام امامهُ ... ملكا كبدر التم في انواره
خلنا على الكرسيّ ليثا غابهُ ... سمر القنا نبتت بفيض بحاره

وغداة ظلت سائر الاقبال في خلع الامام وطوقه وسواره
متسوّرا باهلّة متطوقا بالشمس او بالبدر او باطاره
في خلعة صبغ الشباب بلونها فالخلق قد جبلوا على ايثاره

هذا من املح ما مدح به اللباس الاسود وقد سبق الى ذلك

(غرر من سائر مدحه وما يتصل بها) قال من قصيدة في ابي الوفا طاهر بن محمد

ركوب الهول اركبك المذاكي ولبس الدرع البسك الغلائل
ويومك ضامن لغد علوًّا وعامك ملحق البشرى بقابل

﴿ وله في عبد العزيز بن يوسف يذكر قدومه على الخليفة الطائع لله رسولا ﴾

(من عضد الدولة وبلاغته فيما تحمله)

ولما وقفت امام الاما م تأخر خلصانه والشيع
دنوت الى تاجه والسري ـــر فهذا تعالى وذاك اتسع
وضاحك برد النبيّ القضيـ ـب انسا بخوضك فيما شرع
سفرت فتيمه ما رأى وقلت فاطربه ما سمع
واثنت فضائلك الباهرا ت على ملك الدهر فيما اصطنع
طلعت فكنت كنجم الصبا ح دلّ على الشمس لما طلع
ومن كلف الدهر امثالكم فقد كلف الدهر ما لم يسع

ما احسنها في دلالة الرسول على المرسل ومن اخرى له فيه

كرمت وسدت فالجدوى انتهاب اذا زرناك والمدح اقتضاب
اخزّان وما ابقيت مالا وابواب وقد رفع الحجاب

﴿ ومن عيدية ﴾

واذا هنّى الملوك فصبحـ ـت من العيد اسعد التهنئات
وفداك الحمل فالنحر في ار ض منًى والهلال في عرفات
وتعجلت اجر من خلع الاحـ ـرام عنه الاطمار في الميقات

واجاب الاله فيك دعائى غافر الذنب سامع الاصوات
زرته والغنى منّى ويدى قد اتعب الناس عهدها بالصلاة
فكأنى ملكت ناصية الدهـــر فصرفتهـا على شهواتى

﴿ ومن قصيدة اخرى ﴾

ان كان بالكرم الخلود فما ارى فى العالمين سوى سعيد يسلم
ولهُ من الحسن البديع براقع وعليهِ من بشر السماحة مبسم
عبق بهِ مسك الثناء نكاد فى الـــ ـــنادى نوافح ذكره نتكلم

﴿ ومن اخرى ﴾

قد قلت حين افاض احمد سيبهُ ياشقوة المتشبهين باحمد
يشرون مثل جياده وعبيده افيقدرون على ابتياع السؤدد

﴿ ومن اخرى ﴾

هو بحر من ملئهِ ذائب التبـــر وادنى احجارهِ الياقوت
لى طعام من داره وشراب ومقيل فى ظلهِ ومبيت

﴿ ومن اخرى ﴾

اقبل علىّ وقل ضيفى ومتبعى وشاعرى قاصدى راجىّ ممتارى
انت الامام فمن ادعو وحضرتك الـــ ـــدنيا فاين اقضّى بعض اوطارى

﴿ ومن اخرى ﴾

افارق بغداد لا عن قلى واسرى الى البين لا عن قرم
اروح واغدو ولى فائدا ن عز الإباء وذل العدم
وارجو فتى مكرما للندى كما رجت الارض صوب الديم

﴿ ومن اخرى ﴾

ليس الوزارة الاّ عندكم ولكم ولا مغارسهـا الاّ بدوركم
لو انصفت كل ارض فى منابتها لكان فى ارض قمّ ينبت الكرم

(الشكوى والعتاب) قال

افلا اجاز ولى ثلثة اشهر ... لا تعلمون بما اقيم بمنزلى
قد بعت حتى بعت طرفا قائما ... تحت القدور على ثلثة ارجل
ورهنت حتى قد رهنت منادمى ... ومناشدى ومذكرى ومعللى
فرأيت حالة حاسديك كحالتى ... ورأيت منزل حاسدىّ كمنزلى

﴿ ومن اخرى ﴾

لبست العدم حتى صار ذيلى ... يضيق بقلبي فيهِ كزيقى
وكادحت المطالب بعد ضرّ ... ودارأت المعيشة بعد ضيق
فقد اوقدت صندوقيّ ثيابى ... وصب الماء في حب الدقيق
فهل في الناس ياللناس حرٌّ ... يبيض وجه ممتحن مضيق
اريد اخى اذا ما ثلّ عرشى ... وسرت الى المعيشة في مضيق
فامّا حين يصلح بعض حالى ... فان الناس كلهمُ صديقى

﴿ ومن اخرى ﴾

قطعتكمُ برغم المجد شهرا ... اشدّ عليّ من شهر الصيام
وكيف ازوركم والمزن تبكي ... على دارى باربعة سجام
وكانت منزلا طلق المحيا ... فصارت واديا صعب المرام
وبحرا من عجائبهِ خلوصى ... اليكم ظاميا والبحر طامى
بناتى كالضفادع في ثراها ... واهلى في الروازن كالحمام
انادى كلما ارتفعت سحاب ... فابكتنا البوارق بابتسام
حوالينا بذاك ولا علينا ... كفانا الله شرك من غمام
تهافت ركع الجدران فيها ... سجودا للرعود بلا امام
كأن مصون ما احرزت فيها ... على ابواب مشرعة الخيام
فلا باب يرد ولا جدار ... يرد الطرف عن وجه حرام

وكانت جنة الفردوس عادت ملاعب جنة ووكور هام

﴿ ومن اخرى ﴾

زرت حتى حجبت واشقب النا س نقابين طرّزا باحتشام
ان بوابك القصير طويل البا ع في سوء عشرتي واهتضامي
هونعويذ ملكك البارع الحسـن وشيطان عبدك المستضام
سمج الوجه لو غدا حاجب البيـت كفرنا بالحج والاحرام

﴿ ومن اخرى في سابور الوزير يشكو حاله وسقطة في سكر ﴾

محاسن غضت ناظريّ من تعتبا وفضل نهاني وصفهُ ان اشببا
ترى كبرياء الملك فوق جبينه فتقرأ سطرا بالمهابة معربا
وليس الذى آباؤهُ وجدوده الـ ـملوك كمصنوع اذا ما تنسبا
فيا ناظر الاسلام هل انت ناظر الى خادم اثنى عليك واطنبا
الى شاعر نادى وقد فغر الردى لهُ فاهُ سابورٌ معى فنهيبا
الم يخبر الشرب النشاوى بقصتى ولم يتغن الركب بي حين اهدبا
ولم تتحدّث في الخدور بسقطتى عذارى يقلبن البنان المخضبا
فدى الشعراء الشامتون بقصتى فتى في سماء الشعر يطلع كوكبا
فتى لم يسر الاّ الذى صاغ اوروى وان قمقع المغرور منهم واجلبا
اظنوا بانى ان سقطت تكسرت قوافيّ اوعاودت فكرى وقد ابى
توهن جسمى فاشمتوا او تجملوا ولكنّ عضبا بين فكيّ مانبا
وكم سار شعر قاعد عنهُ ربـهُ ودوّن قول من سطيح وصوّبا
سلوا الموت عنى كيف فللت غربهُ ونازعتهُ نفسى وقد كرّ مغضبا
شربنا وكان الشرب بعد سفورنا على نرجس قبل الشبيبة شيبا
ودجلة تجلو في المصندل شاطئا يرق وطيارا يخف وربربا
وكانت لنا في جبهة الدهر ليلة كمك لان العيش فيها واخصبا

عفا

عفا الدهر عنها بعد ما كان ساخطا وأحسن فيها بعد ما كان مذنبا
فيا فرحتا لو كنت اصبحت سالما ويا سوءتا ان مركبي زلّ او كبا
اذا لم اعربد في اواخر نشوتي فلا عار ان خطب عليّ توثبا
وصبرا على خير الخمار وشره بما قلت اهلا للكؤس ومرحبا
اروح وصبغ الراح يخضب راحتي واغدو بعضو من دمي قد تخضبا
فلو بصرت عين الوزير بشاعر على مركب قد شانه الله مركبا
رأى اللهو ميتا والمجون ممددا صريعا وجثمان السرور معذبا
وباكرني اشياخ قومي فاكثروا الفضول لعمري والاذى والتعجبا
يقولون لي تب لا تعود لمثلها وهيهات ضاع الوعظ عندي وخيبا
وكم قبلها قد مت بالسكر مرة وعدت فكان العود احلى واطيبا
كذا ابدا اما تراني مجررا ذيولي سكرا او كسيرا مشعبا
ولكن على الاحرار حمل مؤنتي اذا ذهبت بي نبوة الدهر مذهبا
ولما جفانا من الفنا وصاله واخلف عام كان يرجى واجدبا
رهنا وصرّفنا وبعنا منادلا وحليا ومذخورا الينا محببا
رأيت ابنتي قد احرزت بعض حليها فانشدت تعريضا لها وتشببا
تجول خلاخيل النساء ولا ارى لرملة خلخالا فقالت هيا ابا
سلبت الجواري حليهن فلم تدع سوارا ولا طوقا على النحر مذهبا
فقلت لها ظل الوزير يبيحنا جنابا اذا رضنا به الدهر اعنبا
اذا كان بدر الملك سابور طالعا فلست ابالي بعده من تغيبا

(ما اخرج في وصف شعره) قال من قصيدة في ابي الريان

ليَ فيك التي ترى البحتريّ امتاز في نظمها ابا تمام
فهي لفظ سهل ومعنى بديع غرة الفكر درة النظام
كلما انشدت شهدت بان الشعر امر مسلم للسلامي

﴿ ومن اخرى ﴾

وازور دارك وهي آنس جنة فيفيض حولي من نداك الكوثر
واقول فيك فلا تفاخر طيئ الاّ وتسجد لى وتركع بحتر

﴿ ومن اخرى ﴾

وهنيتهُ وحيا من الشعر لم يلق بالفاظ غيرى عند غيرك درسهُ
صحيفتهُ قلبي اذا ما كتبتهُ واقلامهُ الافكار والطبع نفسهُ

﴿ ومن اخرى ﴾

وقافية منك اوضاحها ولكنّ لفظيَ فيهـا لمـع
عراقية اللفظ شامية المحاسن علوية المصطنع
فيا واحد المجد صنها فمن سوى واحد الشعر ما تستمع
مدحتك حتى بلغت المشيـب وكنت ببابك دون اليفع

﴿ وقال ﴾

واعطيت طبع البحتري وشعره فمن لى بمال البحتري وعمره

﴿ وقال ﴾

ومضمومة تحت حضن الدجى مقبلـة بشفاه الامانى
تروق زهيرا ازاهيرها ويعشو الى ضوّها الاعشيان

﴿ ومن اخرى ﴾

وقد زعمت رواة الشعر اني ملكت عنان ابلقهِ العقوق

(ابن سكرة الهاشمي ابو الحسن محمد بن عبد الله بن محمد) شاعر متسع الباع* في انواع الابداع* فائق في قول الملح والظرف احد الفحول الافراد* جار في ميدان المجون والسخف ما اراد* وكان يقال ببغداد ان زمانا جاد بابن سكرة وابن الحجاج لسخيّ جدًّا وما اشبههما الاّ بجرير والفرزدق في عصريهما فيقال ان ديوان ابن سكرة يربي على خمسين الف بيت منها في قينة سوداء يقال لها خمرة اكثر من

عشرة الاف بيت وكانت عرضة نوادره وملحه كطيلسان ابن حرب وهن ابي حكيمة وحمار طباب وضرطة وهب وحكى ابوطاهر ميمون بن سهل الواسطي ان ابن سكرة حلف بطلاق امرأته وهي ابنة عمه انه لا يخلى بياض يوم من سواد شعره في هجاء خمرة ولما شعرت امرأته بالقصة كانت كل يوم اذا انفتل زوجها من صلاة الصبح تجيئه بالدواة والقرطاس وتلزم مصلاه لزوم الغريم غير الكريم فلا تفارقه ما لم يقرض ولو بيتا في ذكرها وهجائها وقد اخرجت من عيون ملحه ما يجمع الحجول والغرر * ويمتع السمع والبصر

(الغزل والنسيب) قال في غلام بيده غصن لوز قد نوّر

غصن بان بدا وفي اليد منه غصن فيه لؤلؤ منظوم
فتحيرت بين غصنين في ذا قمر طالع وفي ذا نجوم

﴿وقال﴾

وغزال لولا تميمة شعر ذكرته لقلت بعض الجواري
شارب اشرب الصبابة قلبي وعذار خلعت فيه عذاري

﴿وقال﴾

ويوم لا يقاس اليه يوم يلوح ضياؤه من غير نار
اقمنا فيه للذات شوقا نبيع العقل فيها بالعقار

﴿وقال﴾

من عذيري من شادن لا براني وهو روحي اهلا لرد السلام
انا من خدّه وعينيه والثغـر ومن ريقه البعيد المرام
بين ورد ونرجس وتلالي افحوان وبابليّ مدام

﴿وقال﴾

الغصن منسوب الى قدّه والورد منثور على خدّه
بدر يود البدر في حسنه بانه يعزى الى عبده

سألته في صحوة قبلة فردني والموت في رده
حتى اذا السكر لوى راسه قبلته الفا بلا حمد

﴿ وقال في غلام يهواه وهو سمية ﴾

اذا باسمي دعيت حننت شوقا وذكرني به الداعي حبيبي
فليت كما اتفقنا بالاسامي والفتها اتفقنا بالقلوب

﴿ وقال ﴾

الليالي تسوء ثم تسرُّ وصروف الزمان ما تستقرُّ
غيراني عن الحوادث راض بعد سخط والعيش حلو ومرُّ
كنت صبا بواحد ثم ثنيت فلي بالجميع وصل وهجر
من كمثلي وعن يميني شمس تتجلى وعن شمالي بدر
ذا على خده من المسك سطر وعلى طرف ذا من الفخ سطر
بت يجرى عليَّ من ريق هذين وكأسي شهد ومسك وخمر
ليَ من ريق ذا ومقلة هذا مع كأسي سكر وسكر وسكر

﴿ وقال ﴾

حذار من وصل من بليت به فقد لقيت الردى بجفوته
دنوت منه كيما اقبله فلم تدعني نيران وجنته

﴿ وقال ﴾

قالوا النحى وستسلو عنه قلت لهم هل يحسن الروض ما لم يطلع الزهر
هل النحى طرفة الساجي فاهجره ام هل تزحزح عن الحاظه الحور

﴿ وقال ﴾

يا صاحكا يسنهل مضحكه عن برد واضح وعن شنب
اعطيتني قبلة رشفت بها الشهد مشوبا بعبرة العنب
كأنني اذ لثمت فاك بها لثمت تفاحة من الذهب

وقال

﴿ وقال ﴾

فديت من الناس من لحظهُ ... بلا خنجر كاد ان يجرحا
كتمت هواه زمان الصبا ... وصرحت بالحب لما التحى
وقيل محا الشعر لما بدا ... محاسنهُ منهُ واستقبحا
فقلت لهم ما محا حسنهُ ... ولكنّ صبريَ عنهُ محا
بنفسي عذار بدا طالعا ... على ناضر الورد ما املحا
فصير في رزة اصبعي ... واوثق كفيَ تحت الرحى

﴿ وقال ﴾

اشبههُ وحاشية لديهِ ... ثقالا كلهم رخم وبوم
ببدر التم اشراقا وحسنا ... وقد سترت محاسنهُ الغيوم
عهدت البدر تكنفهُ نجوم ... وذا بدر تطيف بهِ رجوم

﴿ وقال ﴾

عابوا وقالوا تسلَّ عنهُ ... فقلت هذا اوان حبي
ان الذى عبتموهُ منهُ ... هو الذى يشتهيهِ قلبي
وكلما عبتموهُ عندى ... زاد جنونى بهِ وعجبي

﴿ وقال ﴾

احببت بدرا ما لهُ مشبه ... في الحسن لولا انهُ جافي
احور في مقلتهِ حجة ... للعين والشين مع القاف
وفي ارتجاج الردف داع الى ... نون وياء قبل ما كاف
سالتهُ الوصل فلم يحتشم ... وقال قدم نقدك الوافي

﴿ وقال ﴾

ياسيدى ومؤملى * قد شفنى شوقى اليكا * دمعى عليك مورد * فكأنهُ من وجنتيكا

﴿ وقال في غلام اعرج ﴾

قالوا بليت باعرج فاجبتهم العيب يحدث في غصون البان
ماذا عليّ اذا استجدت شمائلا وروادفا تغنى عن الكثبان
انى احب جلوسهُ واريدهُ للنوم لا للجري في الميدان
في كل عضو منهُ حسن كامل ما ضرني ان زلت القدمان

﴿ وله ﴾

ليس شرب المدام للمستهام مذهبا ما بهِ من الاسقام
كلما دبت المدامة في الاعـضاء دب اشتياقهُ في العظام

﴿ وقال في غلام رش عليهِ ماء الورد ﴾

ليت شعري عن ماء وردك هذا هو من وجنتيك ام شفتيكا
رق حسنا وطاب عرفا فقد دلّ باوصافهِ الظراف عليكا

﴿ وقال ﴾

بات سكران لا يحير جوابا عن كلامي وبت الثم فاهُ
واتاني ابليس يأمر بالسو ء فما كان ذاك لا وهواهُ
شيمة الظرف ان اصون حبيبي عن قبيح يراهُ او لا يراهُ
اي فرق بين الحبيب اذا نيـك ولم يحتشم وبين سواهُ

﴿ وقال ﴾

في وجه انسانة كلفت بها اربعة ما اجتمعن في احد
الخد ورد والصدغ غالية والريق خمر والثغر من برد
لكل جزء من حسنها بدع تودع قلبي بدائع الكمد

﴿ وقال ﴾

يا نظير البدر في صورتهِ وشبيه الغصن في قامتهِ
والذي ينتسب الورد الى روضة تضحك في وجنتهِ
ما ترى في عاشق مكتئب دمعهُ وقف على مقلتهِ

واقف بالباب يشكوما بهِ فمتى تنظر في قصتهِ

﴿ وقال ﴾

بابي الاسمر الذى فزت منهُ بهلال يبين للناظرينا
قد سقانا فما شفانا مداما وشربنا من ريقهِ فروينا

﴿ وقال ﴾

غزال فؤادى اليهِ صبا وهش ولولاه لم يهشش
اجل نظرا في نقا خدّه وفي خديَ الاصفر الانمش
تجد صحن خديه تفاحة وخديَ من اجلهِ مشمشى

﴿ وقال ﴾

خذ من الدهر ما صفا لك منهُ ودع الفكر في بنات الطريق
اي شيء يكون اطيب من كا س رحيق شيبت بريق عشيق

﴿ وقال ﴾

نظن انيَ اسلو * كلاّ ورب البنيه * الان تيم قلبي * باللحيـة السجيه
لخد خمرة فضل * على الخدود النقيه * فيهِ بقية حسن * لم تبق منى بقيه

﴿ ولـهُ ﴾

انا والله نالف * آيس من سلامتى * او ارى القامة التى * قد اقامت قيامتى

﴿ وقال ﴾

وشادن مارأيت غرتهُ الغرّ اء الاّ شككت في القمر
قد قلت لما رأيت صورتهُ تبارك الله خالق الصور

﴿ وقال في غلام زطى زامر ﴾

ظبيٌ من الزط تعلقتهُ فصار معشوقي ومولاى
احسن والاحسان لم يجمعا في حسن الاّ لباواى
اذا نأت روحى عن جسمها رد ليَ النأيَ بالنأى

﴿ وقال في غلام يعرف بابن برغوث من مشاهير الملاح ﴾

بابيت ولا اقول بمن لانى متى ما قلت من هو يعشقوه
حبيب قد نفا عني رقادى فان غمضت ايقظني ابوه

﴿ وقال ﴾

مستهام ضاق مذهبهُ في هوى من عز مطلبهُ
كل امرى في الهوى عجب وخلاصى منهُ اعجبهُ
لى حبيب كلهُ حسن فعيون الناس تنهبهُ
صيغ من ماء ولى نظر ليس يروى حين يشربهُ
ضاع من عينى فمقلتها في بحار الدمع تطلبهُ
منعتنى من مقبلهِ حين ادنو منهُ عقربهُ
واستدارت فهي تحرسهُ من فمى بخلا وترقبهُ

﴿ وقال ﴾

اهلا وسهلا بمن زارت بلا عدة تحت الظلام ولم تحذر من الحرس
تسترت بالدجى عمدا فما استترت وناب اشراقها ليلا عن القبس
ولو طواها الدجى عنا لاظهرها برق الثنايا وعطر النحر والنفس

(المجون وما يجرى مجراه) قال

قد قلت لما مرّ بي معرضا كالبدر تحت الغسق الداجى
يهتز في قميتهِ متعبا من كفل كالموج رجراج
ويلى على حمل سراويلهِ فانهُ شدّ على عاج

﴿ وقال في غلام تركى شرب معهُ ﴾

ايها التركيّ ما عندك للصب النحيل * هل الى ما يستر القر * طق عنى من سبيل
اشتهى ذاك واخشى * صولة الليث الثقيل

﴿ وقال ﴾

ياليلة ليس فيها * الى الفقاح سبيل * طالت على ذى اهتياج * لهُ قمدٌ طويل
مسكرج تتوالى * دموعهُ وتسيل * رقاده في الدياجى * حتى ينيك قليل
موتر مستقيم * عليهِ راس ثقيل * انزلتهُ خان سوء * عنهُ يطيب الرحيل

﴿ وقال ﴾

قل للكويتب عنى * بايّ ابر تنيك * والابر منك صغير * انضو ضعيف ركيك
شارك بابرك ابرى * ونك فنعم الشريك

﴿ وقال ﴾

اني بليت بشادن غنج حسن الشمائل وافر الكفل
يبغى الدراهم وهي معوزة عندى فحبلى غير منفصل
مستعجم الالفاظ اجهل ما يبدى ويجهل فهمهُ غزلى
واذا مدحت فليس يفهمهُ والفارسية ليس من عملى
فبحق ما بينى وبينك من ود بلا زيغ ولا ميل
امنن عليّ بقربهِ فعسى احيا بزورتهِ ويسمح لى
الجود منك سجية ابدا والمدح والتقريظ من قبلى

﴿ وقال ﴾

اذا لم يكن للابر بخت تعذرت عليهِ جهات النيك من كل ناحيه
حرمت الغزال الواسطي لشقوتي فدمعة ابري فوق خصييهِ جاريه
وفاز بهِ كل البرايا وربما غدت عقدى في خدعة المرد واهيه
اقول لابرى وهو يرقب فتكهُ بهِ خبت يا ابرى وغالتك داهيه
عزاء فقد خاس الرجال بسيدى عليّ ولاذوا بالدعيّ معاويه

﴿ وقال ﴾

لما رأت كلفى بها وصبابتى وتأملت شمطا يلوح بعارضى
قالت اكلت جناك ثم اتيتنا بمدوّد من ثمر عمرك حامض

افحين نام الابر منك وصلتنا تبغى النكاح بغير ابر ناهض
لا تعرضنّ لمهرة ان لم ترَضْ كل الرضى كسرت ضلوع الرائض

﴿ وقال ﴾

وجاهلة هبت سفاها تلومني وماعندها من لذة القصف ماعندى
توبخنى بالشيب والشيب مرشد لعمرى ولكن لست انشط للرشد
فقلت لها كفي ملامك انني بطيٌ عن العذال في زمن الورد

﴿ وقال ﴾

وبات في السطح معى واحد من اكرم الناس ذوى الفضل
افسو فيفسو وهو لى مسعد كأنما املى لهُ ويستملي

﴿ وقال ﴾

عشقت للحين قينة عطفت قلبيَ بالحسن كل منعطف
ورمت نيكالها فكيف بهِ لولا سفاهى والبدع من حرفي
قلت ارفقى بالشريف فابتسمت عن لؤلؤٌ ماعتزى الى صدف
عجبا وابدت كالقعب عضّ لهُ ابرى على بيضهِ من الاسف
وصفقت فوقهُ تحسرنى وهو كثيف المجسّ كالهدف
حتى اذا ما رنا لهُ ذكرى وطال حتى علا على كتفى
قالت بحقى عليك تطمع ان تولج في ذا بالشعر والشرف
تالله لا نكتنى بقافية ولا بفخر فانسل او فقف
واسبلت ثوبها عليهِ فلم املك سلوًا ولج بي كلفى
فعجت عنها والابر ينشدنى بيتا ويبكى بادمع ذرف
قال لى الشوق قف لتلثمهُ فمن حذار الرقيب لم اقف

﴿ وقال ﴾

ايامن كلهُ قمر * وكل لحاظهِ حور * لقد طالت عداتك لى * وايامى بها قصر

متى في البرج تحصل كي * تزيف ويهدر الذكر * وتنشر بيننا قبل * يطير لنا رهاشرر

﴿ وقال ﴾

وسوداء بورك في بضعها ولا نال بؤسا فما اضيقا
نزوت عليها ولا علم لى بأن لها كعثنا محرقا
وكدت من الحرّ ان اشتوى ومن شدة الضيق ان اخنقا
والفيت من جسدينا معا لمبصرنا شبحا ابلقا
فان اخدشت قرطست بالمنى وان تمت ولدت عقعقا

﴿ وقال ﴾

لخمرة عندى حديث يطول رأتنى ابول فكادت تبول
فلما نهضت اتاني الكتا ب وجاء الهدايا ووافى الرسول
وقالت تقول بنا يافتى فقلت وانعظت لم لا اقول

﴿ وقال ﴾

واجر غلمانيَ في واسط جوعا وكانوا لا يرامونا
جادوا بما كنت ضنينا به فانسعوا حما يناكونا
لو ان رزقي مثل ادبارهم كنت من الاثراء قارونا

(ملح من اهاجيه لخمرة) قال

غشت خميرة يوم العرس حاجبها بريقها وأتتنى وهي مختضبه
فقلت للزوج لا تغررك حمرتها فانها القفل موضوع على خربه

﴿ وقال ﴾

ياسائلى عن ليلة لى مضت وطيبها عند ابى الجيش
وكيف غنت خمرة لا تسل غنت فاغثتنا عن الخيش
كف على الطبل لا يقاعها وكفها الاخرى على الفيش
وربما مرّت لها فسوة من فمها عفت على العيش

﴿ وقال ﴾

رب عجوز مستعينيه سلقية اللون سلوقيه
عاجية الشعر اذا استضحكت ابدت ثنايا آبنوسيه
ذات حرّ عنبلة بارز كمرقب في وسط بريه
وشعرة بالقمل منظومة كالودع في عقصة كرديه
يفترّ ذاك الصدغ عن بظرها كقنفذ عض على ريّه
مسنة تصبو الى امرد فهي على العاهة لوطيه

﴿ وقال ﴾

عجبت لخمرة البخراء انى اقامت مع مواجرها زمانا
وليس لابره طول ولكن ينيك به فيردفه لسانا
لحاه الله كيف يدس فيها لسانا ربما درس القرانا

﴿ وقال ﴾

هل لك ياخمرة في تجرة مربحة ما مثلها تجر
صيرى انى البصرة واسترزقى ربك بالنكهة في البصر
فلو عرضت الريق في سوقها لابتيعت التفلة بالبدره
تزكو بها النخل وتخمر في غير اوان الخمرة البسره

﴿ وقال ﴾

لا تسمعوا خمرةً فقد هرمت وانكسرت تلكم القوارير
رث غناها ورث كعثنها والخلق المستريث مهجور
وكل باز يمسه هرم تخرى على رأسه العصافير

﴿ وقال ﴾

وقد كنت قبل الشيب اعشق خمرة وتفرط في عشقى وتفرط من حبي
الى ان عفا حرها ودبب منعظى وصارت قفا نبك وصرت ألا هبي

وقال

﴿ وقال ﴾

حسبي سواك وبسى من وصالك لى ... شغلت عنك بمن اهواه فاشتغلى
لا تعذليني على ما كان من ملل ... من ذا يراك فلا يصبو الى الملل
هرمت حتى تناسيت اللحون معا ... وصرت مفرغة الالحاظ والمقل
ان كنت ابصرت اسنى منك في بصرى ... فلا بلغت الذى اهواهُ من املى
البحر انت وابرى ليس من سمك ... وليس بيني وبين البحر من عمل

﴿ وحصل معها في دعوة فغنت فقال ابن سكرة ﴾

ذنبي عظيم ما ارى يغفر ... في وصل من نكهتها مبعر
فالحمد لله على حكمهِ ... هذا دليل انني مدبر
قد قلت لما لاح لى ثغرها ... ولاح منهُ الخزف الاخضر
وانتثر السوسن من صدغها ... وثار منهـا نفس ابتر
وشف قلبي نتن آباطها ... يامعشر الناس قفوا فانظروا

(ما اخرج من سائر اهاجيهِ) قال

تهت علينا ولست فينا ... ولي عهد ولا خليفه
فته وزد ما عليّ جارٍ ... يقطع عني ولا وظيفه
ولا تقل ليس فيّ عيب ... قد تقذف الحرة العفيفه
والشعر نار بلا دخان ... وللقوافي رقى لطيفه
كم من ثقيل المحل سامٍ ... هوت بهِ احرف خفيفه
لو هجيَ المسك وهو اهل ... لكل مدح لصار جيفه

﴿ وقال ﴾

اما الصيام فشيء لست اعدمهُ ... مدى الزمان وان بيت افطارا
اغشى اناسا فاغشى في منازلهم ... جوعا عليّ ولا اغشى لهم نارا
قد الجموا القمل ان ترزاد ماءهمُ ... والجموا في الكوى الجرذان والفارا

﴿ وقال ﴾

وهنّوا بالصيام فقلت مهلا فانى طول دهرى في صيام
وهل فطر لمن يمسي ويضحى يؤمل فضل اقوات اللئام

﴿ وقال ﴾

اكره ان ادنو الى داركم لاننى اخشى على نفسى
ضرسى طحون وعلى خبزكم من اكل مثلى آية الكرسى
وهو الذى اقعدني عنكم فكيف آتي ومعى ضرسى

﴿ وقال ﴾

عليل لا يعاد من الخساسه لـهُ نفس تحيد عن النفاسه
دخلت اعوده فازورّ عنى كأنى جئتهُ لادق راسه

﴿ وقال ﴾

قام الى كلب لـهُ مثلهُ فلم يزل يعلوه بالسيف
فقلت ما ذنب اخيك الذى يقنع من زادك بالطيف
فقال لى لا عفو عن ذنبهِ حاف علينا ايما حيف
صانعهُ الضيف بعظم لـهُ فنحن في ريب من الضيف

﴿ وقال ﴾

كل العجائب قد سمعت وما ارى انى سمعت لشاعر قرنان
قرن يحك بهِ السماء ومثلهُ ذنب يزور الحوت في الازمان
واذا تحدث احدثت لهوانهُ فترى الانوف تلوذ بالاردان
وترى اخادعه تعط كارنب عكفت عليهِ مناسر العقبان

﴿ وقال ﴾

لا قدست ارض اقمنا بها قريبة من طبرستان
ليست خراسان ولكنها تقرب من ارض خراسان

لا سقيت جرجان من وابل قطرا ولا ساكن جرجان
قوم اذا حل غريب بهم مات من الشوق الى البان

﴿ وقال ﴾

لا وصل الروح الى تربة تضمنت روح ابي روح
والضرط والنسو على قبره اولى من التأنين والنوح

﴿ وقال ﴾

ياجوّ امرد ياحليف البلاده لك في الفسق عادة ايّ عاده
انت لا تعرف الصلاة فقل لى لم تأنقت في شرا سجاده

﴿ وقال ﴾

ياشاعرا جمت مصائب دبره وتكاثفت لوداقه اوجاعه
طلب التطبع في القريض بجهده فجرت طبيعته وقام طباعه

﴿ وقال ﴾

علامة النحس والخذلان والشوم اعراض وجهك عن صقر الى بوم
كراغب في بنات الزنج من افن وزاهد في بنات الترك والروم

﴿ وقال ﴾

تجشأت في وجه بوابه ليعرف شبعى فلا امنع
وقلت له ان بى تخمة فهل من دواء لها ينفع
فقال لقد غرني معشر بهذا الحديث الذى اسمع
فلما نذرت بهم صاحبي ولاحت موائده اوجعوا
فراحوا بطانا ذوى كظة واقبلت من اجلهم اصفع

﴿ وقال ﴾

يطيل المكث في الاصطبل حتى يرى ابر الحمار اذا اسبطرّا
فيمرسهُ ويكثر قول طوبى لغمد ضم هذا النصل شهرا

﴿ وقال ﴾

لنا شيخ يصلي من قعود ... وينكح حين ينكح من قيام
صموت فمه اخو عي ولكن ... له دبر يطفل بالكلام

﴿ وقال لكاتب وعده كاغدا فلم ينجز ﴾

كدتني ان سألتك الورقا ... فكيف حالي ان سمتك الورقا
ياكاتبا برزت كتابته ... فصار فيها مقدما لبقا
اسلم في مكتب المروءة والظر ... ف وكسب العلا فما حذقا
حتى اذا اسلموه في مكتب اللـ ... ـوم جرى كيف شاء وانطلقا

(ما اخرج من خمرياته وما يتصل بها من الاوصاف) قال

اشرب فلليوم فضل لو علمت به ... بادرت باللهو واستعجلت بالطرب
ورد الخدود وورد الروض قد جمعا ... والغيم مبتسم والشمس في الحجب
لا تحبس الكاس واشربها مشعشعة ... حتى تموت بها موتا بلا سبب

﴿ وقال وقد شرب في الغمر بواسط ﴾

ليلتي في الغمر دهري ... او يقضي العمر عمري
مر لي في العمر يوم ... لا اجازيه بشكر
بين غزلان النصارى ... امزج الريق بخمر

﴿ وقال وقد شرب عند الامير احمد بن ورقاء ﴾

للامير الجليل لا * حط من نبل قدره * قهوة اشبهت سجا * ياه في كل امره
ذات صفو كوده * ونسيم ... كنشره * قد حصلنا بمجلس * فيه ريحان ذكره
فشربنا بحمده * وانتقلنا بشكره * وسمعنا غرائبا * من افانين شعره
فكأنا في الخلد نر * تع في طيب زهره

﴿ وقال ﴾

قم ياغزال من الكرى ... روحي فداؤك من غزال

هذا الصبوح وانت انـــت وهذه بكـر الجمال
لا تخدعنّ عن الشمو ل بشوبها ماء الشمال

﴿ وقال سامحهُ الله تعالى ﴾

قد بدا الصبح مؤذنا بسفور وفرى الفجر حلة الديجور
فاسقنى قهوة تترجم بالرقـــة عن دمع عاشق مهجور

﴿ وقال ﴾

ياساحر الطرف قد بدا السحر وجمشتنا بنشرها الزهر
ورق جلباب ليلنا ودعا الى الصبوح الصباح والقمر
فما ترى في اصطباح صافية بكر حناها في الحانة الكبر
رقت فراقت وفات ملمسها ولم يفتنا النسيم والنظر
فهي لمن شم ريحها اثر وهي لمن رام لمسها خبر
ترى الثريا والغرب يجذبها والبدر يهوى والفجر ينفجر
كف عروس لاحت خواتمها او عقد درّ في الجوّ ينتشر
في روضة راضها الربيع وما قصر في وشي بردها المطر
حيث نأى الناي بالعقول وقد ابلغ في نيل وتره الوتر

﴿ وقال وكتب بها الى يحيى بن فهيد يستهديه نبيذا ﴾

رسالة من مكدّ وشاعـــر وشريف
الى فـــتى مستبدّ بكل فعل ظريف
اليك يحيى اشتكائي صحوى بيوم طريف
ولست مضمر نسك كـلاّ ولا بعفيف
ولو اسام بديني لبعتـــهُ برغيـف
موت الوزير دعانى الى التماس الطفيف
ولم ازل وهو حيّ في كل خصب وريف

وانت منهُ اعتياضي ياذا المحل المنيف
اجل وكهفي وغوثي على الزمان العنيف
وفي النبيذ سلوٌ عن الغرام المطيف
فامنن عليَّ بضخم من الدنان كثيف
مستودع ذات لون ومطعم حرّيف
كأنها وهم حس اتى بحدث لطيف
فقد تبدد شملي وانت للتأليف

﴿ وقال ﴾

يامن ثناهُ وذكره بين الورى مسك وعنبر
انى كتبت وزائرى ظبي مليح الدلّ احور
متمنع في الصحو يسمح بالبضاعة حين يسكر
وارى تعذر امره في الكف ان سكر تعذر
فامنن عليَّ بقهوة انف الحبيب بها يعفر
فانال منهُ انا المنى وتحوز انت ثنا وتوجر

﴿ وقال ﴾

ان كنت تنشط للمديح وللثناء عليك مني
فابعث اليَّ مع الرسو ل اذا اتاك بملء دن
ومتى رضيت بان اقطـــع او اهجن او ازني
فاصرف رسولي خائبا وادفع بقبحك حسن ظني

﴿ وقال ﴾

يافتى الجصاص قد اعدمتني الاحسان دفعه
ولزمت الشح بالرا ح فما تسخو بجرعه
قد اتى العيد وصحوى فيهِ يامولاي بدعه

املى فيك قريب ليس فيه لي منعه
شربة من خمرك الصافي ومن ندّك قطعه
ينبذ الحب فيستنفذه الشعر برقعه

﴿ وقال ﴾

لنا على النار قدر * بخاتم النار بكر * وعندنا من بقايا * صبيحة العيد خمر
وقد دعونا غلاما * كالغصن اعلاه بدر * فاطلع علينا وساعد * اولا فمالك عذر

﴿ وقال ﴾

على الاثافي لنا قدور ساكنة النبض لا تفور
قامت على سوقها لاكل ونحن من حولها ندور
وعندنا من شراب عمرو دن رحيب الحشى كبير
لما فضضناه فاح منه نسيم مسك ولاح نور
فكن لنا مسعدا وبادر يكمل بك الحسن والسرور
واغنم من الدهر صفو يوم فهو بتكديره جدير

﴿ وقال يستهدى نبيذا في ذكرة ﴾

وزنجية لم تعرف الزنج طفلة خميصة بطن مسها عندك العطش
فجاءتك تستسقى من الخمر ريها فترجع كالحبلى من النسوة الحبش
فكم من هزيل مثلها في ضمورها عنيت به حتى تضلع وانتعش

﴿ وقال ﴾

للورد عندى محل * لانه لا يمل * كل الرياحين جند * وهو الامير الاجل
ان غاب عزوا وباهوا * حتى اذا عاد ذلوا

﴿ وقال من قصيدة ﴾

ويوم لا يقاس اليه يوم يلوح ضياؤه من غير نار
اقمنا فيه للذات سوقا نبيع العقل فيه بالعقار

(الشكوى والتفجع) قال

ارى حللا وديباجا حسانا ... فالحظها بطرف المستريب
واعرف قصتى وارد طرفي ... وفي قلبى احرّ من اللهيب
جنا نسبى عليّ وصد رزقي ... واثكلنى من الدنيا نصيبى
فوا اسفا على كستيج قس ... ويا لهفا على قوس الصليب

﴿ وقال ﴾

قد اتى العيد لا اتى * فلقد انهج المهج * ليس فيه لهاشميّ سرور ولا فرج انه عيد اهل قم * وقاشان والكرج * يتلاقى بياضهم * بقلوب من السبج

﴿ وقال يتأسف على ايام المهلبي الوزير ﴾

ياصاحبيّ قفا ابثكما ... ماقد منيت به من النوب
وانى الربيع وقد الفت به ... درر السقاة بدائر النخب
في روضة صبغ الربيع بها ... ورد الخدود بعصفر العنب
واذا الغلام ادار في يده ... صفراء بعد المزج كالذهب
حمراء يضحك فوق مفرقها ... ثغر الحباب كثغر ذى شنب
اسجدت فوق الخد منه فمى ... شكرا لما اوليت من طرب
هذا حديث كان لى ومضى ... كالامس ولى ثم لم يشب
ايام كنت من المهالب في ... ربع اغنّ ومرتع خصب
فبمن اعوذ اليوم من كمد ... لا استقلّ به من الكرب
والورد قد وانى بنضرته ... والنفس تطلب غاية الطلب
طلقت لذاتى الثلاث فما ... بيني وبين اللهو من سبب
فاذا بصرت بوردة قنعت ... نفسى بها وقضت مدى اربى
فعلى السرور وكل فائتة ... بعد الوزير سلام محتسب

﴿ وقال ﴾

مضى ملك عمّ البرية جوده ... رؤف وان راع الاسود شفيق
سكرت بنعماه وجود وزيره ... فقالت ليَ الايام سوف تفيق

﴿ وقال ﴾

لا عذّب الله ميتا كان ينعشني ... فقد لقيت بضرى مثل ما لاقى
طواه موت طوى عنى مكارمه ... فذقت من بعده بالموت ما ذاقا

﴿ وقال لبعض الوزراء ﴾

ياسيدى انت ان لى خبرا ... اجرى لسانى وصلب الحدقه
هاك حديثى فان نشطت له ... فاسمع والاّ فخرّق الورقه
مستأنس زارنى وحسبك بالبغـــاء ضيفا ذا فقحة شبقه
باكرنى جائعا فهنكنى ... ومص منى دمى ولا علقه
وهو على البخت ناقـه فمتى ... قدّمت ثورا بفرثـه شرقه
لم يبق في روح برمتى رمقا ... اتى على اللحم واحتسى المرقه
وعاث في سفرتى كشبلـة ... غرثى بتلك الاناملى اللبقه
قلعا وبلعا بلا مراقبة ... لله في عيلتى ولا شفقه
قل للرئيس الذى اناملـه ... مبسوطة بالنوال منخرقـه
حلت ليَ الميتة التى حرمت ... فكيف تنبو نفسى عن الصدقه

﴿ وقال ﴾

ياسيدا ظل فردا في سيادتـه ... يخشى ويرجى لدفع الحادث الجلل
الشوق ينهضنى والعدم يقعدنى ... فمن شناك به ما بي من الخلل

﴿ وقال ﴾

جملة امرى اننى مفلس ... وليس للمفلس اخوان
وكل ذى عيش بلا درهم ... فعيشة ظلم وعدوان

﴿ وقال ﴾

قيل ما اعددت للبرد فقد جاء بشده * قلت دراعة عري * تحتها جبة رعده

﴿ وقال ﴾

وجاهل قال لي لا بد من فرج فقلت للغيظ لم لا بد من فرج
فقال من بعد حين قلت يا عجبي من يضمن العمر لي يا بارد الحجج
لو كان ما قلت حقا لم اكن رجلا مقسم العمر في الدوحات والدلج
اسعى لادرك حظا لو حظيت به ما كنت اول محظوظ من الهمج
ذنبي الى الدهر اني البطيء اب ولست اعزى الى قم ولا كرج

﴿ وقال ﴾

امسى يسائل عن حالي ليخبرها وكيف امسيت في اهلي وفي ولدي
فقلت حالي بحال من رثاثتها وعلة الحال تنسى علة الجسد

(المدح وما يقترن بها) قال من قصيدة في الفرج

وقائل لم غبت عن لحظه وانت من اصغر غلمانه
فقلت ما اجهل فخرى بمن تسمو به سادات ازمانه
هيبته تمنع من قربه وحبه يغرى بغشيانه
وقد تبلدت فهل حيلة تبسط انسى عند لقيانه

﴿ وقال لابن لوزة وقد اهدى اليه دواة ﴾

اخ مزجت بروحي روحه وجرى مني كمجرى دمي في الجسم افديه
ثم اتفقنا على القاب سالفنا فصرت في كل حال ما اضاهيه
اهدى الي دواة لو كتبت بها دهرى ايادي به لم تنفد ايادي به

﴿ وقال في ابي الحسن محمد بن عمر بن يحيى ﴾

لقد امسكت من عمر بن يحيى بحبل لا اخاف له انبتاتا
حباني في الحياة ورم حالي واوصى بي ابا حسن وماتا
فكنت مجاورا للبحر منه فلما مات جاورت الفراتا

وقال

﴿ وقال يهنى بالعيد ﴾

عماد الدين قابلك السعود وعشت كما تريد لمن تريد
واظهرك الاله على الاعادى ومات بدائهِ فيك الحسود
اتاك العيد مقتبلا جديدا وجدك فيهِ مقتبل سعيد
تهنى الناس بالاعياد فينا وانت لنا برغم العيد عيد

﴿ وقال ﴾

ولعمر الاله لولا ايادي ـــك لماتت خواطر الشعراء
عشت تطوى الاعيادطي الاعادى في سرور ونعمة ورخاء

(سائر الملح والنوادر) قال

اقرّ الله عينك ياجفونى فقد اعتقت من رق السهاد
وياعينى لك البشرى فنامي وتهنيك السلامـــة يافؤادى
نزعت عن الهوى وبرئت منهُ اليكِ وكنت دهرى في جهاد

﴿ وقال ﴾

ياشاعرا نمتار من افكاره الفقر الدقاقا
شعر لوان الشهد قيـــس بهِ وجدناهُ زعاقا

﴿ وقال يصف رمكة شقراء ﴾

شقراء الأنحجول موخرها فهي مدام ورسغها الزبد
تعطيك مجهودها فراهتها في السير فالحضر عندها وتد

﴿ وقال ﴾

قلت للنزلة حلي * وانزلى غير لهاتي * واتركى حلقى بحقى * فهو دهليز حياتى

﴿ وقال في غلام له كبر فاخرجهُ ﴾

ما تركناهُ وفيهِ * لحب من طباخ * هدر الطير ومن عا * داتنا اكل الفراخ

﴿ وقال ﴾

وهامة نيطت بها لحية يظلم من قد قاسها باللحى
قد نصل الخضب الى نصفها فهي كمثل النمل اذ اجنحا

﴿ وقال ﴾

فان كنت من هاشم في الذرى فقد ينبت الشوك وسط الاقاحى

﴿ وقال ﴾

هو البحر الاّ انهُ عذب مورد ومن عجب ان العذوبة في البحر

﴿ وقال ﴾

الجوع يطرد بالرغيف اليابس فعلام تكثر حسرتي ووساوسي
والموت انصف حين عدّل قسمة بين الخليفة والفقير البائس

﴿ وقال ﴾

كنت فقيرا ثم اغنيتني وعدت في الفقر من الراس
كمثل من بخر اهلهُ وهو على مجمره فاسي

﴿ ولهُ ﴾

اما ترى الروضة قد نوّرت وظاهر الروضة قد اعشبا
كأنما الارض سماء لنا نقطف منها كوكبا كوكبا

﴿ وقال ﴾

اطمعني في خروفكم خرفي فجئت مستعجلا ولم اقف
غدوت ارجو طرافهُ فغدت في طرف والسماك في طرف

﴿ وقال ﴾

لقد بان الشباب وكان غضا لهُ ثمر واوراق نظالك
وكان البعض منك فات فاعلم متى ما مات بعضك مات كلك

﴿ اخذه من قول الحزيمي ﴾

اذا مامات بعضك فابك بعضا فبعض الشيء من بعض قريب

وقال

﴿ وقال في الزهد يخاطب نفسهُ ﴾

محمد ما اعددت للقبر والبلى ... والملكين الواقفين على القبر
وانت مصرٌّ لا تراجع توبـة ... ولا ترعوى عما يذم من الامر
تبيت على خمر تعاقـر دنها ... وتصبح مخمورا مريضا من الخمر
سيأتيك يوم لا تحاول دفعهُ ... فقدّم لهُ زادا الى البعث والحشر

﴿ الباب السابع نذكر فيهِ محاسن ابي عبد الله الحسن بن احمد بن الحجاج ﴾

(وغرائبهِ)

هو وان كان في اكثر شعره لا يستتر من العقل بسجف * ولا يبنى جل قولهِ الاّ على سخف * فانهُ من سحرة الشعر * وعجائب العصر * وقد اتفق من رأيتهُ وسمعت بهِ من اهل البصيرة في الادب وحسن المعرفة بالشعر على انهُ فرد زمانهِ في فنهِ الذى شهر بهِ وانهُ لم يسبق الى طريقتهِ ولم يلحق شأوه في نمطهِ ولم ير كاقتداره على ما يريد من المعانى التى تقع في طرزه مع سلاسة الالفاظ وعذوبتهـا وانتظامهـا في سلك الملاحة والبلاغة وان كانت مفصحة عن السخافة مشوبة بلغات الخلديين والمكدين واهل الشطارة ولولا ان جد الادب جدّ وهزله هزل كما قال ابراهيم بن المهدى لصنت كتابي هذا عن كثير من كلام من يمد يد المجون فيعرك بهـا اذن الحزم ويفتح جراب السخف فيصفع بها قفى العقل ولكنهُ على علاّتهِ تتفكه الفضلاء بثمار شعره وتستملح الكبراء ببنات طبعهِ وتستخف الادباء ارواح نظمهِ * ويحتمل المحتشمون فرط رقتهِ وقذعه * ومنهم من يغلو في الميل الى ما يضحك ويمتع من نوادره ولقد مدح الملوك والامراء * والوزراء والروساء * فلم يخل قصيدة فيهم من سفائح هزله * ونتائج فحشه * وهو عندهم مقبول الجملة غالى مهر الكلام * موفور الحظ من الاكرام والانعام * مجاب الى مقترحه من الصلات الجسام * والاعمال المجدية التى ينقلب منها الى خير حال * وكان طول

عمره يتحكم على وزراء الوقت وروساء العصر تحكم الصبيّ على اهلهِ ويعيش في اكنافهم عيشة راضية * ويستثمر نعمة صافية ضافية * وديوان شعره اسير في الآفاق من الامثال * واسرى من الخيال * وقد اخرجت من ملحهِ الخالية من الفحش المفرط * الحالية بالحسن المقرّط * ونوادره التي تسرّ النفس * وتعيد الانس * ما يستغرق وصف ابن الرومي

شرك العقول ونزهة ما مثلها ... للمطمئن وعقلة المستوفز
ان طال لم يمل وان هي اوجزت ... ود المحدّث انها لم توجز

﴿ فمن ذلك وصفهُ لشعره ولسخفهِ كقولهِ ﴾

فان شعري ظريف * من بابة الظرفاء * الذ معنى واشهى من استماع الغناء

﴿ وقولـه ﴾

قرم اذا انشدتهُ * شعري البديع تهللا * فحسبت ان ابا عبا * دة يمدح المتوكلا

﴿ وقولـه ﴾

ان عاب ثعلب شعري ... او عاب خفة روحي
* خريت في باب افعلـت من كتاب الفصيح

﴿ وقال ﴾

ياسيدي هذي القوافي التي ... وجوهها مثل الدنانير
خفيفة من نضجها هشة ... كأنها خبز الابازير

﴿ ومن اخرى يصف فيها نفسهُ ﴾

حدث السن لم يزل يتلهى ... علمهُ بالمشايخ الكبراء
خاطر يصفع الفرزدق في الشعـر ونحو ينيك ام الكسائي
غير اني اصبحت اضبع في القو ... م من البدر في ليالي الشتاء

﴿ ومن جملتها ﴾

رجل يدعي النبوة في السخـف ومن ذا يشك في الانبياء

جاء بالمعجزات يدعو اليها فاجيبوا يامعشر السخفاء

﴿ وقال ﴾

بالله ياأحمد بن عمرو تعرف الناس مثل شعرى
شعر يفيض الكنيف منهُ من جانبيْ خاطرى وفكرى
نسيمهُ متن المعانى كأنهُ فلتة بحر
لو جدّ شعرى رأيت فيهِ كواكب الليل كيف تسرى
وانما هزلهُ مجون يمشى بهِ في المعاش امرى

﴿ وقال من قصدة ﴾

الست تعلم انى * في غيبتى وحضورى * ما زلت فيك بمدحى * انيك ام جرير

﴿ ومن اخرى ﴾

ويد تخرج العرائس في مد حك بين الاقلام والادراج
فاستمعها مني الذ واشهى من سماع الارمال والاهزاج
بمعان بخورها لك طيب وفساها في لحية الزجاج
حلقت في الطوال ذقن جرير والاراجيز لحية العجاج

﴿ وكتب اليهِ بعض الروساء ﴾

ياابا عبد الاله بك اصبحت اباهى
غير ان السخف في شعرك قد جاز التناهى
ولقد اعطيت من ذا ك ملاحات الملاهى
اقدم الان على القو ل ولا تصغ لنا هى

﴿ فاجابهُ ﴾

سيدى شكرك عندى مثل شكرى لالاهى
سيدى سخفى الذى قد صار يأتي بالدواهى
انت تدرى انهُ يد فع عن مالى وجاهى

ليت من عاداك عندى وهو ساهى الذقن لاهى
فترى لحيته في أسـتى الى الصدغ كما هى

﴿ وقال ﴾

وشعرى سخفه لا بد منه فقد طبنا وزال الاحتشام
وهل دار تكون بلا كنيف فيمكن عاقلا فيها المقام

﴿ وقال ﴾

ترانى ساكتا حانوت عطر فان انشدت ثار لك الكنيف

﴿ وقال ﴾

شعرى الذى اصبحت فيه فضيحة بين الملا
لا يستجيب لخاطرى الاّ اذا دخل الخلا

﴿ ومن اخرى ﴾

ألا ايها الاستاذ دعوة شاعر طريقته في الشعر لا تتبهرج
اذا انت وظفت القوافي فخيرها وان قلّ ما يرجو وما يتروج
ومن كان يحوى العطر كان شعره فانيَ كناس وشعريَ مخرج

﴿ وقال من قصيدة في بعض الوزراء خالية من السخف ﴾

وهذى القصيدة مثل العرو س موشحة بالمعانى الملاح
بلا نفحة من فسا عارض ولا وزن خردلة من سلاح
فلو انها جعلت خطبة لكانت تحل عقود النكاح
بعثت بها عنبرا في الشتا ء وفي الصيف كافور خرط رياحى
فما مسحت خفشلنج الخصى ولا حنكت بلعوق الفقاح
وشعريَ لا بد من سخفه وهل بد للدار من مستراح

ولما غلب على شعره هذا الفن من ذكر المقاذر وما يضاف اليها سئل يوما ابن سكرة عن قيمة ديوان شعره فقال قيمته بريح اى لكثرة ما يشتمل عليه مما يقع

فيهِ* وبلغني ان كثيرا ما بيع ديوان شعره بخمسين دينارا الى سبعين وانا كاسر فصلا على ذكر ما اشرت اليهِ والحديث شجون

(قطعة من نوادره في ذلك كتب) الى ابي احمد بن ثوابه وقد شرب دواء مسهلا

يا ابا احمد بنفسيَ افديـــك واهلي من سائر الاسواء
كيف كان انحطاط جعسك في طا عة شرب الدواء يوم الدواء
كيف امسى سبال مبعرك النذ ل غريقا في المرة الصفراء
يا ابا احمد ونصحك عندى واجب في الاخاء فاحفظ اخائى
رب ريح يوم الدواء دبور شوشت في عصاعص الاغبياء
قدروها فسا وقد كمن الجعـــس لهم في مهب ذاك الفساء
فاذا الفرش فى خليج سلاح ذائب فى قوام جسم الماء
فاتق الله ان تغرك ريح عصفت في جوانب الاحشاء
لا تنفس خناق سرمك عنهُ او تخلي سبيلـهُ في الخلاء
والغذاء الغذاء فاحذر بان تفـــسو فوق الفراش بعد الغذاء
احترس انهـا نصيحة شيخ حنكتهُ تجارب الآراء

﴿ واهدى اليهِ صديق لهُ نبيذا وكتب لهُ ﴾

مدامة تمريـة صافيه تلبس من يشربها العافيه
زففتها طوعا الى شاعر ما وقفت قط لـهُ قافيه

﴿ فصادف وصول النبيذ خلفة عرضت لهُ فكتب اليهِ ﴾

مولايَ قد احسست لما اتى شعرك بالعافية الشافيه
لكنني في صورة للخرا جملتها مقنعة كافيه
قد كتبت سطرا على عصعصي هذا لسلطان الخرا صافيه

﴿ وقال يهجو ﴾

ولقد عهدتك تشتهى قربى وتستدعى حضورى
وارى الجفا بعد الوفا مثل الفسا بعد البخور
ياخربة العدس الصحيح النيّ والخبز الفطير
في جوف مفلّ الطبيعة والقوى شيخ كبير
يجرى فيخرج سرمة شبرين من وجع الزحير
يافسوة بعد العشا بالبيض واللبن الكثير
وفطائر عجنت بلا الملح الجريش ولا الخمير
ياضرطة الشيخ المبجل بين حساد حضور
ياريح سرقين البغا ل يذاف في بول الحمير
ياننن رائحة الطبيخ اذا تغير في القدور
ياعش بيض القمل فرّ خ في السوالف والشعور
يابول صبيان الفطا م وياخراهم في الحجور
يابغض تدخين الحشا في الصوم من تخم السحور
ياحرّ قولنج البطو ن وبرد اعصاب الظهور
ياذلة المظلوم اصبح وهو معدوم النصير
ياسوء عاقبة التعقد عند تمشية الامور
ياكل شيء متعب متعقد صعب عسير
ياحيرة الشيخ الاصمّ وحسرة الحدث الضرير
ياقعدة في دجلة والريح تلعب بالجسور
ياقرحة السلّ التى هدّت شراسيف الصدور
ياارباء لا تدو ر بهِ محافات الشهور
ياهدّة الحيطان تن قض بالمعاول والمرور
ياقرحة في ناظر غلطوا عليها بالذرور

فتسلخت مع ما بها في الجفون من البثور
ياخيبة الامل الذى امسى بعلل بالغرور
ياغلمة المتخدرا ت وراء ابواب القصور
يامتلقى سعف الايو ر على عراجين البظور
ياوحشة الموتى اذا صاروا الى ظلم القبور
ياضجعة المحموم بالـ ـغدوات من ماء الشعير
ياشوم اقبال الشما ء اضرّ بالشيخ الفقير
يادولة الحزن التى خسفت بايام السرور
ياضجة الصخب المصد ع ذى التنازع والشرور
ياعثرة القلم المرشـ ـش بين اثناء السطور
ياليلة العريان غـ ـب عشية اليوم المطير
يانومة في شمس آ ب على التراب بلاحصير
يافجأة المكروه في الـ ـيوم العبوس القمطرير
يانهشة الكلب العقو ر ونكهة الليث الهصور
ياعيش عان موثق في القيد مغلول اسير
ياحدّة الرمد الذى لا يستفيق من القطور
ياحيرة العطشان وقـ ـت الظهر في وسط الهجير
من لى بان تلقاك خيـ ـل بنى كلاب بلا خفير
وارى بعينى لحمك السـ ـمطبوخ في نار السعير
في الارض ما بين السما ع وفي السما بين النسور

﴿ وقال في المهلبي الوزير ﴾

قيل ان الوزير قد قال شعرا يجمع الجهل شمله ويعمه
ثم اخفاه فهو كالهرّ يجرا في زوايا البيوت ثم يطمه

ليتني كنت حاضرا حين يرويـــه فافسو في راحتي واشمه

﴿وقال﴾

وذى همة في حضيض الكنيـــف وقرنين في فلك المشترى
دخلت عليه انتصاف النها ر على غفلة حين لم يشعر
وبين يديه رغيفان مع سكرجة كان فيها مري
فلما قعدت فسا فسوة فلم تخط عصفتها منخرى
واقبل يضرط في اثرها فقلت اقوم والاّ خرى

﴿وقال فى شيخ بنى بعجوز﴾

افصح ودعني من الرموز قد دخل الشيخ بالعجوز
من لى بها حين ضاجعته في ذلك الموضع الحريز
فكنت اخرا على زليخا وهي الى جانب العزيز

﴿وقال وقد ركب الى قوم فوجد بعضهم نائما وبعضهم شارب دواء﴾

قد اصبحوا كما ترى * ما بين نوم وخرا * قوم برئت منهمُ * لانهم منى برا
ما ان ارى مثلا لهم * ولا ارى انى ارى

﴿وقال وقد عاتب انسانا على زلة فجاء باكبر منها﴾

لى صديق جنى علىّ مرارا فاكثرا * ثم لما عتبته * غسل البول بالخرا
فقدت بخنى انهُ * ما زال بخنا قذرا * لوكان شيئا ناطقا * لكان شيخا ابخرا
من حيث ما درت بهِ * لطخ وجهى بالخرا

﴿وقال﴾

يقول قوم ابصروني وقد تلفت ما بينهم سكرا
قم فالحق الظهر ولو ركعة فالناس قد صلوا بنا العصرا
فقلت ما احسن ما قلتمُ اقوم حتى الحق الظهرا
اقوم والركعة من عند من نعم وان قمت فمن يقرا

قالوا فلا تسكر فلسنا نرى لعاقل في سكره عذرا
والله لولا السكر ياسادتي ما ذقت مطبوخا ولا خمرا
قالوا فهذا السكر ما حدّه فقلت حدّ السكر ان اخرا

﴿وقال﴾

قومي تنحى فلست من شاني قومى اذهبي لا براك شيطاني
لا كان دهر عليك حصلنى ولا زمان اليك الجانى
قعدت تفسين فوق طنفسنى ما بين راحى وبين ريحانى
فما عدمنا من الكنيف اذا حضرت الاّ بنات وردان

سمعت ميمون بن سهل الواسطي يقول حضرت مجلس الصاحب ليلة بجرجان في جماعة من الفقهاء والمتكلمين كالعادة كانت عنده في اكثر ليالى الاسبوع فلما امتدّ المجلس وخالط النعاس بعض الاعين وجد الصاحب رائحة تأذى بها وتأفف منها فانشد هذه الابيات المتقدمة (قومى تنحى فلست من شاني) وجاء الفراشون بالند فتلافوا تلك الفرطة وتفوض المجلس * وقال في شهر رمضان وقد جاء في آب

شهر اراهُ يلج مع من يغتاظ من طوله ويدرد
فالبول قد جف من حماه في الجوف والجعس قد تقدّد

وكان ضمن فرائض الصدقات بسقي الفرات واستخلف على نواحى فم النيل خليفة فكتب اليه

الحمد لله وشكرا له والله اهل الحمد والشكر
يا ايها الذئب الذى اخترتهُ خليفة ينظر في امرى
اوصيك بالاغنام شرّا وهل يوصى ابو جعدة بالشرّ
امش اليها مشية الليث او فاحمل عليها حملة النمر
ولا تدع في النيل من اثرها الاّ بقايا الصوف والبعر

انظر الى السكباج من شمها ... او مرّ مجتازا على القدر
فاقبض على لحيته واحترز ... من حيلة في امرها تجرى
اريد ان تحصيّ طاقاتها ... وكل ما فيها من الشعر
اعمل بها لى عملا جامعا ... مستظهرا فيه كما تدرى
واحذر اذا وفيتها في غد ... ان ينقص الكيل عن الحذر
حتى اذا جئتك سلمتها ... بذلك الاحصا الى حجرى
اوصيك في القوم بهذا الذى ... عقدته في السرّ والجهر
وكيف لا اوصى بهذا وقد ... بليت منهم ببني البظر
واضطرنى جور زمانى الى ... معيشة تزرى على الحرّ
والدهر قد صارت به هيضة ... فنحن غرقى في خرا الدهر

﴿ وقال في ابن سكرة ﴾

سلحة بعد قرقره * من سلاح المزوّره * بانت الليل كله * جوف بطنى مخمره
ثم رامت تخلصا * فاغتدت ذات طرطره * ثم سارت كأسهم * عن قسيّ موتره
فاصابت بوثبة * جوف ذقن ابن سكره

وقال لابي الفضل الشيرازى لما تقلد الوزارة وعرض بابى الفرج بن فسانجس

سعدك للحاسدين نحس ... وهم ظلام وانت شمس
ارفق عليهم فلن يعودوا ... اليك حتى يعود امس
فانت تحت الظلام تسعى ... وذاك تحت اللحاف يفسو

وكان يوما جالسا بجنب الدست في دار ابي الفرج فسانجس فعرضت له حاجة الى الخلاء فبادر ورجع فسئل عن مبادرته فقال

ياسائلى عن خبرى ... زاحم جوفي قذرى
فكدت ان اخرى على ... دست الرئيس الطبرى
فقمت اغدو حافيا ... وقد تغشى بصرى

حتى خريت خريـــة مثل الخميص الجزرى
كأنهـا من عظمهـا روثة كرش بقرى

﴿ وقال ﴾

ابا الحسين بن نصر ابشر بعز ونصر
فانت في الصدر احلى من المنى جوف صدرى
وليت لحية من لا يهواك في جوف حجرى
من اين مثليَ حرّ او سفلة غير حرّ
خراي عند القوافي وذقن غيرى بسعرى
ومن تكلف في الشعـــر نظم سبحة درّ
نظمت من مثل طبعى الخـــسيس سبحة بعر
وجملة القول انى احدى عجائب دهرى
قد درّ ضرعى على ما ترى فلله درّى

﴿ وقال في انسان طبري مات بالقولنج ﴾

ياغصة الموت افغرى فالك لروح الطبرى
حتى تجيبهـــا على علاتهـا في سقر
ياايهـا الثاوى الذى افلح لو كان خرى
لمثل ذا اليوم يقا ل من خرى فقد برى

﴿ وقال يستميح شرابا ﴾

ألا ياخوتي وذوى ودادى دعاه فتى اجابتهُ مناهُ
زيادة دجلة والورد غض قد استولى على قلبي هواهُ
فهذى ليس يفتنني سواها وهذا ليس يسبيني سواه
اما فيكم فتى برثى لصحوى فيسقيني المشوم ولو خراهُ

﴿ وقال ﴾

ياعينيَّ السفلى لحى سادتي قد شهدت بالزور فاستعبرى
ابكي عليها كلما سرحت في استي بدمع سلس اصفر

واتخذ دعوة كبيرة في ايام عز الدولة ودعا اليها اقواما شتى من رجال الدولة

﴿ وقال ﴾

قل للامير المرتجى من جاءني فقد نجا
ومن ابى فذقنهُ في عصعصى قد لججا
يسبح في بحر خرا اذا جرى تموجا
وها هنا حكم اذا كوى لحاهم انضجا
من لم يجئ فذقنهُ في أست الذى استدعى فجا
فقل لمن لجلج في جوابهِ او مجمجا
سبالك المحفوف قد حرك مني مخرجا
موزرا بالجعس في حافاتهِ مصهرجا
فيهِ خرا معتق كالبنّ حين كرّجا
تدفعهُ مقعدتي بعد العشا ملهوجا
من قبل ان تطبخهُ طبيعتي فينضجا
من كل من سرمى الى لحيتهِ قد التجا
عاشرت باستي ذقنهُ فامتزجا وازدوجا
وصعدا ونزلا ودخلا وخرجا
ولن ترى احسن من ذقن تواخي شرجا

﴿ وقال من اخرى ﴾

انظر لمرون وقد جاءنى يطمع ان يبتزنى ضيعتي
جذبت قوس استيَ في وجههِ فقرطست لحيتهُ ضرطتي

﴿ ومن اخرى في قائد من الاتراك اراد اخذ داره ﴾

ان اطفالي الذين تراهم حول ناري في الليل مثل الفراش
اترى ما شممت ريح فسامح حين باكرتني وهم في الفراش
وجعيسانهم خلال الزوايا مثل ذرق الفراخ في الاعشاش
لا ترمهم واقبل نصيحة رأيي لك واحذر مغبة الغشاش

﴿ وقال من ابيات وقد دخل على رجل اسمه عمرو والمزين يحفي شاربه ﴾

قد لعمري فارت طبيعة حجري منذ احفى المقراض شارب عمر
كلما قص شعرة صرّ منها عصعصي النذل او تفرقع ظهري

﴿ وقال من قصيدة في الوزير وقد اراده على الخروج معه لقتال اهل البطيحة ﴾

ياسائلي عن بكائي حين رأى دموع عيني تسابق المطرا
ساعة قيل الوزير منحدر اسرع دمعي وفاض منحدرا
وقلت يانفس تصبرين وهل يعيش بعد الفراق من صبرا
شاورته والهوى يفتنه والرأي رأي الصواب قد حضرا
اهوى انحداري والحزم يكرهه وتارك الحزم يركب الغررا
لانني عاقل ويعجبني لزوم بيتي واكره السفرا
الجيش نصف النهار يعجبني والماء بالثلج باردا خصرا
والشرب في روشني اقول به كما ارى الماء منه والقمرا
ولا اقود الخيل العتاق بلى اسوق بين الازقة البقرا
من كل جاموسة لعنبلها مراس بقرنيه يفلق الحجرا
قد نفخ الشحم جوفها فغدا كأنه بطن نافة عشرا
لما اتتني بالليل مقبلة وثوبها بالحرا قد ائتزرا
تركض مثل الحصان نافرة ومن يردّ الحصان ان نفرا
مد ذراعي في سرمها لببا وسد ابري في سرمها شفرا
احسن في الحرب من صفوفكم غدا قعودي اصفف الطررا

وانتف الشعر من جبين حرّ لطفت في نتفهِ وما شعرا
او مبعر جعسة يطالعني من كوة الباب كلما زجرا
هيهات ان احضر القتال وان ترى بعينيك فيهِ لي اثرا
بل الذي لا يزال يعجبني السـ ـديب بالليل خائفا حذرا
انا الى تلك وهي نائمة وذا الى ذاك بعد ما سكرا
وضجة الديك كلما ضربت واحدة تحت واحد نخرا
وقول بعض المميزين وقد شم فسانا بانفهِ سحرا
في جعس هذا فطورة وارى انّ خرا تلك بعدُ ما اختمرا
الدف يوم الصبوح دبدبني وبوقيَ الناي كلما زمرا
وخريتي كلما رميت بها مقتل ذقن خضبتها بحرا
هذا اعتقادي وهكذا ابدا ارى لنفسي فانت كيف ترى

﴿ وقال في مغنٍ ﴾

اذا تغنى سليم * عافى المسرّة عني * وافى بذقن سخيف المغنى وجئت ببطني
فلحية التيس منهُ * وسلحة الفيل مني

(ملح ما يتمثل بهِ من احوال السلف) قال من قصيدة في ابي الفضل الشيرازي

الناس يفدونك اضطرارا منهم واقديك باختياري
وبعضهم في جوار بعض وانت حتى اموت جاري
فعش لخبزي وعش لمائي وعش لداري واهل داري
يامن باحسانهِ بلغت السما في العز واليسار
فاليوم قارون في غناهُ عبدي وكسري ركاب داري

﴿ وقال ﴾

يامن يدي من خيره فارغه مليت لبس النعمة السابغه
قد هشمت راسي باحجارها الفاظك الهاشمة الدامغه

فيالها قابوس في ملكه رفقا ابيت اللعن بالنابغه

﴿ وقال ﴾

انك انسان لك موقع من ناظرى في جوف انسانه
فكيف تخشى هجو من مدحه فيك يرى اوّل ديوانه
ومن له في شعره مذهب ذكرك فيه نور بستانه
تمضى لياليه وايامه وسمه فيك كاعلانه
ولست ممن يخلط الكفر في شكر اياديك بايمانه
قل للذى جهز في السعي بى بضاعة عادت بخسرانه
لا تغترر انك من فارس في معدن الملك واوطانه
لو حدّثت كسرى بذا نفسه صفعته في وسط ايوانه

﴿ وقال في بختيار ﴾

فديت وجه الامير من قمر يجلو القذى نوره عن البصر
فديت من وجهه يشككنى فى انه من سلالة البشر
ان زليخا لو ابصرتك لما ملت الى الحشر لذة النظر
ولم تقس يوسفا اليك كما نجم السهى لا يقاس بالقمر
وكان ياسيدي قبالك اذا هربت منها ينقدّ من دبر
بل وحياتى لو كنت يوسفها لم تك من تهمة العزيز برى
لانني عالم بانك لو شممت ريا نسيمها العطر
سبقتها وانزبقت تتبعها ما بين تلك البيوت والحجر
ولم تزل بالكدين تقصرها من قبل وقت العشا الى السحر
وقد علمنا بان سيدنا الا مير ممن يقول بالبظر
ولم تكن تلك تشتكى ابدا ما كان من يوسف من الحذر
طبعك كالماء فى سهولته لكن ابو الزبرقان من حجر

ان الملوك الشباب ما خلقوا الا صلاب الفياش والكمر

﴿ وقال ﴾

ان بني برمك لو شاهدوا فعلك بالغائب والشاهد
ما اعترف الفضل بجبي ابا ولا انتمى يحيى الى خالد

﴿ وقال ﴾

وكاتب بارع بلاغته تجلو علينا كلام سحبان
وخطه والكتاب في يده ينثر درًّا امام مرجان
لو كان عند المأمون جوهره اهداه او بعضه لبوران

﴿ وقال في رجل سقطت امرأته من السطح فماتت ﴾

عفا الله عنها انها يوم ودعت اجلّ فقيد في التراب مغيب
ولو انها اعتلت لكان مصابها اخف على قلب الحزين المعذب
ولكن رات في الارض افعى مجدلا على قدر غرمول الحمار المشغب
فظنته ابرا والظنون كواذب اذا اخبرت عن علم ما في المغيب
واهوت اليه من يفاع ودونه ثمانون باعا في علوّ مصوب
فصارت حديثا شاع بين مصدّق تحققه علما وبين مكذب
سعى الطمع المردى اليها بحتفها ومن يمتثل امر المطامع يعطب
فاعظم باهذا لك الله ربها وربك اجر الثكل في شاة اشعب

قيل لاشعب هل رأيت اطمع منك قال نعم شاة كانت لي على سطح فنظرت الى قوس قزح فظنته حبل قتٍّ فاهوت اليه واثبة فسقطت من السطح فاندقت عنقها * وسأل الهنكريّ مغنى سيف الدولة ابن حجاج ان يصنع شعرا يغنى به بين يديْ صاحبه فقال

اميريّ يامن ندى كفه يزيد على العارض الممطر
ارى يومنا يوم كأس تدو ر من يد ذي دعج احور

وابيض بجدوك سكر الغرا م على ثم شاربه الاخضر
بجمرة وجنتهِ تستدل على انهُ من بني الاصفر
وانك من دونهِ قد ضربـــت هامة ذى لبدة قسور
وشعر ابن حجاج ياسيدى يغنى بهِ عبدك الهنكرى
غناه وشعر لنا يجمعا ن ما بين زلزل والبحترى

﴿ وقال ﴾

غدا اراه على عبل الشوى مرح والخيل من حولهِ مثل الحصى عددا
في خلعة لو رآها يوم يلبسها نمرود قبّل وجه الارض او سجدا

﴿ وقال ﴾

يامن اذا ما اختللت ايدنى ومن اذا ما ضعفت قواني
ابق لي اليوم ضعف ما بقيت امس نسور الحكيم لقمان

﴿ وقال ﴾

يادرة الملك وياغرة في وجه هذا الزمن الادهم
تراب نعليك على ناظرى اعزّ من عيسى على مريم

﴿ وقال ﴾

فتى لهُ عزم اذا كلت الـــسيوف مثل المرهف الصارم
وراحة لو صفعت حاتما تعلم الجود قنا حاتم

﴿ ومن اخرى ﴾

هذا حديثى تنى عجائبهُ بكثرة القال فيهِ والقيل
اعجز في دفنهِ فشاع كما اعجز قابيل دفن هابيل

﴿ ومن اخرى ﴾

وابرص من بنى الزواني ملمع ابلق اليدين
قلت وقد لج بي اذاهُ وزاد ما بينهُ وبيني

يامعشر الشيعة الحنفوني قد ظفر الشمر بالحسين

﴿ومن اخرى﴾

كل خفيف الرجلين ثقل خفة رجليه بالحديد
اذقه من غب ما جناه ما ذاق يحيى من الرشيد

﴿ومن اخرى﴾

واستوف عمر الدهر في نعمة دون مداها موقف الحشر
مصيبة الحاسد في مكنها مصيبة الخنساء في صخر

﴿ومن اخرى﴾

يامن يعادي الهوى جهلا بموقعه ولا يزال يعادي المرء ما جهلا
اما رأيت الهوى استولى بفتنته على النبيين واستغوى بها الرسلا
فان شككت فسل زيدا بقصته واوريا يقولا الحق ان سئلا
لم بتّ هذا طلاقا حبل زوجته وذاك في وقعة النابوت لم قتلا

﴿ومن اخري﴾

مولاي يامن كل شيء سوى نظيره في الحسن موجود
ان كنت اذنبت بجهلي فقد اذنب واستغفر داود

﴿ومن اخرى﴾

مالك لولم يكن من ملكه غير دار وشحت بالنعم
لو رمى شدّاد فيها طرفة زهدته بعدها في ارم

﴿وله وقد خرج هاربا من غرمائه﴾

هربت من وطني الى بلد قد صفر الجوع فيه منقاري
يقول قوم فرّ الخسيس ولو كان فتى كان غير فرّار
لا عيب لا عيب في الفرار فقد فرّ نبيّ الهدى الى الغار

(ملح من سائر امثاله في الجد والهزل الواقعه في فنون نوادره) قال

جميع مالى صدقه * لاكسرن فستقه * فبس كم تهذف يا * سندية مطلقه
لا بد للسندان ان * يصبر تحت المطرقه * وفيشتى لا بد ان * اسكما في البوتقه
لا بد ان اطعن بالسمردى صميم الدرقه * وان امرّ الخيل في * جوف سواد الحدقه
تريد منى اترك اللحم واحسو المرقه * ليس الثريد باقى * بسى من المليقة
اريد من لحم است من * اعشقها مدقه * احب ان لا تشفتى * عدمت هذه الشفقه
وكل شاة في غد * برجلها معلقه * لا بد من ان يقع السرفين جوف الحلقه

﴿ وقال ﴾

اخشى على حسبتى العدوّ وفي الـــناس لعلى اصادق وعدى
هرّ يراني وفي فمى غدد والهرّ بالطبع يألف الغددا
وان تغافلت عنه غافصنى واستلب الكرش من يدى وغدا

﴿ وقال ﴾

قد وقع الصلح على غلتي فاقتسموها كارة كاره
لا يدبر البقال الاّ اذا تصالح السنور والفاره

﴿ وقال وقد سأل صديق عن حاله والعمال بصادرونه ﴾

ايها السائل عن حا لى انا المضروب زيد
وانا المحبوس لكن ليس فى رجلىّ قيد

﴿ وقال ﴾

وقائل هو رأس العمال بين الناس * والراس يصلح ان لم * ينفعك البرواس
هذا هو الحق والحـق ما به من بأس

وقال فقر وذل وخمول معا احسنت ياجامع سفيان
وقال الحمد لله ان لى املا انا الى الخص منه استند

﴿ وقال ﴾

ان كنت تحتقر العتاب تكبرا فالفيل يعمل فيه قرص البرغش

وقال وما الشيء للمرء بحتالهُ ولكنهُ للفتى يرزقه

﴿ وقال ﴾

دعوت نداك من ظمأى اليهِ فعناني بقيعتك السراب
سراب لاح يلمع في سباخ فلا ماء لديهِ ولا شراب
وليس الليث من جوع بغاد على جيف تحيط بها كلاب

﴿ وقال ﴾

معقول المعنى يصلى الى الحشر ويخرى في جانب المحراب

﴿ انصاف ابيات له وابيات في الامثال ﴾

﴿ وقال ﴾

ورب كلام تستثار بهِ الحرب (حتى متى ترقص في زورقي

﴿ وقال ﴾

خود تزف الى ضرير مقعد (اصبحت احنق منك بالزبد

﴿ وقال ﴾

تفوص من نصف خوصة قدرى (فقلت من يفسو على الكنيف

﴿ وقال ﴾

عجبت من الزمان واي شيء عجيب لا اراه من الزمان
اتأخذ قوت جرذان عجاف فتجعلهُ لاوعال سمان

﴿ وقال ﴾

وقد غمزوا مع العيدان عودي ليختبروا الصحيح من المريب
فلان الخروع الخوّار منا وبان تكرّم النبع الصليب

﴿ وقال في بواب اعور حجبهُ عن رئيس ﴾

سمعت فيمن مات او من بقى بقبل بوابهُ اعور
واللوزة المرة ياسيدي يفسد في الطعم بها السكر

وقال

﴿ وقال ﴾

ولى شفيع اليك شرّفنى ايجابهُ لى وزاد فى قدرى
نبهت منهُ لحاجتي عمرا ولم اعوّل فيها على عمرو

﴿ يريد قول بشار ﴾

اذا ايقظتك حروب العدا ة فنبه لها عمرا ثم نم

﴿ وللآخر ﴾

المستجير بعمرو عند كربتهِ كالمستجير من الرمضاء بالنار

﴿ وقال ﴾

عذرت الاسد ان صليت بنارى مخاطرة فما بال الكلاب
وازواج الحرائر لم يجابوا لدىّ فكيف ازواج الفحاب

﴿ وقال وقد قال لهُ بعض الرؤساء ما اشبهك في الابرام الّا بابن ابى رافع ﴾

ضربت في الابرام ياسيدي لى مثلا بابن ابي رافع
فقلت في ذلك لا تعجبوا متخم يفسو على جائع

﴿ وقال ﴾

اني بليت باقوام مواعدهم تزيدنى فوق ما القاهُ من محنى
ومن يذق لسعة الافعى وان سلمت منها حشاشتهُ يفزع من الرسن

(الشكوى ووصف سوء الحال) قال في ابن العميد

فداؤك نفس عبد انت مولى لهُ يرجوك ياخير الموالى
حديثى منذ عهدك بي طويل فهل لك في الاحاديث الطوال
وجملة ما يعبره مقالى حصول أسى على حرّ المقال
واني بين قوم ليس فيهم فتى ينهى الى الملك احتلالى
فلحمى ليس تطبخهُ قدورى وحوتى ليس تقليهِ المقالى
ومائى قد خلت منهُ جبابي وخبزى قد خلت منهُ مللى

وكبدي الفارغ المطروح خلفي بعد العهد بالقطع الحلال
افكر في مقامي وهو صعب واصعب منه عن وطني ارتحالي
فبي مرضان مختلفان حالي عليلة منهما تمسي بحال
اذا عالجت هذا جف كبدي وان عالجت ذاك ربا طحالي

وكان يكتب في حداثته لرئيس فتأخر عنه فكتب يسأله عن حاله في تأخره فكتب اليه

سألت يامولاي عن فصلي وما اقتضى بالرسم اخلالي
ليست بجسمي علة تشتكى وانما العلة في حالي
وفاك داء لم تزل ضامنا من سقمه برئي وابلالي

﴿ وقال ﴾

علمي قد اتسعت تحتني علي وضاقت بها حيلتي
عذرت عذاري في شيبه وما لمت ان شمطت لمتي
الى كم بخاسف دائما زماني المقبح في عشرتي
تحيفني ظالما فاشما وكدر بعد الصفا عيشتي
وكنت تماسكت فيما مضى فقد خانني الدهر في مسكتي
الى منزل لا يواري اذا تحصلت فيه سوى سوءتي
فيا اروح الى منزل كقبري وما حضرت ميتي
اذا ما الم صديقي به على رغبة منه في زورتي
فرشت له فيه بسط الحديث من باب بيتي الى صنتي
ومعدنة في خلال الكلا م تشكو خواها الى معدتي
وقد فت في عضدي مابه ولكن عليه غلبت علتي
واغدو عدوا مليا بان يزيد به الله في شقوتي
فاية دار تيممتها تيمم بوابها حمقني

وان

وان انا زاحمت حتى امو ت دخلت وقد خرجت مهجتي
فيرفعني الناس عند الوصو ل اليهم وقد سقطت عمتى
وان نهضوا بعد للانصرا ف اسرعت في اثرهم نهضتي
وان قدموا خيلهم للركو ب خرجت فقدمت لى ركبتي
وفي جمل الناس غلمانهم وليس سوايَ في جملتي
ولا لى غلام فادعو به سوى من ابوه اخو عمتي
وكنت مليحا اروق العيو ن ايضا فقد قبحت خلقتي
يعرّق خدّي جفاف الهزا ل وحاف الشناج على وجنتى
وقوسنى الهمّ حتى انطويـــت فصرت كأنى ابو جدّتى
وكان المزين فيما مضى تكسر امشاطهُ طرّتى
وكنت براس كلون الغدا ف فقد صرت اصلع من فيشتى
ويارب بيضاء رود الشبا ب كانت تحنّ الى وصلتى
فصارت تصد اذا ابصرت مشيبي وتغضب من صلعتى
على اننى قلت يوما لها وقد امضت العزم في هجرتى
دعى عنك ما فوقهُ عمتي فان جمالى ورا تكتي
هنالك ايريسرّ العيو ن طويل عريض على دقتى

﴿ ومنهـا ﴾

سوى ان قلبيَ قد صرفتـــهُ في شغلهِ بالاسى عطلتى
وكانت بتكريت لى غلة فغلت باجمعها غلتى
اغار واعلى سمسمى غارة تعدّت فافضت الى حنطتى
فلا زال في نقمة كل من ازال جميلتهِ نعمتي

﴿ وقال ﴾

قد قنعنا فهات خبزا بلحم انا من شدّة الخوى في السياق

فرجى ان اشمّ رائحة اللحـــم ولو كان من فسا مرّاق

﴿ وقال ﴾

ما حال من يأوى الى منزل ارفـق منهُ المسجـد الجامع
لا يرتوى العطشان فيهِ ولا يلحق ما يقتاتـهُ الجائـع
وسوقـهُ كاسدة بينكم لا مشتر فيها ولا بائـع

﴿ وقال ﴾

انعشى بغير خبز وهذا خبرى منذ مدة في غدائى
فانا اليوم من ملائكة الدو لة وحدى احيا بغير غذاء
آية لم تكن لموسى بن عمرا ن ولا غيره من الانبياء

﴿ نبذ من لطائف نوادره في انواع الكديه ﴾

هذا وايام اكلي * عند الملوك الكبار * ما كنت افطر الاّ * على كبود القماري
مشوية وقلايا * فاليوم سنور داري * اذا ارادت تعشى * تنغصت لي بفار

﴿ وقال بواسط وقد باع ثيابه ﴾

ياسادتى قول ميت * في مثل صورة حيّ * لم يبق فى الخرج شيء * اتأذنون بشي

﴿ وقال وقد تولى اقطاعا وخرج اليها فوجدها خربة ﴾

سيدي عبدك في الزيت فرّ من الموت الى الموت
حالى واقطاعى خراب فقد فررت من بيتي الى بيتي

﴿ وقال ﴾

مالي ارى بيت مالي حلهُ زحل وحسبهُ من بعيد ان يرى زحلا
فما ترى لا رأيت السوء في رجل قد شب تحت خطوب الدهر واكتهلا

﴿ قال وقد رأى كلاب عز الدولة بخنيار تطعم لحوم الجدا ﴾

رأيت كلاب مولانا وقوفا ورابضة على ظهر الطريق
فمن ورد لهُ ذنب طويل يعقفهُ ومهلوب خلوقي

تغذّى بالجدا فوددت انى ... وحق الله خركوش سلوقي
فيامولايَ رافقنى بكلب ... لآكل كل يوم مع رفيقى
ارى القصاب قداضحى عدوّي ... لشوم البخت والملحى صديقى
فلو اني افتصدت لما وجدتم ... سوى الحلتيت داخل باسليقى
جفاني اللحم وهو شقيق روحي ... فمن يعدى على ذاك الشقيق
كأن اللحم في صوم النصارى ... توهمنى ابن عم الجاثليق
واحسن ما رآه الناس لحم ... جراينهٔ تضاف الى الدقيق

﴿ ولهُ في مثل ذلك ﴾

ياسيد الناس عشت في نعم ... تأوى اليها ممالك العجم
بديهتى في الخصام حاضرها ... اشهر في الفيلقين من علم
والخط خطى كما تراه ولا الزهـــرة بين القرطاس والقلم
هذا وخبزى حاف بلا مرق ... فكيف لو ذقت ثردة الدسم
مالى وللحم ان شهوتـهٔ ... قد تركتنى لحما على وضم
وما لحلقى والخبز يجرحه ... بالملح يشكو حزونة اللقم

﴿ ولهُ في مثل ذلك ﴾

يامن رأى البدر حسن صورتهِ ... فبان في البدر موضع الحسد
نحن سنانير اهل دولتكم ... فانصفونا من صاحب الغدد
والله لولاك لم تبت مرق اللحـــم تروى شحومهٔ ثردى
ولم يحوّر لى الدقيق ولا ... كانت تحوز المسلّقات يدى

﴿ وكتب لبعض الوزراء وقد اراد عمارة مسنات داره ﴾

خفى فما انت بمعذورهٔ ... ولا على نصحك مشكوره
اذاك كم يصدع قلبى بهِ ... وانما قلبيَ قارورهٔ
في كل شيء انت ياهذه ... مغمومة بى غير مسروره

حتى مسناتى التى اصبحت وهي خراب غير معموره
اينها المرأة لا تقلقى من قبل ان تستعلى الصوره
لى سيد اضحت عناياتهُ على مسنايَ موفوره
ناهدتهُ فيها على انهـا تجعل بالصاروج كافوره
منى انا لاشيء ومن سيدى الآ جرّ والصناع والنوره

﴿وكتب الى بعض الرؤساء يلتمس منهُ عمامة﴾

يامن لهُ معجزات جود توجب عندى لهُ الامامه
مالي اذا ما الشمال هبت قامت على رأسيَ القيامه
ودمّيت في القفا عيون بالطول في موضع العجامه
اظن هذا من اجل انى في البرد امشى بلا عمامه

﴿وقال لبختيار بحين عاود الحضرة بعد هزيمة الاتراك والحجاج معهُ﴾

الحمد لله جاءت النعم وانصرفت مع مجيئها النقم
واطلع البدر بعد غيبتهِ فانكشفت عن وجوهنا الظلم
فايّ شيء تريد تعمل بي فانني منك لست احتشم
اريد ما افتتحتهُ عملا يثرد في دغباجهِ اللقم

﴿وقال لسهل بن بشر يعرض بطلب مركوب﴾

يا ابن بشر يا سيدى يا ابن بشر يامعينى على ملمات دهرى
حلق الله ذقن من يتشنا ك والقاه في غيابـة جحرى
ايّ شيء تريد تعمل بى اليو م فهـذا انا وانت وشعرى
انا فى واسط اروح واغدو بين مدّ من الظنون وجزر
تارة يسخ الغنى لى فارجو ه وطورا ارى دلائل فقرى
راجلا اعزبا فرجلى وايرى بين بطن قد اعوزانى وظهر
غير انى ارى عميرة بالليل يمشى بجلدها بعض امرى

وكعابى التى يرضضها المشـــي على من احبلها ليت شعرى
انت تدرى وحسب عبدك فيما يرتجى منك قوله انت تدرى

﴿ وكتب الى ابن قرن يقتضى مركوبا وعد به وهو على جناح السفر ﴾

ياسيدى دعوة ذى رحلة مقصر في الجري مسبوق
القوم قد صح بهم عزمهم وضربوا بالطبل والبوق
وضمروا للسير افراسهم وفرسى الاشهب في زيقى
بل لى كميت ما رئى مثله ياسيدى قط لمخلوق
كأننى في متنه راكبا دالية في راس زرنوق
ما فيّ فضل لاولا فيه لى لأننى وهو على الريق

﴿ وقال يتنجز رداء شرب ﴾

ويحك اسكت فضحتنى ياراسى انت بالضدّ من رؤس الناس
انت والله فارغ القحف الاّ من كنوز الخباط والافلاس
بسك اقطع ففى ضمانى الرداء الـــشرب الاميري عن ابى العباس
ابيض الغزل فيه خط سواد مثل خط الرئيس في القرطاس

﴿ وقال يتنجز دراهم ﴾

باقمرا في تمامـه طلعا هذا رسولى اليك قد رجعا
في غاية الحسن والدماثة والتعـــمة والظرف والجمال معا
من طيب معناه في لطافته كأنه في الكنيف قد وقعا
وهو يحب الصرار يفتقها ويشتهي ان يجس القطعا
فاحسم بختم القرطاس مطمعه وامنع يديه عليه ان تقعا
وارده من همة بخشمكه كأنه بالفلوس قد صفعا

﴿ وقال يتنجز شعيرا لدابته ﴾

كميتي أصهل واضرط فقال نعم بالسمع ياسيدى وبالطاعه

نعم ولكن ابن الشعير ترى ... فقلت هو ذا يجيهم الساعه
قال فمن فقلت من رجل ... قد صار في الجود حاتم الباعه

﴿ وقال وقد بعثه اليه ﴾

كال لى ابن المعدل * بالقفيز المعدّل * من شعير بلا ترا * ب نقيّ مغربل
ما رأى مثله فلا * ن قضيما لدلدل

﴿ وقال يطلب خيشا ﴾

يا احرص الناس على مبعر ... يدق مستنجاه بالفيش
حتى متى تتركنى في ظلى ... حرّ حزيران بلا خيش

﴿ وقال يستعين بابى قرة على تطهير ابنه ﴾

ياسيدى دعوة من لم تزل ... تعديه بالجود على دهره
ان لي ابنا امس خلفته ... في منزلي كالفرخ في وكره
يبكى اذا ما عنّ ذكرى له ... وفي فؤادى النار من ذكره
والعزم بي قد جدّ ياسيدى ... في شهرنا الادنى على طهره
فقوّنى انى ضعيف القوى ... على الذى انويه في امره
فانت ستر الله في وجه من ... اصبح ذاك الطفل في ستره

﴿ وقال لبعض بنى حمدان ﴾

فتى يغير المدح في داره ... على صناديق واكياس
ذقت ندى راحته مرة ... فطعمه في جوف اضراسى

﴿ وقال لرجل دعاه الى عرس ثم بدا له ﴾

ياوقح الوجه جيد الحدقه ... خست بوعدى وكنت غير ثقه
اين نصيبى من الطعام وما ... طمعت في لعقة من المرقه
اشفقت مني وكان يقنعنى ... عندك ما ليس يوجب الشفقه
قطعة لحم في وزن خردلة ... على رغيف كأنه ورقه

وقال

﴿ وقال يطلب مشروبا ﴾

ياسيدى عشت لى وبعدى ... وارض نعليك تحن خدى
عندك ياسيدى نبيذ ... وليس لى منه رطل دردى
تروى وإظما وذاك بين الا ... حرار ضرب من التعدى
وقد تناهى امرى الى ان ... بكرت من منزلي أكدى

﴿ وقال في مثل ذلك ﴾

ابا الحسين الزمان ذو دول ... اسبابها عند علة العلل
والعيش كالصاب في مرارته ... طورا وطورا احلى من العسل
ودار هذى الحياة مذ بنيت ... لم تخل من ساكن ومنتقل
والناس في طيبهم وتتنهم ... ضدان مثل التفاح والبصل
وهم مليح وآخر وحش ... ما بين رامشة الى جعل
فوجه هذا للسيف وحشته ... ووجه ذاك المليح للقبل
وليس هذ وقت الخطاب على ... جرايـة تقتضى ولا عمل
الوقت وقت الارطال تعملها ... ما بين ثانى الثقيل والرمل
وقحبة تبلع القضيب ولا ... يعجبهـا غيره من الحمل
فابعث بقفصية تحدثنا ... عن حرب صفين او عن الجمل
غريرة الورد ان بي ظماء ... لا يرتوى من صبابة الوشل
لا تجادل اخاك معتذرا ... فلست ممن يقول بالجدل

﴿ وقال في مثل ذلك ﴾

ياندمي قد خلوت بحرّ ... ليس منه ثقل على ملكيه
اسقنيها وحدى سرورا ببدر ... يعلم الله كيف شوقي اليه
يا ابن يحيى الذى اموت واحيا ... في موالاتـه وبين يديـه
منك هذا النبيذ والخبز واللحـم الذى يشرب النبيذ عليه

﴿ وقال في مثل ذلك ﴾

اسمع شرح قصة انا منهـا بين وصل ممن احب وهجـر
ليَ وعد على غزال غرير ينجز الوعد كل غرة شهر
ومغنٍّ يجيط بالحال علما فهو يأتي ولا يقول بجذر
وعليك انتهاء سكرها اليو م الى غايـة المراد وسكرى
فارحني من الهموم براح تصدر الهم عن موارد صدرى
وابق حيا يضاف قسط الى عمـــرك طول الحياة من كل عمر

(ما اخرج من خمرياتهِ وما ينضاف اليها) قال

وليس العيش الاّ شرب راح اليّ بشربها الساقى يشير
وكأس يعدل الساقون فيها ولكن حكم سورتها يجور
وشدو صغيرة كالخشف يحدى بصوت غنائها الرطل الكبير

﴿ ومن اخرى ﴾

اسقنى بالكبار اما بطاس او بكأس محرورة او بجام
لا تكلنى الى الصغار التى تحـــكى قوارير جونـة الحجام
وتقلد ديوان عشرتيَ اليو م بلا مشرف وغير زمام

﴿ ومن اخرى ﴾

الشرب لا الحرب عادتي ومعى ستة رهط جند صناديد
الدن والرطل والمثمة والنفـــل وطبل النكريع والعود

﴿ ومن اخرى ﴾

سيدى ما اظنهُ * بعد يدرى بما جرى * ما درى ان عبدهُ * فلسفهٔ قد تقشرا
عند قوم معروفهم * فيّ قد صار منكرا * كنت كالمسك مرة * بالدنانير اشترى
فانا اليوم بعد ما * صرت شيخا كما ترى * عبد من عنده نبيـذ اذا كان احمرا
خمرة دينها يضمـن مسكا وعنبرا * كم فم ذاقها فطاب * وقد كان ابخرا

وغلام

وغلام بكأسها راح * يسعى وبكرا * هو فينا بريحها * عبق قد تعطرا
ظل يفسو وعندنا * انه قد تبخرا

﴿ ومن اخرى ﴾

ايلول والعيد واعتدال الـــهواء في الليل والنهار
وشهر شوال في تكافي ساعات ايامه القصار
اربعة تنضيك دين الســـماع واللهو والعقار
فاشرب لها بالكبير ان الـــكبير للسادة الكبار

﴿ ومن اخرى ﴾

والكأس تسلبني عقلي واهون ما لهوت عن ذكره عقلي اذا سلبا
حمراء يمسي بنانى وهو فوق يدى منها بمثل شعاع الشمس مختضبا
ابتعتها غير مغبون ولو طلب الخـــمار روحي بها اعطيت ما طلبا
وارمح الناس عندى في تجارته محصل يشترى بالفضة الذهبا

﴿ ومن اخرى ﴾

ياصاحبيّ استيقظا من رقدة تزرى على عقل اللبيب الاكيس
هذى المجرة والنجوم كأنهـــا نهر تدفق في حديقة نرجس
وارى الصبا قد غلست بنسيمها فعلام شربى الراح غير مغلس
قوما اسقياني قهوة رومية مذ عهد قيصر دنها لم يمسس
صرفا تضيف اذا تسلط حكمها موت العقول الى حياة الانفس

﴿ ومن اخرى ﴾

من شروط الصبوح في المهرجان خفة الشغل مع خلوّ المكان
وحضور الطعام قبل طلوع الشمـــس مذ امس بارد الالوان
والعروس التي تزف الى الار طال في ثوب صبغها الارجوانى
رسموا طين دنها وهو رطب باسم كسرى كسرى انو شروان

وترى سوسن الكؤس عليها كسوة من شقائق النعمان
ثم خفق الطبول بين الاغانى واصطكاك الاوتار في العيدان
والسماع الذى يمل على الاسـماع ما تشتهى بلا ترجمان
كل صوت من اقتراحات اسحا ق التى زينت كتاب الاغانى
لا اعد الصبوح الاّ غبوقا ان جعلت الصبوح بعد الاذان
ياخليلي قد عطشت وفي الخمـرة ريّ للحائم العطشان
فاسقياني محض التى نطق الوحـي بتحريمها من القرآن
والتى ليس للتأول فيهـا مذهب غير طاعة الشيطان
واعدلا بي عن التى هدّت النا ر قواها وحنقت بالدخان
انني خشية من النار اخشى كل شيء يمس بالنيران
لا تخافا عليّ دقـة كشحى لا تكال الرجال بالقفزان
فاسقياني بين الدنان الى ان تريانى كبعض تلك الدنان
مقعدا بعد خفتى في نهوضى اخرسا بعد كثرة الهذيان
سكرة بعد سكرة تثبت اسى في المفاليج او مع العميان
اسقياني في المهرجان ولو كا ن لخمس بقين من رمضان
اسقياني فقد رأيت بعينى في قرار الجحيم اين مكانى
انا حودابة وذهنى صديد تحت خصيي فرعون او هامان
كل شيء قدمتهُ ليَ فيهِ راس مال يأوى الى الخسران
غير حبي اهل الحواميم والحشـر وطـه وسورة الرحمن
خمسة حبهم اذا اشتد خوفي ثقتى عند خالقى وامانى
قد تيقنت انهم ينقلوني من يدى مالك الى رضوان
بهم قد امنت خوف معادى وبهذا الوزير خوف زمانى
يا ابا طاهر ولولاك ما كا ن لبدر السماء في الارض ثانى

لك ياسيدى دعا الفطر والاضحى ويوم النيروز والمهرجان

﴿ ومن اخرى في بختيار يهنيه بالاضحى ﴾

قد صخب البمّ مع الزير فقم قليلا غير مأمور
فمدامها اصفى اذا رقرقت في الكاس من دمعة مهجور
من يد عذراء لها وجنة نحار فيها اعين الحور
تحدثت فانتثر الدر من مشمة النرجس والخيرى
وعنبرت انفاسها نكهة تبسم عن نفحة كافور
الليل والعشر يقولان لى مذ امس قولا غير مستور
امسلم قلت نعم ظاهرى وباطنى في الخمر نسطوري
من اجل هذا انا مذ جئتما ما بين سكران ومخمور
فاسعد بيوم العيد واجلس له في خلوة جلسة مسرور
وضحّ فيه بالدنان التى تحرّ بين البمّ والزير
من كل دنّ دم اوداجه احلّ من لحم الخنازير
واستحضر العود ووجه به حتى نصلى بالطنابير
الركعة الاولى سريجية وركعة التسليم مأخورى
وهي صلاة العيد لا يستوى تجوّزى فيها وتقصيرى
والله لو كنت لها حاضرا لحير العالم تكبيرى
فاشرب على ملك تمليته موشح بالعز منصور
في قدح ازرق اوساذج ابيض مثل الثلج بلور
واستجل مع ذاك وذا الوجها صبيحة مثل الدنانير
كأنما عينك ما بينهم تدور في زهرة منثور

﴿ ومن اخرى في ابى الفتح بن العميد وكان قد هجر النبيذ بعد القبض على بختيار وكان ابن بقية الوزير قد شرب وابن الحجاج اذ ﴾

(ذاك بتولى الحسبة ببغداد)

حقى على الاستاذ قد وجبا ... فاليه قد اصبحت منتسبا
مولاىَ ترك الشرب ينكره ... من كان في بغداد محتسبا
ان كان من غم الامير فلم ... وزير بالامس قد شربا
ان الملوك اذا هم اقتتلوا ... اصبحت فيهم كلب من غلبا
فلذاك اسكر غير مكترث ... والف مع خيشومىَ الذنبا
ياسادتى قد جاءنا رجب ... فتفضلوا واستقبلوا رجبا
بدامة لولا ابوتها ... ما كنت قط اشرف العنبا
حمراء مثل النار موقدة ... لم تلق لا نارا ولا حطبا
من قال ان المسك يشبهها ... ريحا فلا والله ما كذبا

﴿ومن اخرى في بعض الوزراء﴾

قديت بى ياسيدى وحدى ... وعشت الفى سنة بعدى
قد رحل النرجس فاشرب على ... محاسن المنثور والورد
من لى بها عندك مشمولة ... قد اصبحت معدومة عندى
يمزجها لى رشاء اغيد ... بريقة احلى من الشهد
نهاية الحرّ مجس استه ... وريقه في غاية البرد
جنى من البستان لى وردة ... احسن من انجازه وعدى
وقال والوردة في كفه ... مع قدح اذكى من الندّ
اشرب هنيئا لك ياعاشقى ... ريقىَ من كفى على خدى

﴿ومن اخرى﴾

يامن حقوق النيروز تلزمه ... رسمك يوم النيروز مشهور
فاسكر من الليل واصطبح سحرا ... غدا ترانى وانت مخمور
واستنطق الزير انى رجل ... يعجبنى ما يقوله الزير

﴿ومن اخرى﴾

قم فاسقني الراح او ترانى مبلبل العقل واللسان
اذا تكلمت لم يفسر قولي الاّ بترجمان

﴿وله يهنى نصرانيا بفصحه﴾

اوجع دماغ القرع بالسلق اليوم يوم القطع والبلق
اليوم يوم الراح ياسيدي فاشرب من الراح كما تسقى
كل سيدي واشرب ونك انما الحياة بين الشرب والفسق
وافطر من الصوم على فقحة زبدتها في طرف الزق
وابق سليما ودع الموت لا يحنو على الخلق ولا يبقى

(ما اخرج من خرافاته في مجونه ومفاحشاته)

سرى متعرضا طيف الخيال فسوّف لا محالة بالمحال
ولكني انتبهت فكان حزني على ما فاتني اسوا لحالى
وما خلق النساء البظر الاّ وبالا حيث كنّ على الرجال
عذيري في الزنى من كل تيس عنيق قد تمرّد في الضلال
يحسن لى الحلال فنحن طول النهار اذا اجتمعنا في جدال
وليس سوى الزنى همى ورائي فبيكار الخصى نيك العيال
وفى النيك الحرام خز عبلات قليلا ما تراها في الحلال
وسرم مرّ مجتازا بايرى كما صلى العشا والدرب خالى
فقال له الى كم تزدريني وتكشف بالقبيح الىّ بالي
ولم تختار وصل الحرّ دونى وتكرهنى وتعرض عن وصالي
الم تر ان شكل البدر شكلى وان الحر معكوس الهلال
تأمل تكتني فوقي وابن الـ ـوهاد من الروابي والتلال
فنكس رأسه ابري طويلا وفكر في الجواب عن السوال

وفكر ثم قال له اذا لم توفق للصواب فما احتيالي
ابا الدرّاق ما للحرّ ذنب اذا فكرت في عذرى ولا لى
ولكني رأيت الحرّ فينا بسام الخسف حالا بعد حال
فيقطع انفة طفلا وينشو كبيرا وهو منتوف السبال
ويلكم شدقه في كل وقت بغير خصومة وبلا قتال
وانت فسيء الاخلاق جدا كما تدرى قليل الاحتمال
باول خاطر من غير فكر تشرس من لقيت ولا تبالى
ومدخلة لها ردف سمين وخصر كالهلال من الهزال
يؤذن في استها ابرى اذا ن الضحى ويقيم فى وقت الزوال
وتعصف ريح عصعصها شمالا وهل ريح ارق من الشمال
وقد بادلتها فمالها لى بمشورة استها ولها قذالى
كما لابن العميد جميع شكرى ودنيا ابن العميد جميعها لى

﴿ ومن اخرى ﴾

محمية السرم ولكنها البظراء شيرازية المفرق
قالت لابرى بعد ما صب فى دوائها اكثر من دورق
اوحشت عش استى فقل لى متى تؤنسهُ ياعنق اللقلق
فقال هيهات وهل يرجع اللص اذا فرّ من المطبق

﴿ ومن اخرى في حسبته ﴾

يامعشر الناس اسمعوا دعوة دخالة بالنصح خرّاجه
من منكمُ طار على حسبتى قطعت بالدرة اوداجه
لانهُ اقرن ليست لهُ بعديَ في زوجته حاجه
كأن ابرى في استها زمج بطلب بين الشوك درّاجه

﴿ ومن اخرى ﴾

جارية ارض نبات اسمها رقيقة التربة خوّاره
تسبح في جانب مفساتها عين خرا بالعرض خواره
كأن لي منها على عاتقي كراع شاة فوق قاره

﴿ ومن اخرى ﴾

وقينة كل من يعاشرها مغتبط بالسماع مسرور
مبرودة الريق بعد هجعتها وجوفها في الفراش محرور
كأن تنورها الشديد حما بقرب عهد الشباب مسجور
تشمّ ريح استها الزناة كما تشم ريح اللحم السنانير
فجوفها قربة وفي حرها خندق بول وبظرها سور

﴿ ومن اخرى ﴾

ولم ازل وهي الى جانبي كظبية عفراء وحشيه
انب مثل التيس فوق استها وهي بحال النيك تيسيه

﴿ ومن اخرى ﴾

صمدت لها وجنح الليل داج باخطف للطريدة من عقاب
واولع بالمباعر من قراد واوقع في المقاذر من ذباب

﴿ ومن اخرى ﴾

فتاة ما عرفنا قط منها بحمد الله الاّ كل خير
فما تهوى سوى ايار شهرا وليس امامها غير الزبير

﴿ ومن اخرى ﴾

قالوا رأيناك بما فيك من هشاشة الفطنة والكيس
تحبو الى باب استها مثل ما يحبو ابن عامين الى الديس
فاي شيء كان قلت الذى يكون بين العنز والتيس

﴿ وقال ﴾

ياسادتى ما استرق دينى شيء كمثل الحر السمين
كما اراه يزول عقلى عني ويعتادنى جنونى
واشتهى ان اغوص فيه من مشط رجلى الى جبيني
وكلما شلت منه رأسى رزقت قوما يغوّصونى
اغيب شهرا فلا ترانى السعيون والناس يطلبوني
حتى اذا كان بعد شهر دل على موضعى انينى
فديته كالعروس يجلى في دست ورد وياسمين
جبينه الصلت من حديد وشدقه الرخو من عجين
وخير ما يقتنيه ابرى صلابة بطنت بلين

﴿ولـه﴾

باصاح فاشرب واسقني من الشراب العكبرى
مع امرد عصعصه يجيد بلع الكمر
او قينة طنبورها المحفوف صلب الوتر
حوريه قد شربت بالرطل ماء الكوثر
من الجنان وجهها وسرمها من سقر
لها حر كأنه وجه غلام خزرى
ذو شعرة اطرافها شبه رؤس الابر
اصبح في نبكى لها تقدّمي تأخرى
احسنت لى هم هكذا مدّى وشدّى واعصري
العيش ما اطيب ذا يامهجتى يابصرى
لمثل ذا الوقت انتفى او احلقى او نوّرى

﴿ومن اخرى﴾

صبية بظرها بجنبى يبيت مثل الصبي المختضب

مفعول باب اسنها بابريّ الـفاعل فوق الفراش بنصب

وسرمها كان امس غرًّا لم يتفقه ولا تأدب
فاليوم قد صار منذ قاسى امور اهل الزنى وجرب
اذا رأى الابر من بعيد بوّق في وجهه ودبدب

﴿ ومن اخرى ﴾

نبول من شدق مهزول به عجف وقد تنفا عليه بظرها سمنا
ترغى وتزبد شدقاه اذا اختلفا كأنه شدق مفلوج حسا لبنا

﴿ ومن اخرى ﴾

ذات رحم يسقى الفراغات صرفا من عصير الخصى بغير مزاج
بات دكشاب فيشتي في خراها يخلط الدوغباج بالزبر باج

﴿ وقال ﴾

لو ان سرما كان في * يديه ملك اليمن * لكان اولى منه بي * قطعة بظر عفن

﴿ وقال ﴾

عمرك الله يا ابن عمرو عمر ثلاثين الف نسر
وجهك عند الصباح شمسى وانت عند المساء بدرى
مولاي ذا اليوم يوم سعد اشرف عندي من الف شهر
نذرت فيه اذا التقينا سكرا الى الليل بعد سكر
مع قينة لا تريد غيرى فهي تجيني بغير جذر
ابرى على انه طويل اقصر من بظرها بشبر
لصوف شعر استها مداد يعجنه بولها بحبر
فاي شيء تقول هو ذا اقوم حتى افي بنذرى

﴿ وقال ﴾

ضرطت ونحن بعكبرا فتشوشت سفن الغروب

وقفت على ربع الشما ل فالحقتها بالجنوب
ومسحت منقلة اسنها فوجدتها الفي جريب
جاءت اليّ وجوفها يغلي ولا قدر الزبيب
فسلقت بيضي في اسنها وشويت في حرها عسيبي

﴿ ومن اخرى ﴾

وكم حديث كأنه سمر قد مرّ لي في الزنى مع السمر
وافرة الردف فهو يثقلها لطيفة الكشح نضوة الخصر
طعم خراها مع طعم فيشلني يشبه طعم اللبا مع التمر
لو لم اشب بشعر عانتها ما طاب للناس كلهم شعري
قيل لابرى وقد رأوه ولا الها رب بعد الحصول في الاسر
يشتدّ بعد العشا الى حرها عدوًا بلا حشمة ولا فكر
مالك هوذا تطير قال لهم اطير مستعجلا الى وكري
ولي خصي لو خرجت اعرضه اشـتراه مني بروحه درّي
ابرى عليه كأنه وتد قد علقت فيه دية البزر

﴿ ومن اخرى ﴾

يا ويحكم واللحم يعـرض والبزاة على الكنادر
قوموا بنا نحشو البطو ر بفيشنا حشو المساور
نبـدأ بكـرًا عانهم ونعود نعثر بالزوامر
ثم الحوافظ انهن عجائز شمط عواهر
احراحهم بيض العنا فق واللحى سود المباعر
كشيوخ اصحاب الحديـث اذا تمشوا بالمحابر

﴿ ومن اخرى ﴾

انا ابن حجاج الوغى اني بني وقلبي من بني عذرة

لم يخل جسمي في الهوى من ضنى قط ولا عيني من عبره
حبائب مثل حصى عكبرا والرقباء مثل نوى البصره
حامضة البول ولكن لها مستنعظ احلى من الثمر
لها حرّ درنة جمرة ومبعر روثة سخر
فما تلاحظنا سوى مرة حتى اتى الشيخ ابو مره

(نبذ من ملحو القصار من اخباره) كان قد دعا مغنية فلما دارت الكؤس تساكرت عليه وتناومت وهو جالس فقال

غطت البظراء لما عاينت مفتاح ديرى
ورجت منيّ خيرا قلت لا ترجين خيرى
اقعدى عندى وهذا فافعليه عند غيرى
انت في دعوة اذني لست في دعوة ابرى

وحصلت عند مغنية كان يتعاشق لها ونام ابن حجاج فتفرقع ظهره ففضبت وانصرفت فقال

قد غضبت سني وقد انكرت فرقعة تظهر في ظهرى
وليس لى ذنب ولكننى اضرط بالليل ولا ادرى
فليت شعرى وهي غضبانة من جحرها اضرط ام جحرى

وانا استظرف كنايته بالفرقعة عن الضراط * ودعا مغنية فخلا بها فهجمت عليه صديقة له فتضاربتا وتجارحتا وطال بينهما الشرّ فقال

رحم الله من اتاني بموسى فتقصى بحدّه جب ابرى
كلّ يوم اغضى له عن جنايا ت كأن الحديث فيها لغيرى
ولعمرى كم من صباح بشرّ كان لولاه قد جرى لى بخير

ووردت عليه رقعة صديقين له يدعوانه للشرب وابنه قد جدر وملح فكتب اليهما ياسيدى النبيذ موجود وباب شرب النبيذ مسدود

قد ملح ابني فكيف يشرب من امسى ولحم ابنو بمكسود

وعرض له صداع فانفرد اخوانه بالشرب مع مغنية كان قد اشترطها فكتب اليهم

حصلت انا الشقي على الصداع وانتم بالتمتع والسماع
خلوتم بالتى قلبي اليها شديد الشوق مشهور النزاع
فتاة اصبح الاجماع فيهـا يقرّ بانها شرط الجماع

وحصل مع رجل يكنى ابا الحسين في دار رجل بخيل فالتمس ابو الحسين العشاء بعد الغذاء فقال ابن حجاج

ياسيدى يا ابا الحسين انت رفيع بنقطتين
ياكلب الضرس ما يداوى ضرسك الاّ بكلبتين
ويلك قل لى جننت حتى تلتمس الخبز مرتين
في دار من خبزه عليه الف رقيب بالف عين

وحضر في دعوة وأُخر الطعام فقال

ياصاحب البيت الذى اضيافـة ماتوا جميعا
حصلتنا حتى نمو ت بدائنا عطشا وجوعا
مالى ارى فلك الرغيـف لديك مشترفا رفيعا
كالبدر لا نرجو الى وقت المساء له طلوعا

ونظر اليه يذهب ويجئ في داره فقال

ياذاهبا في داره جائيا بغير معنى وبلا فائده
قد جنّ اضيافك من جوعهم فاقرأ عليهم سورة المائده

وكان بعض اصحاب الدواوين يطالبه بحساب ناحية وليها فكتب اليه

ايامن وجهه قمر منير يضيء لنا وراحته السحاب
اذا حضر الحساب اعدت ذكرى وتنسانى اذا حضر الشراب

اجبني بالقناني والمثاني ووجهك انه نعم الجواب
وكاني في الحساب الى اله يسامحني اذا وضع الحساب

وركب الى بعض الروساء يهنيه بعيد النحر فلم يصادفه فكتب اليه

ايامن وجهه كالشمس توفي فيحقق نوره بدر التمام
لعيد النحر ايام قصار تلمّ بنا اجتيازا كل عام
امرنا كلنا بالنيك فيها واكل الطيبات وبالمدام
فقيل لنا اشربوا وكلوا وبيكوا حلالا او على وجه الحرام
وما قيل اقطعوها بالتهاني وتكرار التحايا والسلام
فياطوبى لمن صلوا قعودا وناكوا في الكواشك من قيام
وقد بكرت امس على كميت يقصر خطوه طول المقام
جريح الجنب من ضغط الحزام قريح الفك من مضغ اللجام
فان انا لم اعد فالله اولى بعذري ثم انت بلا كلام

ووردت رقعة رجل على بعض الروساء وهو جالس يعرض عليه جارية رباها ويصف حسنها فامره بالاجابة فقال

ياذا الذي جاء يجرّ له في السرّ يهديه الى ايرى
عليّ شغل بالمهمّ الذي تراه فاطلب نايكا غيري

وكان له صديق ولذلك الصديق ابن يكنى ابا جعفر وكان مستهترا بالقحاب فسأله ان يعاتبه ويشير عليه بالتزوج فقال

اياك والعفة اياكا اياك ان تفسد معناكا
انت بخير يا ابا جعفر ما دمت صلب الاير نياكا
فنك ولوامك واصفع ولو اباك ان لامك في ذاكا

وكان الوزير ابو الفضل والوزير ابو الفرج قد خلوا في الديوان لعقوبة اصحاب المهلبي عقب موته وامرا ان تلوّث ثياب الناس بالنفط ان قربوا من الباب وقد

كان المهلبي فعل مثل هذا فحضر ابن الحجاج فتعجب وخاف النفط فانصرف فقال

الصفع بالنفط فى الثياب ... ما لم يكن قط في حسابي
ليس يقوم الوصول عندى ... مقام خيطين من ثيابى
يارب من كان سنّ هذا ... فزده ضعفا من العذاب
في قعر حمراء ليس فيها ... غير بنى البظر والقحاب
تفعل في لحمه المهرّى ... ما يفعل الجمر بالكباب
فالقرد عندى يجل عمن ... يسن هذا على الكلاب

ووردت عليه رقعة خصم له بما يسوءه فكتب على ظهرها ابياتا منها

اني جعلت اجابتى في ظهرها ... عمدا ليمكن فضها في المجلس
كانت كنيفا فائضا فزرعت في ... ظهر الكنيف حديقة من نرجس

وكان ابن شيراز قد صارع السبع فقتله ثم عاد لمثله فكتب اليه ابن حجاج

يامن الى مجده انقطاعى ... ومن به اخصبت رباعى
قد زاد خوفي عليك جدّا ... وعظم الامر في ارتياعى
في كل يوم سبع جديد ... ينفر من ذكره اسماعى
تغدو اليه بلا احتشام ... ولا انقباض ولا امتناع
وليس قتل السباع مما ... يدرك بالحيل والخداع
فلا تطر بعدها لسبع ... مراسة غير مستطاع
ان صراع السباع عندى ... حاشاك ضرب من الصداع
اعدل الى الكاس والندامى ... والاكل والشرب والسماع
وامرد جامع لشرط السعناق والبوس والجماع
بلى اجع لى السباع واطرح ... خصيّ في بركة السباع
فان عيشى في ان اراه ... بين سباع الربى الجياع

وكان سأل بعض الرؤساء ان يتكلم في امر كان له فوعده ثم امسك وسكت فقال

ياصنما يعبث شعرى بلا ثواب وبلا اجر
ان لم تكن دبا فخاطبهم بلفظة تسمع في امرى
انطق بنفس قبل ان يحسبوا انك من طين وآجرّ

وقال وقد عرضت له علة صعبة ثم صلح بعد اليأس فكتب الى بختيار

ياسيدى عشت في نعيم حلو الجنى دائم المسرّه
عبدك يشكو اليك حمى قد سبكته الصفراء نقره
حمى لتنورها وقود يزيد في اليوم الف سجره
قد حفرت تربة لصيدى فكدت منها اصير صبره
علة سوء كانت تريني نفسي فوق الفراش حسره
طالعني الموت من زوايا برسامها الف الف مره
قد نصب الفخ لى ولكن افلتُّ من فخو بشعره

وقوله ياسيدى دعوة من قلبهٔ من خوف ما مرّ به يخفق
قد نصب الفخ لصيدى ابو يحيى ولكن افلت العفعق

وقلد الوزير ناحية فخرج اليها يوم الخميس وتبعهٔ كتاب الصرف يوم الاحد فقال

يامن اذا نظر الهلا ل الى محاسنهِ سجد
واذا رأته الشمس كا دت ان تموت من الحسد
يوم الخميس بعثتنى وصرفتنى يوم الاحد
والناس قد غنوا علىّ كما رجعت الى البلد
ما قام عمرو في الولا يهٔ ساعة حتى قعد

﴿وقال في مثل ذلك﴾

ياما لك الصدر لا خلوت من الا يراد ما عشت فيهِ والصدر
قلدتنى ليلهٔ وباكرني كتاب صرفى المشوم في السحر
فقدت بختى فكيف درت بهِ دوّر لى جانب استهِ وخري

﴿ وقال وقد حجبه بواب لبعض الرؤساء مرات فكتب اليه ﴾

قولا لمن احسانه لم يزل ... شفاء علاتى واوصابي
بى علة تقطع اسبابها ... من راحة الصحة اسبابي
اخفيت ما بي اليوم منها فما ... تطلع الناس على ما بي
وليس يشفينى سوى نهشة ... من قطعة من كبد بواب
تبيت فيها وهي مشوية ... بالنار اضراسى وانيابي
فامنن بان تذبح لى واحدا ... بالنعل في دوارة الباب
فنقطة من دم اوداجه ... انفع لى من رطل جلاب

(ملح من نوادره في ذكر الصفع) قال

ياحسن العين التى لم تزل ... تعيش في الناس بلا عقل
ان لم تزن نفسك مستأنفا ... والخوف بين القول والفعل
حل بيافوخك منى الذى ... يحل يوم العيد بالطبل
لا تجهل اليوم على من له ... معرفة بالعقل والجهل
فمنى وان زلت به نعله ... اصفع خلق الله بالنعل

﴿ وقال ﴾

هارب منى وقد خاف العمى ... بقفا للنعل هادى المقتل
وبكفى شمشك منتعل ... والقفا حبر الشمشك المنعل

﴿ وقال ﴾

في البيت لى درة يحدث عن ... افعالها الموغلون في الشارع
تاكل لحم القفا السمين كما ... ياكل رز البهطة الجائع

﴿ وقال ﴾

رب مستصفع نخت بنعلى ... بين اجفانه شروط القوافي
كل نهب الطلى مباح حمى الرا ... س حريب الاذان والاكتاف

فاتق الله في غطاريف اذنيـــك واعصاب اخدعيك الضعاف

﴿ وقال ﴾

قل لابن حسنون وما زال من تعجرفي يصغو ويستعفي
اما ترى رخّ يدى جائلا وشاه اذنيك على الكشف

﴿ وقال ﴾

قد وقع المنع والحجاب معا فكل من رام بابكم صفعا
وافيته طامعا لادخلـــه ولم اكن قط احمد الطمعا
فواثبوني جهلا بمرتبتي في حيث اشكو الصداع والصلعا
لا تطلبوا بعدها مواصلتي فان حبل الوصال قد قطعا

﴿ وقال وقد صرف عن عمل كان اليه ﴾

قال واجفان مقلتيه تكف وجسمه ظاهر السقام دنف
اعمالنا هذه التي كثر الار جاف فيها بنافليس تقف
قد صرفونا عنها فقلت لهم نعم وصادف عين واو نون الف

﴿ وقال ﴾

قلت وقد جاء حرّ شاذا لاىّ معنى قد جاء هذا
قالوا لصفع العباد حتى يجعل اقفاءهم جذاذا
فقمت وابنايَ يتبعاني ننسل من بينهم لواذا

(نبذ من ذكر سرقاته) من ذلك قوله

شيخ فتى والشباب اكـــثرهم قد علم الله غير فتيان

﴿ من قول كثير ﴾

ياعز هل لك في شيخ فتى ابدا وقد يكون شباب غير فتيان

﴿ وقولـــه ﴾

واولاد الحرائر لم يجابوا لدىّ فكيف اولاد القحاب

﴿ من قول دعبل ﴾

اني لاهجو من يجود بمالهِ اتظنني ادع اللئيم الواضعا

﴿ وقولـه ﴾

على انى اظنك سوف تنجو بعرضك من يدى منجى الذئاب

﴿ من قول ابن الزيات ﴾

نجابك لؤمك منجى الذئا ب حمتهُ مقاذيره ان ينالا

﴿ وقولـه ﴾

واحسن ما رأينا قط راحا اذا كانت مطية كاس راح

﴿ من قول ابي تمام ﴾

راح اذا ما الراح كنّ مطيها كانت مطايا الشوق في الاحشاء

﴿ وقولـه ﴾

سترت بظلهِ من ريب دهرى فعز على النوائب ان تراني

﴿ من قول ابي نواس ﴾

تسترت من دهرى بظل جناحه فعينى ترى دهرى وليس يراني

﴿ وقولـه ﴾

امشي بقلبي لا برجلى انما تمشي بحسب هوى القلوب الارجل

﴿ من قول اللجلاج ﴾

وما زرتكم عمدا ولكنّ ذا الهوى الى حيث يهوى القلب تهوى بهِ الرجل

﴿ وقولـه ﴾

وخمار اعدّ الكأس ظئرا لطارقهِ فلم يرضعهُ غيلا

اوفّيهِ خلاص التبر وزنا فيسبكهُ ويعطينيهِ كيلا

﴿ من قول ابن المعتز ﴾

وخمارة من بنات المجو س ترى الزق في بيتها شائلا

وزنا لها ذهبا جامدا فكالت لنا ذهبا سائلا

﴿ وقوله ﴾

فتاة كالمهاة تروق عيني مشاهدها وتفتن من رآها
تكاد ترد للمحبوب ابرا وتحدث للفتى العنين باها

من قول جحظة ﴿ لو مرّ بالاعمى لابصر او بعنّين لانعظ ﴾

(نبذ مما تكرر من معانيه)

قال وفي فمي سكرة حلوة قد نغصتها لوزة مره
وله واللوزة المرة ياسيدى يفسد في الطعم بها السكر
وله كأنه وهو الى جنبها سكرة مع لوزة مره
وله نبهت منه لحاجتي عمرا ولم اعوّل منه على عمرو
وله فما استجارت بعمرو قط مظلمة بل حين جاءتك انت ياعمر
وله فالشعر قد سار فيها واتى مع ذا بتفصيل ذلك الخبر

﴿ وله في عكس المعنى ﴾

ولم تنبه عُمَرا حاجتي بل وقعت منك على عمرو
وله خير الستور التي تعلقها ستر خصي مسبل على حجر
والقدر ان لم يكن لها طبق لم يتهرّ العصيب في القدر
وله ولم تر العين قط احسن من ستر خصي مسبل على حجر
وله كتبت رقعة اليّ وقد عبث بسطر مقرمط خلف سطر
يافتى ستر باب سرمى خصاه هات قل لي متى تعلق بستر
وله احن اذا رأيت الحر ليلا بجنبي وهو منتوف نظيف
ولا آباه ان هو جاء يوما وفي رأس الكلاجق منه ليف
وله فاستأذنيه غدا وعودي اليّ منتوفة نظيفه
فقد تبينت فوق رأس الحر ذي الزوزك ليفه

وله بيضاء وهج استها ينور حمى وريقها العذب بارد خصر
وله بريقة كالثلج مبرودة ومبعر كالنار محرور
وله نهاية الحر مجس استها وريقها في غاية البرد
وله البرد في ريقه كزاز وللحمى في استه حريق
وله بازوج من ريقها حميم وريق مفسائها صقيع
وله وغلام شظى بكرفس مفسا ه قديما اسنة الاقلام
وله لاترى كرفسا على باب مفسا ه يشظى بصوفه الافلاما
وله ودواة استها بصوف ولا اللي ـــف يشظى اسنة الاقلام
وله كلما استمددت من صرمها شعب سنى قلمى الكرفس
وله قديت من لقبني مثلما لقبته والحق لا يغضب
ان قلت يا عرقوب اطمعتنى قال فلم نفسك يا اشعب
وله وعدتنى وعدا وحاشاك ان تروغ منه روغة الذيب
ما كنت اذ اطمعتني اشعبا فيه ولا انت بعرقوب

(ما جاء له في التضمين) قال وقد كان غاب عن الحضرة مع الوزير ثم عاد فلما قرب توقف عن الدخول

ايا مولاي دعوة مستغيث قد التهبت جوانحه بنار
اغثنا بالرحيل غدا فانا من الشوق المبرح في حصار
ولبرح ما يكون الشوق يوما اذا دنت الديار من الديار

﴿ وقال ﴾

قد قلت لما غدا مدحى فما شكروا وراح ذمي فما بالوا ولا شعروا
علي نحت القوافي من معادنها وما علي اذا لم تفهم البقر

﴿ وقال ﴾

ولم اطرب الى عذراء رود بها عن وصل عاشقها نفار

ولا غرني الوشاح كان ورد الحـــياء بوجنتيهـا الجلنار
بنفسي كل مهضوم حشاها اذا ظلمت فليس لها انتصار
ولكـني طربت الى خليل سمحت ببذلو ولي الخيار
فلما ان مضى في حفظ من لا يضيعه وشط بـه المزار
ندمت ندامة الكسعيّ لما غدت منه مطلقة نوار
فعيني ما تجف لها دموع وقلبي ما يقـرّ لـه قـرار

﴿ وقال ﴾

سيدى ان اقمت بعدك بالصغـــر ففلبي عليّ غـــير مقيم
غير انى اقول بالرغم مني فلعلى اكفّ بأس همومى
من يكن يكره الفراق فانى اشتهيه لوقفـة التسليم

ولهُ يخاطب ابن بقيه وقد حجب عنهُ وهو على الشراب

بحق رأس الامير مثلى بظاهـر في دولـة الامير
فما لكم تشربون دونى ولست في جملة الحضور
قد قلت لما حجبتمونى فاشتد من بابكم نفورى
ان دام هجرانكم على ذا طويت من بيتكم حصيرى

﴿ وقال ﴾

صاح ايرى ورمحهُ فوق خصيـــهِ ولا رمح ضمرة ابن هلال
قرّبا مربط النعامـة منى لقحت حرب وائل عن حيال
ثم اهوى بطعنة بات منهـا سرم سنى ذاك الشقيّ بحال
فتولى يقول وهو طعين دمهُ مع خراهُ مثل البزال
لم اكن من جناتهـا علم اللـــه وانى بحرّها اليوم صالى

﴿ وقال ﴾

اسفر الصبح فاسقياني وقد كا ن من الليل وجههُ في نقاب

وانظر اليوم كيف قد ضحك الزهـــر الى الروض من بكاء السحاب
ان صحوى وماء دجلة يجرى تحت غيم يصوب غير صواب
اتركاني ومن يعير بالشيـــب ويبغى الىّ عهد الشباب
فبياض البازيّ اصدق حسنا ان تأملت من سواد الغراب

﴿ وقال في ابن العميد يودعه ويصف الفرس ويذمه ﴾

ايها السيد الذى طاب في المجـــد فروعا كريمة واصولا
لو مشى بي الشيخ الفرق لسابقـــتك سيرا الى الوداع ذميلا
فتجاوزت خانقين وخلفـــت ورائي على الطريق جلولا
لكن الشيخ كان جذعا من الخيـــل طربا فصار جذعا طويلا
كلما سار سال دمع ما قيـــد ومن حق دمعه ان يسيلا
مستغيثا بصيح تحتى ضراطا مزوجا في طريقه وصهيلا
ابصر الفتّ وهو يجرى فغنى بعد ما كاد عقله ان يزولا
ازجر العين ان تبكى الطلولا ان في القلب من كليب غليلا

﴿ وقال يصف ضعف فرسه ﴾

يسومنى المشي مضطرا وليس له المســـكين بالمشي شبرا واحدا جلد
ما كلف الله نفسا فوق طاقتهـــا ولا تجود يد الاّ بما تجد

﴿ وقال وقد حجب مع جماعة من الكتاب ﴾

قد قلت لما ان رجعت موليا ومعى مدابير من الكتاب
نحن الذين لم يقال وكلنا فل العصا وطريدة الحجاب
قوم اذا قصدوا الملوك لمطلب تتفت شواربهم على الابواب

﴿ وقال ﴾

يا ربرب اعبر بنا الى ملك توجّه الله بالهابات
يقول للريح كلما عصفت هل لك يا ريح في مباراتى

﴿ وقال ﴾

قالت وقد كشف الودا ع قناع حزن قد علن
واذل بالجزع الفرا ق قوى عزاء ممتهن
يامن محنت بفقده حوشيت فيك من المحن
خلفتني والحزن بعـ ـدك ياقريني في قرن
فاذا صبرت ضرورة صبر الوقيد على الوسن
فترى يطيق الصبر عنـ ـك او السلوّ ابو الحسن
طفل نشا وفؤادهُ بك ياابَاهُ مرتهن
كالفرخ يضعف قلبهُ عن ان يودع بالحزن
فاجبتها وهي التي استولت عليّ بلا ثمن
طلب المعاش مفرّق بين الاحبة والوطن
يارب فاردد سالما سكنا بجن الى سكن

وكتب الى رئيس يستهديهِ مشروبا وهو مع بعض اصدقائهِ وعندهم مغنية فلم يفعل

ياسيدي جودك المشهور ما فعلا ابيع بالرخص ياهذا ام ابتذلا
واسوّتا من اناس ظلت اطمعهم ان الذي التمسوه منك قد حصلا
حتى اذا عاد من ارسلتهُ بيد صفروما كان عندي انهُ وصلا
قالوا لقينتهم غني عليهِ لنا صونا ضربنا لهُ في شعره مثلا
ما زلت اسمع كم من واثق خجل حتى بليت فكنت الواثق الخجلا

(ما اخرج لهُ في التخلص) قال في ابي نغلب وقد توجه من الموصل الى بغداد

افضض الدن واسقني ياندامى اسقني من رحيقهِ المختوم
اسقني الخمرة التي نزلت فيـ ـها على القوم آية التحريم
اسقنيها فانني انا والقـ ـس جميعا نبولها في الجحيم

استنيها ولا تكلني الى النفـــل عليهـا ولا الى المشموم
بادر الصبح بالصبيحـة وجها فابنة الكرم شرط كل كريم
ثم قل للشمال من ابن باريح تحملت روح هذا النسيم
اترى الخضر مرّ لى فيك ام جز ت برضوان في جنان النعيم
ام تقدمت والامـير ابو نغـــلب قد صح عزمه في القدوم

﴿ وقال في فتح قلعة اردمشت من قصيدة ﴾

سقاني كأسه سحرا بوقت وكان صبوحنا في يوم سبت
غلام اعجميّ فيه ظرف وحذق بالتلطف والتأتى
سقاني دو وسا وازددت منها على سكرى وصبغى بهت
فلما نمت قام وقال بروا لمن حولى خوى خانى بجفت
وفي باب استه زغب لطاف ملاح مثل ورد الزادرخت
ولكن كان لا يقوى لشوى وخذلاني بـه وسواد بختى
فشدقت الصبيّ فدتـه نفسى بدود يكى وتيمردم درست
وكان من استه كالبنت بكرا مخدرة الخرا ففتحت بنتى
كما فتحت وحد السيف بدمى من الاعناق قلعة اردمشت

﴿ وقال في مدح صاعد ﴾

ومهـاة غريرة * غضة الحسن ناهد * فتنتني بمعصم * وبكف وساعـد
وبثغـر منضد * شنب الريق بارد * ونسيم كأنه اشتـق من نشر صاعد
فهو طيبا كذكره * في الثنا والمحامد * همة في العلا اقتدت * بالسهى والفراقد
وندى بخلت فيـه كف يحيى بن خالد

﴿ وقال ﴾

كأنما باب استها * شكلة كاف مطلقه * بين سطور كاتب * حروفه محققه
يصك لى بين يدى * سيدنا في ورقـه * باللحم والخبز الذى * روحى به معلقه
يامن به قد فتحت * ابواب رزقي المغلقه * وقع لمن علمه * جودك حذق العفعقه

(هذه نبذ من ملح ملحه الرائقة وما يتصل بها) قال

حلفت لقد بلغت مدى المعالى وانت على تجاوزه قدير
فبحرك درّ لجينه ثمين وغيثك ماء مزنته طهور

﴿ وقال لبعض الرؤساء فى يوم كان المطر يجئ فيه ساعة ثم يتجلى الغيم ﴾

(وتطلع الشمس ثم يعود)

ياسيدى تفديك مهجة خادم الك يستقل لك الفداء بنفسه
يفديك من جلّيت اول كربة عنه ومن ادركت آخر حسه
انظر الى اليوم الذى اشبهته لو كان جنسك ناشئا من جنسه
يحكى نداك بغيثه فاذا انجلى فكأن وجهك ما انجلى من شمسه
لكن فضلت عليه انك دائما تبقى وهذا اليوم تابع امسه

﴿ وقال ﴾

هو الشيخ لما صفا جوهر الـ ـفضائل منه ولم يكدر
اضاف الزمان اليه ابنه كما اقترن البدر بالمشترى

﴿ وقال لرئيس اختلف ابنه الى الكتاب ﴾

ياعارضا بروي الثرى غيثه ومنهلا يشفي الصدى مورده
اقعدت في الكتاب من لم يكن يضره انك لا تقعده
انت ابوه فهو ينمى الى كتابة بوجهها محتده
ان شئت علّمه وان شئت لا لا بد ان تحكى اباه بك

﴿ وقال ﴾

لا زلت ياعمر ابى عمر ابقى على الدهر من الدهر
فتى اذا ما جاد لى بحره امرت من يجرى على البحر
وان بدا لى وجهه طالعا صنعت بالشمس قفا البدر

وله فديت عز الدولة المرتجى بمهجتى ان قبلت مهجتى

من انا في عيلة احسانهِ وفقر اهلي في عيلتي
ثيابهُ في سفطي بيتها وخبزه مأواهُ في سلتي
جراية اصبحت في رزقها في كل يوم اجني غلتي
وكان جوفي بالخوى مأتما فاليوم بيت العرس في معدتي

﴿ وقال ﴾

سيدي والذي يقيك من السو ء يمينا من اوكد الايمان
لا جحدت النعمى لاكفر احسا نك عندي يادائم الاحسان
انا في نزهة من العيش في ظلـ ـك طول الحياة كالبستان
ذات زهر فيهِ البنفسج والنر جس معهُ شقائق النعمان
جالس في تبظرم ترك الحا سد يقلى بعر أستهِ بورانى

﴿ ولهُ في شارب دواء ﴾

يامن بهِ تتباهى مجالس الخلفاء
ومن تقصر عنهُ مدائح الشعراء
ياسيدي كيف اصبحـ ـت بعد شرب الدواء
خرجت منهُ تضاهي في الحسن بدر السماء
في ثوب صحة جسم مطرز بالشفاء

﴿ وقال من ابيات في الصاحب ﴾

ياايها السيد الجليل السمرجوّ للحادث الجليل
كل مديح اجملت فيهِ يقصر عن فعلك الجميل

﴿ وقال في ابن بقيه ﴾

يابدر يابدر التمام بك اشرقت خلع الامام
يامن لهُ الاسما العظا م بحرمة الاسما العظام
هب لي بقا ابن بقية هبة تجدّد كل عام

انت الكريم فهب لنا هذا الكريم من الكرام
فلقد علمت بدعوتى اني على خبزى احامى

(قطعة من ملحه في نوادره في سائر الفنون) قال

اعصر شبيبتى قف لى قليلا اناشدك المودة ان تحولا
فديتك ياشبابي انت مالى اراك مكلكلا نضوا عليلا
تولى حسنك المفقود عنى وحوّل رحلـه الاّ قليلا
وقالوا الشيب يكسبه جلالا معاذ الله بل خطبا جليلا

﴿ وقال ﴾

بياض الشيب تكرهه الغواني ويعجبهـا سواد في الشباب
وشيب لحى الزناة فدتك نفسى صراط في اللحى عند التحاب

﴿ وقال ﴾

طاقة آس جنيت منها بلحظتى نرجسا ووردا
ارضاه مولى وليس يرضى مولاي بي في هواه عبدا

﴿ وقال ﴾

فديت انسانا على هجره ووصله تحسدنى الناس
لما احتوى الورد على خده ودب في عارضه الآس
مزجت كأسى من جنى ريقه بمثل ما دارت به الكاس

﴿ وقال في رمد ﴾

انا الفداء لعين بعض اسمها مشكوكة بين احشائى وفي كبدى
فيها سقام فتور لا خفاء به نجدد السقم في قلبي وفي جسدى
كانت تعل فؤادى وهي سالمة فكيف بى وهو يشكو علة الرمد

﴿ وقال ﴾

فديت من مرّ في الرصافة بى فقلت ياسيدى فلم يجب

واصفرّ غيظا عليّ وامتزجت صفرة ذاك اللجين بالذهب

﴿وقال في ابي تغلب يستهديه فرسا﴾

اسمع المدح الذى لو قيل في احد غيرك قالوا سرقا
جاء يستهديك مهرا ادهما يركب الفارس منهُ غسقا
كالدجى تبصر من غرتهِ فوق اطباق دجاهُ فلقا
جلّ ان يلحق مطلوبا ومن طلب الريح عليهِ لحقا
فتراهُ واقفا في سرجه يتلظى من ذكاه قلقا
فاذا طار به المشي مضى وهو كالريح يشق الطرقا
كالسحاب الجون الاّ انهُ ليس يسقى الارض الاّ عرقا
جمع الامرين يعدو المرطا في مدى السبق ويمشى العنقا

﴿وقال يصف الفرس الذى اهداه لهُ ابو تغلب﴾

اليوم يوم سروري * بالموصليّ الذنوب * من عند قرم كريم * جزل العطاء لبيب
آدابهُ جعلتهُ * يعنى بكل اديب * ركبت فيهِ القوافي * فجاد بالمركوب
ذو غرة يتلالا * في حالك غربيب * لون الشباب عليهِ * مع غرة كالمشيب
صهيلهُ جوف اذني * ولا غناء غريب * ورونقُ المسك طيبا * بين اللحى والجيوب
لولا اضطراري اليهِ * نزهتهُ عن ركوبي

﴿وقال في خصم لهُ اعمى﴾

سمعتم قط اعجب من ضرير يقدّر ان يجور على بصير
ولو شاء الوزير ولم يزل لى صلاحى في مشيئات الوزير
لالزمهُ العصا يمشى عليها وعلمهُ القران على القبور

﴿وفيهِ﴾

ان كان هذا الضرير يعنتنى بحجة مثل عينهِ غلقه
فوقع السوس في عصاه ولا بوراك في قسطهِ من الصدقه

وقال

﴿وقال﴾

لا يحسن الاشراف من مقعد كأنه زرقة غروج
اقصر من باجوج في قده وقرنه اطول من عوج

﴿وقال﴾

ازجر العين ان ترى ازرق العين اشقرا
ما رأى البوم وجهه قط الا تطيرا

﴿وقال﴾

سيدى حشمتى عليك حرام وبحكم الكريم تقضى الكرام
وارى مذ ملكتنى ان مثلى ابدا لا تفيدك الايام
خادم ناصح وعبد محب وصديق وصاحب وغلام
خمسة قد جمعتهم لك وحدى لمعانى اختصاصهم والسلام

﴿وقال يتشوق رئيسا ويصف رواقه﴾

لا والذى ياسيدى يفنى الانام وانت باقى
ما للخليفة مثل صحنك والتدلى والرواق
دار غدت شرفاتها توفى على السبع الطباق
فقبابها وكواكب الجوزاء تسمو بانفاق
ولها حصون تشتكى حيطانها بعد الفراق
ويضيع فيها الخضروهو يسير في ظهر البراق
لما دخلت اطوفها ومشيت في طول الرواق
لم افنو حتى فنيت وصار مثل القوس ساقي
دار بها ياسيدى ما بى اليك من اشتياق

﴿وقال يناقض ابن المعتز في قوله﴾

لا تدعنى لصبوح * ان الغبوق حبيبي * الليل لون شبابي * والصبح لون مشيبي

﴿ وقال ﴾

الصبح مثل البصير نورا والليل في صورة الضرير
قلبت شعري بأيّ رأي بختار اعمى على بصير

﴿ وقال ﴾

كم من صديق بروق عيني بالشكل والحسن واللباقه
ليس له في الجميل رأي ولا بفعل القبيح طاقه
كأنه في القميص يمشي فالوذج السوق في رقاقه

﴿ وقال يصف بغلة ﴾

تعرف لي احسن من بغلة جدّدت في البرّ بها عهدي
تنساب كالماء على حافر كأنه من حجر صلد
نابت عن الاشهب لما مضى نيابة الكلب عن الفهد

﴿ حاشية من قصيدة لابن حجاج ﴾

فاقسم لا يسين وطه ولا بالذاريات ولا الحديد
ولكن بالوجوه البيض مثل الا هلة تحت اغصان القدود
وشرب الريّ من خمر الثنايا وشم المسك من ورد الخدود
وتطفيئي مرار الوجد يوم الـ ـفراق بمص رمان النهود
وبالخمر التي كانت لعاد ولكن بعد محنتهم يهود
مدام في قديم الدهر كانت نعدّ لكل جبار عنيد
مدام ليس لي فيها امام اصلي خلفه غير الوليد

(فصل) ملح ابن حجاج لا تنتهي حتى ينتهي عنها وفيما اوردته منها كفاية على انها غيض من فيضها وقراضة من تبرها ولكن الكتاب لا يتسع لاكثر من ذلك والله اسأل العفو والمغفرة (ابو القاسم علي بن جلبات)

احد افراد الدهر في الشعر وكنت انشدت له لما اوردتها في النسخة الاولى

ثم وجدتها منسوبة الى غيره كقوله

برزت لنا تحت القناع الازرق ليلا فعاد لنا كصبح مشرق
الوجه بدر والقناع ساؤه والشعر بينهما كليل مطبق

ثم وقع اليّ من شعره الصحيح قصائد في الخليفة القادر بالله والوزير ابي نصر سابور بن ازدشير فاخرجت غررها وهي سوى ما يقع من شعره في مجموع اشعار اهل العراق في الوزير سابور واذا سقت ذلك اكرر ذكر ابن جلبات في جملتهم * قال ابو القاسم من قصيدة في الخليفة القادر بالله

وفي الدهر عن مطل بما هو واعد فساخطه راض وشاكيه حامد
وادركت الريّ الخلافة بعد ما تجهمها عن موقف الحق زائد
رأت قادرا بالله لم يعد قدره مدى العفو عما رام باغ وحاسد
رأينا بهِ العباس معنى وصورة فما عدّ عنا غائبا فهو شاهد
تقيلة فضلا اشاد بذكره لهُ قبلهُ جدّ كريم ووالد
كذاك الاصول الزاكيات ذواهب الى ما رأتها بالزكاء الحاتد
ومن يك لله المهيمن سعيه ينل ساعيا في ظلهِ وهو قاعد

﴿ ومنها ﴾

فلله ما تأتي ولله ما ترى وما انت فيهِ صادر الامر وارد
وليت من رب السماء فوائدا عدوّك منها قبل سيفك قائد
فوالله ما ندري اليك ضبارم مفيت الاعادي انت ام انت عائد
كذا الخلفاء الراشدون الاولى مضوا وانت عليهم بالبقية زائد
فلا عوّلت الاّ على مجدك العلا ولا انتسبت الاّ اليك المحامد

﴿ وقال في الوزير سابور بن ازدشير ﴾

رويدك قد تعاليت اطلاعا على العلياء هما وارتفاعا
ونفسك لا ترى ببلوغ مجد وان اوفى على النجم اقتناعا

اذا ما خطة ضاقت عليه ... اشرت لها فامعنت اتساعا
برأي ما رأته الشمس الا ... تمنت ان تكون لها شعاعا
اذل بعزه صرف الليالي ... ورام عصيها حتى اطاعا
ندى وبسالة علما يقينا ... بانهما به في الخلق ذاعا
تكفل ذا نداك وما رأينا ... جوادا كاملا الا شجاعا
ودونك كل بكر لم تملك ... سواك لها من الانف اقتراعا
رأت حسن اختراعك للمعالي ... فبارتها معانيها اختراعا
وها انا ذا ارى لك كل وقت ... ببدع من مكارمك ابتداعا
تراعي امر ذا وتريش هذا ... فمالي لا اراش ولا اراعى
فلا زالت لك الدنيا فناء ... ولا حل الفناء لها رباعا
فقد اضحى افتراق المجد فيمن ... حوته من الورى فيك اجتماعا

﴿ وله من اخرى فيه ﴾

قدم ياوزير العلا والنهى ... تنال المنى ونوقى المحذارا
وراع اختلالي سرًا ولا ... تراع رياء اختلالي جهارا
ولا تسمع خبرا طاريا ... عن المرء او تبتليه اختبارا
ولا تحسبن كل عود بريـــك ما انت مور من القدح نارا
فما كل وحش يرى ضيغما ... ولا كل عود يسمى غفارا

﴿ وقال فيه ﴾

ابا نصر وانت البحر طام ... على العافين جياش العباب
بقيم مقام جيش من ليوث ... بفضل بهاء سطرا من كتاب

﴿ ومنها ﴾

رآك لقصده اهلا واني ... يرجى الغيث من غير السحاب
وقد اظماه ورد سواك الا ... قل واني ورد من سراب

﴿ وقال من اخرى ﴾

ويستبشر الاسلام انك سالم ... وان بقاء الملك باسمك دائم
وان المعالي ما بنى لك ذو العلا ... وليس لما تبنى يد الله هادم
انا الشمس ان لم تستبن عين ناظر ... ضيائى فان الذنب للعين لازم
وما دمت بعد الله لي عنه رازقا ... فما انظنّى انه لىَ حارم

﴿ وقال من اخرى ﴾

وانت فرع زكاء الاصل منه ولا ... يطيب الأطيب المنبت الثمر
وانت بحر النبى ما للعقول الى ... سواهُ مورد صفو ما له كدر
وانت بيت الندى طافت بكعبته ... حجاجه وندالك الركن والحجر
وقد عرفت ولم تحدد بمنزلة ... والشيء يجهل علما وهو مشتهر
كالشمس تدركها الابصار ظاهرة ... وحدّ منزلها بالغيب مستتر
والملك من بعد طول الكدّ في دعة ... كالعين اغفت وقد اعيا بها السهر
اليك جاب الفلا عزم تمثل في ... تحقيقهِ منك قبل المورد الصدر
في كل طامية بالآل ظامية ... تصدى بها النفس ما يروى به النظر
اذ الركائب من اشباهها العبث ... بعد المقيل نولى حثها الأشر
ايتها فيك آمالى فما انتظرت ... لفرط ما طويت ما كنت انتظر
حتى اذا هي حلت من ذراك حمى ... قالت الى منتهى المجد انتهى السفر
السمت لى يا ابا نصر مدى املى ... وانني بك في اللأواء منتصر
فمر زمانيَ لا يثنى باذى ... فانهُ لك فيما شئت مؤتمر

(محمد بن الحسين الحاتمى) حسن التصرف في الشعر موف على كثير من شعراء العصر وابو ابو علي شاعر كاتب يجمع بين البلاغة في النثر والبراعة في النظم وله الرسالة المعروفة في وقعة الادهم وليس يحضرنى من شعره الاّ بيتان هما عنوان محاسنه وهما

لي حبيب لو قيل لي ما تمنى ما تعديته ولو بالمنون
اشتهي ان احل في كل جسم فاراه بلحظ كل العيون

ومما اخترته لابنو قوله من قصيدة في الخليفة القادر بالله امير المؤمنين استهلالها

حيّ رسم الغميم تحيي الغميما ان فقدت الهوى فحيي الرسوما
واستهح مقلة الغمام على اطـــلاله دمية ابت ان تدوما
نثرت عقد دمعها فغدا النو ر باعطاف روضها منظوما
هو مأوى الظباء انسا ووحشا ومحل الاسود خلقا وخيما
كل ريم يعطو فيصطاد ليثا عند ليث يسطو فيصطاد ريما
كم رعينا من البطاح وكأس الـــراح والاوجه الملاح نجوما
حين رضنا من التصابي جموحا وبعثنا من الوصال رميما
ودعينا المنى الى مرح الفتـــك ولكننا اجبنا الحلوما
حين صرف الزمان كان اعتذارا ورياح الخطوب كانت نسيما
قد وقفنا على الطلول طلولا ومثلنا على الرسوم رسوما
وخلعنا على البكاء عيونا ونزفنا من الدموع جموما
ومتى يجشم الظليم مداها في سراها فقد ظلمنا الظليما
وهي تبدى منها نجارا ومن سيـــر الدجى مخلفا ومني كريما
والى القادر الامام قريت اليـــد حرفا انضى بها الديموما
الامام الماضي العزيم الذي را ح واضحى على المعالي زعيما
وهو من اسرة هم رسموا الدهـــر ذرى المجد والمعالي قديما
وهم كالبحار جودا وكالانجـــم هديا وكالسيوف عزيما

﴿ ومنها ﴾

انت ايدت بالخلافة ركن الـــشرع فارتد نهجه مستقيما
وذببت العدوّ عنه ولولا ك بلا مرية لعط اديما

انت انكحتني الرجاء فقد اضحى ولودا وكان قبلك عقيما
دم تدم دولة المفاخر والمجد وحسن الزمان في ان تدوما
والبس المهرجان ما ابتسم الفجر واهدى من الرياض نسيما

﴿ وقال ﴾

منازلهم لا شافهتك النوازل ... واطلالهم حياك طل ووابل
كأن الربا لم تلبس الارض حاليا ... ولا اخملت بالنور تلك الخمائل
تعرّفتها واستنكر الطرف انها ... كما استنكرت سقم المحب العواذل
وكم قطع ليل بعد ليل قطعته ... وسرح الكرى عن جفن عينيّ هامل
وقد مالت الجوزاء حتى كأنما ... بها راقص من سورة الكاس مائل
وخلت الثريا كف عذراء طفلة ... مخنمة بالدرّ منها الانامل
تخيلتها في الافق طرة جعبة ... ملوكية لم تعتلقها حمائل
كأن نبالا ستة من لآلىء ... يوافي بها في قبة الافق نائل
وعيش كنوار الرياض استرقنه ... خلاسا واحداث الليالي غوافل
لماما واغصان الشبيبة رطبة ... وماء الصبا في ورد خديّ جائل
ويوم كحلي الغانيات سلبته ... حليّ الربا حتى انثنى وهو عاطل
سبقت اليه الصبح والشمس غضة ... وصبغ الدجى عن مفرق الفجر ناصل
ونشوان من خمر الدلال سقيته ... شمولا فنمت عن هواه الشمائل
شكا ظاء منه الموشح وارتوت ... بماء الصبا ارداقه والخلاخل
اذ العيش مخضرّ الاصائل ناعم ... واذ زيرح الدنيا خليل مواصل
وليل موشى بالنجوم صدعته ... بابيض وشي صفحتيه الصياقل
اليك امير المؤمنين ارتمت بنا ... بنات الفلا والمقربات الصواهل
الى من له في جبهة الدهر ميسم ... ومن سيفه في مفرق الدهر سائل
تشيم الحيا من كفه وهي لجة ... تشق جيوب القطر فيها الانامل

ومن عوّدته المكرمات شمائلا فليس له عنها ولو شاء ناقل
وان راسل الاعداء فالجرد رسله اليهم واطراف العوالي الرسائل
بيوم عقيم يلقح البيض بأسه ولود المنايا وهو اشمط ثاكل
اذا ما اسرّ النقع انوار شمسه اذاعت باسرار الحمام المناصل
فيا بدر لا تغرب ويا بحر لا تغض ويا نوء لا تخلف حيا منك هاطل
عظمت فهذا الدهر دونك همة وجدت فهذا القطر عندك باخل

﴿وقال في الامير شمس المعالي﴾

كم قلوب تحملت بالحمول ودموع طلت بتلك الطلول
واصطبار اضيع ما بين ايضا ع المطايا وفي المحل المحيل

﴿ومنها﴾

وبنفسي بدر يعود ضياء البدر من نور وجهه بالافول
اثمرت وجنتاه روضا جنيّ السورد يفتر عن غدير شمول
والى مسرح المكارم قابو س اراح الندى سوام العقول
فارس الكتب والكتائب والمنبر والخيل واليراع النحيل
نعب البيض والسلاهب والار ماح والوفر والندى والعذول
وكهول اوهت كواهلها السمر تهادى الى ابتغاء الدخول
يتعاطون بالصوارم كاسا ت المنايا على غناء الصهيل
كم يد للخطوب طالت على الاحرار قصرتها بباع طويل
فابق ما استعبر الغمام وما علل صبّا نسيم روض عليل

﴿الباب الثامن في تقاريظ قطع من ملح المقلين من اهل بغداد ونواحيها﴾

﴿والطارئين عليها من الآفاق والمقيمين بها﴾

(القاضي ابن معروف) هو ابو محمد عبد الله بن احمد بن معروف وكان كما قرأته في فصل للصاحب شجرة فضل * عودها ادب * واغصانها علم * وثمرتها

عقل * وعروقها شرف *نسقيها سماء الحرية *وتغذيها ارض المروءة *وقد تقدم بعض ذكره في منادمة المهلبي وغيره من الوزراء وجمعه بين جد العلم وهزل الظرف * وخشونة الحكم *ولين قشرة العشرة * وكان على تقلد قضاء القضاة دفعات بالحضرة واشتغالهِ بجلائل الاعمال من امور المملكة يقول شعرا لطيفا في الغزل يتعاورهُ القوالون والقيان ملحنا *وقرأت لابي اسحق الصابي فصلا من كتاب عن الوزير ابن بقية الى ابن معروف واستحسنته جدًّا في وصف نظمهِ ونثره وهو * وصل كتاب قاضي القضاة بالالفاظ التي لو مازجت البحر لاعذبته *والمعاني التي لو واجهت دجى الليل لازاحتهُ واذهبته *ولم ادر باي مذاهبه فيها اعجب *ولا من ايها اتعجب *امن قريض عقودهُ منظومة *ام من الفاظ لآلئها منثورة * ام من ولوجها الاسماع سائغة * ام من شفائها العلة ناقعه * واما الابيات التي رسم التقدم بتلحينها * وقال بمذهب اهل الحجاز فيها فما اعرف كفوا لمثلها ملحنا ولو كان اسحق الموصلي *ولا مجيبا ولو كان امرؤ القيس الكندي * ولا ارضى لها مهرا الاَّ حبات القلوب *ولا مجالا الاَّ ارجاء الصدور *وقد جعل الله فيها من الفضل ما يشغلنا حفظه عن تعاطي الاجابة عنهُ *وقرن بها من الاطراب ما يكفينا تأملهُ عن صياغة الالحان لهُ *ولابي اسحق شعر كثير فيهِ فمن ذلك قولهُ في افتتاح قصيدة

اقسمت بالله ما يرجى لمعروف في الحادثات سوى القاضي ابن معروف

﴿ ولابن حجاج في بعض من كان يناوي ابن معروف من الحكام ﴾

يا ايها الحاكم الرقيع ذقنك في لحيتي نقيع
ان ابن معروف في محل مرامهُ منعب منيع
فضلهُ الله واجتباهُ للامر واختاره المطيع
هذا لهُ وحده فقل لي من انت في الناس يا وضيع

وقد اوردت ما حاضرت بهِ من مشهور ما هو من شرط الكتاب من غرره

فمنها قوله من قصيدة

ولم تسلني الايام عنكِ بمرها ... بلى زادني بعد اللقاء تتيما
وقد كنت لا ارضى من النيل بالرضى ... وآخذ ما فوق الرضى متلوما
فلما تفرقنا وشطت بنا النوى ... رضيت بطيف منك يأتي مسلما

﴿ وقال ﴾

لو كنت تدري ما الذي صنع الهوى ... والشوق بالجسد النحيل البالي
لهجرت هجري واجتنبت تجنبي ... ووصلت من بعد الصدود وصالي

﴿ وقال ﴾

وما سرّ قلبي منذ شطت بك النوى ... نعيم ولا كأس ولا متصرّف
وما ذقت طعم الماء الاّ وجدته ... سوى ذلك الماء الذي كنت اعرف
ولم اشهد اللذات الاّ تكلفا ... وايّ نعيم يقتضيه التكلف

﴿ وقال ﴾

احذر عدوّك مرة ... واحذر صديقك الف مرة
فلربما انقلب الصديق فكان اعرف بالمضرة

(ابو الفرج الاصبهاني) علي بن الحسين الاموي الاصبهاني الاصل البغدادي المنشأ وكان من اعيان ادبائها وافراد مصنفيها وله شعر يجمع اتقان العلماء * واحسان ظرفاء الشعراء * والذي رأيته من كتبه كتاب الفيان * وكتاب الاغاني . وكتاب الاماء الشواعر . وكتاب الديارات . وكتاب دعوة النجار وكتاب مجرد الاغاني . وكتاب اخبار جحظة البرمكي . وما اشك في ان له غيرها وكان منقطعا الى المهلبي الوزير كثير المدح له مختصا به فمن ذلك قوله فيه من قصيدة

ولما انتجعنا لائذين بظله ... اعان وما عنّى ومنّ وما منا
وردنا عليه مقترين فراشنا ... وردنا نداه مجد بين فاخصبنا

﴿ وله من قصيدة يهنيه بمولود له من سرية رومية ﴾

اسعد بمولود انالك مباركا ... كالبدر اشرق جنح ليل مقمر
سعد لوقت سعادة جاءت به ... امّ حصان من بنات الاصفر
متبجح في فروتي شرف الذرى ... بين المهلب منتماه وقيصر
شمس الضحى قرنت الى بدر الدجى ... حتى اذا اجتمعا انت بالمشتري

اخذه من مصراع ابن الرومي (شمس وبدر ولدا كوكبا)

وقال من قصيدة فيه عيدية

اذا ما علا في الصدر للنهي والامر ... وبثهما في النفع منه وفي الضر
واجرى ظبى اقلامه وتدفقت ... بديهته كالمستمد من البحر
رأيت نظام الدرّ في نظم قوله ... ومنثوره الرقراق في ذلك النثر
ويقتضب المعنى الكثير بلفظة ... ويأتى بما تحوى الطوامير في سطر
اياغرة الدهر ائتنف غرة الشهر ... وقابل هلال الفطر في ليلة الفطر
بايمن اقبال واسعد طائر ... وافضل ما ترجوه في افسح العمر
مضى عنك شهر الصوم يشهد صادقا ... بطهرك فيه واجتنابك للوزر
فاكرم بما خط الحفيظان منهما ... واثنى به المثنى واطرى به المطرى
وزكتك اوراق المصاحف وانتهى ... الى الله منها طول درسك والذكر
وقبضك كف البطش عن كل مجرم ... وبسطكها بالعرف في الخير والبرّ
وقد جاء شوال فشالت نعامة الصيام وابد لنا النعيم من الضرّ
وضجت حبيس الدنّ من طول حبسها ... ولامت على طول التجنب والهجر
وابرزها من قعر اسود مظلم ... كاشراق بدر مشرق اللون كالبدر
اذا ضمها والورد فوه وكفه ... فلا فرق بين اللون والطعم والنشر
وتحسبه اذ سلسل الكأس ناظما ... على الكوكب الدرّيّ سمطا من الدرّ

﴿ وقال يهنيه بالعافية ﴾

ابا محمد المحمود ياحسن الا حسان والجود يابحر الندى الطامى
حاشاك من عود عواد اليك ومن دواء داء ومن الملم آلام

﴿ وقال فيه ﴾

تأوب عينيّ طيف المّ لظالمة طرقت في الظلم
تخيل منها خيال سرى فسلب حلمى بذاك الحلم
فما انس لا انس اقبالها تميس بغصن سقته الديم
وقد بدرت مثل بدر الدجى سما في السماء علوًا وتمّ
على رأسها معجر ازرق وفي جيدها سبحة من برم
ولم ترتقب لطلوع الرقيـ ـب ولم تحتشم لطلوع الحشم
لقد سوءتني يانظام السرو ر واسقمتنى ياشفاء السقم
اهذا المزار ام الازورا ر والمامكم بنا المّ ام لم
ويوم كمثل رداء العرو س حسنا وطيبا اذا ما يشم
خلعت عذارى ولم اعتذر ولم احتشم فيه من يحتشم
وقابلت فوه صفاء الثغا ل بصفو الشمول وشجو النغم
فداؤك نفسيّ هذا الشبا ء علينا بسلطانه قد هجم
ولم يبق من نشبي درهم ولا من ثيابيّ الاّ رمم
يؤثر فيها نسيم الهوا ء وتخرقها خافيات الوهم
وانت الغمام ونحن العفا ة وانت الرئيس ونحن الخدم

﴿ وله فيه ﴾

فداؤك نفسي من الحادثا ت وريب الردى وحلول الحذر
فما لك تكثر عن موعد ووعدك يسبق ان ينتظر
وكفك تهمى على المعتفيـ ـن بفيض عفا وصفا من كدر
اذا عاقك الشغل عنى ولم ادكـ ـرك نفسيّ خوف الضجر

تسكعت في حيرة لا اجو ز منها الى عصر او وزر
رهنت ثيابي وحال القضا ء دون القضاء وصد القدر
وهذا الشقاء عسوف عـلـيّ كما قد تراهُ فبيع الاثر
يغادى بصرّ من العاصفا ت او دمق مثل وخز الابر
وبسكان دارك ممن اعو ل يلقين من برده كل شرّ
فهذى نحن وهذى نـئن وادمع هاتيك تجرى درر
اذا ما تلمان تحت الظلا مر نعللن منك بحسن النظر
ولاحظن ربعك كالمحليـن شاموا البروق رجاء المطر
يؤملن عودى بما ينتظر ن كما يرتجى آيب من سفر
فانعم بانجاز ما قد وعد ت فما غيرك اليوم من ينتظر
وعش لى وبعدى فانت الحيا ة والسمع من جسدى والبصر

﴿ وقال من اخرى فيه ﴾

يافرجة الهم بعد الياس والوجل يافرحة الامن بعد الروع والوهل
اسلم ودم وابق واملك وانم واسم وزد واعط وامنع وضر وانفع وصل وصِل

﴿ وقال في وصف الخمر من قصيدة ﴾

وسلاف كالتبر اذكى من المسـك واصفى صبغا من الزعفران
وكأن اليد التى تحتويها من صبيب العقيان في دستبان

﴿ وقريب منهُ قوله ﴾

وبكر شربناها على الورد بكرة فكانت لنا وردا الى ضحوة الغد
اذا قام مبيض اللباس يديرها توهمتهُ يسعى بكمّ مورّد

﴿ والاصل فيه قول ابي الشبص ﴾

سقانى بها والليل قد شاب رأسهُ غزال بحناء الغزالة مخضب

﴿ وقال في ابي سعيد السيرافي ﴾

لست صدرا ولا قرأت على صد ... ر ولا علمك البكيّ بكافي
لعن الله كل شعر ونحو ... وعروض يجيّ من سيراف

﴿ وقال في القاضي الايذجي وكان التمس منه عكازة فلم يعطوا اياها ﴾

اسمع حديثيَ تسمع قصة عجبا ... لا شيء اعجب منها تبهر القصصا
طلبت عكازة للوحل تحملني ... ورمتها عند من يخبي العصا فعصا
وكنت احسبه يهوى عصا عصب ... ولم اخل انه صب بكل عصا

﴿ وكتب الى القاضي التنوخي يلتمس منه حبرا ﴾

يا ايها القاضي السميّ الذكر ... ومن علا على قضاة العصر
قد اجتمعنا في محل وعسر ... ومنزل ضنك ومثوى قفر
خال من الخير كثير الشرّ ... تلقى زمانيّ الم وضرّ
من ليل بق ونهار حرّ ... فقد فقدت جلدي وصبري
وليس لي عند مجيّ فكري ... سوى تشكي فادحات امري
بقلم يخطها في سطر ... الى فتى ذي ادب وقدر
فاسمع لشكواييَ وجد بعذر ... قد صفرت محبرتي من حبر
ولم اجده مشترى فاشري ... فجد حباك الله طول العمر
يملؤها حبرا وفز بشكري ... من بين نظم حسن ونثر
ورمت مجد باسق وفخر ... نالها الحرّ ببذل النزر

(ابو الحسن بن مقلة) من ابناء الوزراء وبقية بني مقلة يقول

لست ذا ذلة اذا عضني الدهـ ... ـر ولا شامخا اذا واتاني
انا نار في مرتقى نفس الحا ... سد ماء جار مع الاخوان

﴿ وقال من قصيدة ﴾

واذا رأيت فتى باعلى رتبة ... في شامخ من عزه المترفع
قالت ليَ النفس العروف بفضلها ... ما كان اولاني بهذا الموضع

﴿ وقال ﴾

الدهر يلعب بالفتى فيهيضه طورا ويجبر عظمه فيراش
وكذا رأينا الدهر في اعراضه يبغي وفي اقبالـه يتعاش

﴿ وقال ﴾

ادلّ فياحبذا من مدلّ ومن ظالم لدى مستغل
اذا ما تعزّز قابلته بذل وذلك جهد المقل

﴿ وقال ﴾

انت ياذا الخال في الـوجنة ما بيّ خالي
لا تبالي بي ولاتخـطرني منك ببال
لا ولا تفكر في حا لي وقـد تعرف حالي
انا في الناس امامي وفي حبك غالي

(ابو الحسن علي بن هرون ابن المنجم) ذو نسب عريق في ظرفاء الادباء وندماء الخلفاء والوزراء وفي اسرته يقول الصاحب

لبني المنجم فطنة لهمه ومحاسن عجمية عربيه
ما زلت امدحهم وانشر فضلهم حتى عرفت بشدة المصبيه

ولذكرهم في القسم الثالث من هذا الكتاب مكان في اصحاب الصاحب وشعرائه (فاما ابو الحسن) الذي هو كبيرهم فقد اقتصرت من ذكره واقتصاص امره على نبذ حكاها الصاحب في كتابه المعروف بالروزنامجه ما اتفق له مع ابي محمد الوزير المهلبي حين ورد الصاحب بغداد وقد ارسل يحكيها الاستاذ ابن العميد ثم اوردت ما علق بحفظي من لحنه ﴿ فصل ﴾ استدعاني الاستاذ ابو محمد فحضرت وابناء المنجم في مجلسه وقد اعدّا قصيدتين في مدحه فمنعهما من النشيد لاحضره فانشدا قعودا وجوّدا بعد تشبيب طويل وحديث كثير فان لابي الحسن رسما اخشى تكذيب سيدنا ان شرحته وعجابة ان طويته

ولان احصل عنده في صورة متزيد احب اليّ من ان احصل عنده في رتبة متصر بتندى فيقول بهجة عجيبة بعد ارسال دموعه وتردّد الزفرات في حلقه واستدعائه من جوذر غلامه منديل عبرانه والله والله والاّ فايمان البيعة تلزمه بحلها وحرامها وطلاقها وعتاقها وما ينقلب اليه حرام وعبيده احرار لوجه الله تعالى ان كان هذا الشعر في استطاعة احد مثله او اتفق من عهد ابي دأد الايادى الى زمان ابن الرومى لاحد شكله * بل عجبه ان محاسنه تتابعت وبدائعه ترادفت فقد كان في الحق ان يكون كل بيت منه في ديوان يجمله ويسود به شاعره ثم ينشد فاذا بلغ بيتا يعجب به ويتعجب من نفسه فيه قال ايها الوزير من يستطيع هذا الاّ عبدك علي بن هرون بن عليّ بن يحيى بن ابي منصور المنجم جليس الخلفاء وانيس الوزراء ثم ينشد الابن والاب يعوّذه ويهنّزله ويقول ابو عبد الله استودعه الله وليّ عهدى وخليفتى من بعدى ولو اشتجر اثنان من مصر وخراسان لما رضيت لفصل ما بينهما سواه امتعنا الله به ورعاه وحديثه عجب وان استوفيته ضاع الغرض الذى قصدته على انه ابد الله مولانا من سعة النفس والخلق ووفور الادب والفضل وتمام المروّة والظرف بحال اعجز عن وصفها وادل على جملتها انه مع كثرة عياله واختلال احواله طلب سيف الدولة جاريته المغنية بعشرين الف درهم احضرها صاحبه فامتنع من بيعها واعتقها وتزوج بها ﴿ فصل ﴾ وسمعت عنه ابا الحسن بن طرخان وقد نمى الى سيدنا خبر ابنه وحذقه * والفتى يبرز عليه مع التمسك بمذهبه * وليس بالعراق ولا شيء من الآفاق طنبوريّ يشاكله او يقاربه * ومما يغنى به من شعر ابي الحسن ويجانف على الرسم ان لا مدانى له فيه

بيني وبين الدهر فيك عتاب ... سيطول ان لم يبحه الاعتاب
يا غائبا بوصاله وكتابه ... هل يرتجى من غيبتيك اياب
واذا بعدت فليس لى متعلل ... الاّ رسول بالرضا وعتاب

واذا دعوت مساعدا فهو المنى سعد المحب وساعد الاحباب
لولا التعلل بالرجاء تقطعت نفس عليك شعارها الاوصاب
لا يأس من روح الالو فربما يصل القطوع وتحضر الغياب

الى ههنا من كتاب الروزنامجه وقرأت للصابي فصلا يشتمل على ذكره و بيتين من شعره وهو * قد شغل قلبي ايد الله سيدنا ما بلغني من تألمه من قدمه * واضرّ بي وبالاحرار انقطاعه بذلك عن مساعي كرمه * واقول له ما انشدنيه علي بن هرون بن المنجم لنفسه من قصيدة كتبها الى ابي الحواري وقد وثبت رجله من عثرة لحقته

كيف نال العثار من لم يزل منـ ـه مقيلا من كل خطب جسيم
او ترقى الاذى الى قدم لم تخط الاّ الى مقام كريم

﴿ وقال في قدح اصفر ﴾

وقدح مورس السربال من نفثه قبل المدام حالى
تحسبه ملآن وهو خالى

اخذ معنى قوله (من نفثه قبل المدام حالى) قريبه ابو محمد بن المنجم فقال من قصيدة في وصف دار الصاحب

وابوابها اثوابها من نقوشها فلا ظلم الاّ حين ترخى ستورها

ولقد احسن السرقة وجود اللفظ وزاد في المعنى (الاحنف العكبرى ابو الحسن عقيل بن محمد العكبرى) شاعر المكديين وظريفهم ومليح الجملة والتفصيل منهم وقرأت للصاحب فصلا في ذكره فاوردته وهو * لو انشدتك ما انشدنيه الاحنف العكبرى لنفسه وهو فردبني ساسان اليوم بمدينة السلام وحسن الطريقة في الشعر لامتلأت عجبا من ظرفه واعجابا بنظمه ولا اقل من ايراد موضع افتخاره فانه يقول

على اني بجمد اللـ ـو في بيت من المجد

ياخواني بني ساسا ن اهل المجد والحمد
لم ارهب خراسا ن فقاشان الى الهند
الى الروم الى الزنج الى البلغار والسند
اذا ما اعوز الطرق على الطراق والجند
حذارا من اعاديهم من الاعراب والكرد
قطعنا ذلك النهج بلا سيف ولا غمد
ومن خاف اعاديه بنا في الروع يستعدى

ولهذا البيت الاخير معنى بديع وتفسيره يريد ان ذوى الثروة واهل الفضل والمروّة اذا وقع احدهم فى ايدى قطاع الطريق واحب التخلص قال انا مكدى فانظر كيف خلص وابرز هذا المعنى المغلص الى ههنا كلام الصاحب وفى هذه القصيدة

وقالوا قد سلا عنك وقد حال عن العهد
ولا والله ما اسلو ولكن قلّ ما عندى

وانشدنى علي بن مأمون المصيصى قال انشدنى الاحنف لنفسه

عدمت في ذلة وقلة مال واغتراب في معشر اندال
بالامانى اقول لا بالمعاني فغذائى حلاوة الآمال
اي رزق يقول بالوقف في الرأى ورجل تقول بالاعتزال

﴿ وقال ﴾

رأيت في النوم دنيانا مزخرفة مثل العروس تراءت في المقاصير
فقلت جودى فقالت لى على عجل اذا تخلصت من ايدى الخنازير

﴿ وقال ﴾

العنكبوت بنت بيتا على وهن تأوى اليه ومالى مثله وطن
والخنفساء لها من جنسها سكن وليس لى مثلها الف ولا سكن

وقال

﴿ وقال ﴾

قد قسم الله رزقي في البلاد فما ... يكاد يدرك الاّ بالتفاريق
ولست مكتسبا رزقا بفلسفة ... ولا بشعر ولكن بالمخاريق
والناس قد علموا اني اخو حيل ... فلست انفق الاّ في الرساتيق

﴿ وقال ﴾

قال رؤيا المنام عندك حق ... قلت هيهات كل ذاك بخار
ليت يقظانهم يصح لهم الامـ ... ـر فكيف المنط والنظام

﴿ وقال ﴾

سرير مت بماخور ... على دفّ وطنبور
وصوت الطبل كردم طع ... وصوت الناي طلع
فصرنا من حمى اليسـ ... ـت كأنا وسط تنور
وصرنا من اذى الصفـ ... ـع كمثل العمي والعور
لقد اصبحت مخمورا ... ولكن اي مخمور

﴿ وقال من قصيدة ﴾

ترى العقيان كالذهب المصفى ... تركب فوق اعمار الدوابّ
ويكسى منه خلو مثل كفي ... اما هذا من العجب العجاب

﴿ وقال ﴾

قام للشقوة ابرى ... وجرى بالنحس طيرى
وولى حل سراويـ ... ـلك يامولاي غيرى
وتفرّأت علينا ... كسعيد بن جبير
اترى قد عفر الـ ... ـناقة يامولاي ابرى
ليس لي منك سوى صبحـ ... ـك الله بخير

(ابن العصب المحمي) قد اجريت ذكره عند ذكر السري الرفا وكان يطالبه

في المداخلة والمعاشرة ويقول شعرا خفيف الروح كتب اليه ابن سكرة

باصديقا افادنيه زمان ... فيه ضن بالاصدقاء وشح
بين شخصي وبين شخصك بعد ... غير ان الخيال بالوصل سمح
انما باعد التألف منا ... اثنتي سكر وانك ملح

﴿ فاجابه من ابيات منها ﴾

هل يقول الاخوان يوما لخل ... شاب منه محض المودة قدح
بيننا سكر فلا تفسدنه ... او يقولون بيننا وبك ملح

﴿ وقال في قاض ﴾

انما قاض له وجه ... على اخذ الرشا عابس
ولكن له ابرا ... بدق الرطب واليابس

﴿ وقال ﴾

ذرفت عين الغمام ... فاستهلت بجمام
وبكى الابريق في الـ ... ـكاس بدمع من مدام
فاسقني دمعا بدمع ... من مدام وغمام
واعص من لامك فيه ... ليس ذا وقت الملام

(ابو علي الحسن بن علي الخالع) شاعر مقلق من شعراء الوزير ابي نصر سابور ابن ازدشير ولذكره موضع آخر في الباب التاسع ومن ملح شعره قوله من ابيات

اسقنا من شرابك الصرف ممزجـ ... ـة بماء من الثنايا زلال
بنت كرم كأنها خجلة الخـ ... ـد نبتت في حلة من دلال

﴿ وقال ﴾

هو معلم لهواك فاعلم ... وهي الرسوم كما ترسم
قف مطلق العبرات محـ ... ـتبس الصبابة يا متيم
حتى ترى ديباج خد ... لك من دموعك فيه معلم

واذكر زمان خلاعة لك في مغانيه تقدم
اذ انت في مجموع شمـل الغانيات به مقسم
يثني عناقك من سعا د ساعدا عبلا ومعصم
وتصير من نعم اليـك معاطف الغصن المنعم
ارعيت الحاظي بو شيّ الربى خضل موشم
متضوع الارجاء من نفس الشمال اذا تنسم
الفت بكل قرارة فيه يد الانواء درهم
والاقحوان الغض من خجل الشقائق قد تبسم
فكأنما رياه اخـلاق الوزير وقد تكرّم
يامن اليه مقالد الـعلياء عن حق تسلم
مات السماح فكنت في احيائه عيسى ابن مريم

(الشيخ ابو محمد عبد الله بن محمد النامي الخوارزمي) انا اختم هـذا الباب بذكر من هو للعلم مجمع * وللادب مفزع * واليه الرحلة اليوم ببغداد في تدريس كتب الشافعي رحمة الله مع الشيخ ابي حامد الاسفرائيني ايد الله وله لسان يستوفي اقسام الفصاحة * ويجمع بين العذوبة وحسن العبارة والبراعة * وشعر يشرف بصاحبه * ويأخذ من القلب بمجامعه * كقوله

ايا زائر البيت العتيق وتاركي قتيل الهوى لو زرتني كان اجدرا
تحج احتسابا ثم تقتل عاشقا فديتك لا تحج ولا تقتل الورى

﴿ وكقوله وكتب به الى ابي سعيد بن ابي بكر الاسمعيلي ﴾

حاش لله ان انزول عن العهـد وان زاد سيدي في الجفاه
انا ذاك الذي عرفت قديما لابس للصديق ثوب الوفاه

(وانشدني ابو الحسن الكرخي) قال انشدني الشيخ ابو محمد لنفسه

ياعين منك شكايتي وبلائي انت التي اسلمتني لشقائي

لما نظرت الى محاسن وجهه اشعلت نار الشوق في احشائى
ثم اعتبرت لتخدعيني بالبكا فكشفت ذاك السرّ للاعداء
فتأملى ماذا جنيت وامسكى بالله عنا معشر الغرباء

﴿ وقال انشدنى ايضا لنفسه ﴾

عجبت من معجب بصورته وكان من قبل نطفة مذره
وفي غد بعد حسن صورته يصير في الارض جيفة قذره
وهو على عجبه ونخوته ما بين ثوبيه يحمل العذره

وقال انشدنى ابو محمد الحامدى لهُ بيتين في سابور استحلحنها جدًّا وهما

سابور ويحك ما اخصك بل اخصك بالعيوب
وجه قبيح في التبسم كيف يحسن في القطوب

وانشدني ابو حفص عمر بن على الفقيه قال انشدنى ابو يعلى الواسطى قال انشدني النامى لنفسه

قالت لهُ ورأى في وجهها اثرا فازور عنهُ كئيب القلب مدهوشا
ما حسن ديباجة الخد المليح اذا لم يحك في حسنه الديباج منقوشا

قال وانشدنى ابو على الكندى قال انشدني النامى لنفسه وقد اهدى هديـة مهرجانية الى بعض الروساء

هدية المهرجان واجبة على السلاطين لا على الفقها
وان جرى عبدكم على سنن من النهادى فما اتى سفها
حمل على انني لكم قلم قط برأسين يكشف الشبها

﴿ الباب التاسع فيما اخرج من مجموع اشعار اهل العراق وغيرهم ﴾

(في الوزير ابى نصر سابور بن ازدشير)

منهم من تقدم ذكره ومنهم من تأخر ومنهم من لا يجرى لهُ ذكر فيما سواه * قال السلامى من قصيدة فيه وقد اعيد الى الوزارة وخلع عليه

اليوم طبق افق الدولة النور واوضحت فلق الملك التباشير
فكل عين اليك اليوم طامحة وكل قلب بما خولت مسرور
اقبلت في خلع السلطان زينها ذيل على انجم الجوزاء مجرور
كأنما نسجتها في الرياض يدا غيث فرونقها بالحسن مغمور
ورحت فوق جواد كالعقاب جرى والجود في سرجه والمجد والخير

(محمد بن احمد الحمدوني) من قصيدة فيه

وفي الظعائن مهضوم الحشى غنج يخطو باعطاف نشوان الخطا ثمل
ظبي مشى الورد من لحظى بوجنته مشي اللواحظ من عينيه في اجلى
ومترف الترب مجاج الندى عطر مفوّف النور موسوم الثرى خضل
قد شام جدولة فيها مهندة فاهتز مثل اهتزاز الخائف الوجل
اذا نسيم الصبا باحت سرائره اصغى اليهنّ سمع الغصن بالميل
والروض تسحب فيه السحب اردية مظاهرات عليها اظهر الحلل
يامؤنس الملك والايام موحشة ورابط الجاش والآجال في وجل
مالى وللارض لم اوطن بها وطنا كأننى بكر معنى سار في المثل
لو انصف الدهر اولانت معاطفه اصبحت عندك ذا خيل وذا خول
لله لؤلؤ الفاظ اساقطها لو كنّ للغيد ما استأنسن بالعطل
ومن عيون معان لو كحلت بها نجل العيون لاغناها عن الكحل
سحر من الفكر لو دارت سلافته على الزمان تمشى مشية الثمل

(ابو الفرج البيغا)

لمت الزمان على تأخير مطلبى فقال ما وجه لومى وهو محظور
فقلت لو شئت ما فات الغنى املى فقال اخطأت بل لو شاء سابور
عذ بالوزير ابى نصر وسل شططا واسرف فانك في الاسراف معذور
وقد تقبلت هذا النصح من زمنى والنصح حتى من الاعداء مشكور

وما لطرف رجائي عنك منصرف وهل يفارق جرم المشترى النور

(ابن بابك من قصيدة)

شمت برق الوزير فانهل حتى لم اجد مهربا الى الاعدام
وكأني وقد تقاصر باعي خائض في عباب اخضر طامي
مستفيض الندى كريم السجايا عاجل العفو آجل الانتقام
كذب الزاعمون ان المعالي في صدور المثقفات الدوامي
انما المجد والندى والمساعي والردى في اسنة الاقلام

(ابن لؤلؤ من قصيدة)

خصال العلا كلها من خصالي وصوب الحيا قطرة من شمالي
خلقت كما شاءت المكرما ت بعيد النظير فقيد المثال
تنزهني عن دنايا الامو ر نفسي وتندبني للمعالي
فللبأس طول يدي والحسا م وللمجد والحمد جاهي ومالي
وحرف تعرّس فيها الربا ح اذا ما صغت للوني والكلال
اجرّت نعوّج مثل القسيّ يحملن ركبا كمثل النبال
ومجنوبة في حواشي المطـيّ ينفضن اعرافها كالسعال
طلبن الوزير فتى ازدشيـر صنو الندى وحليف المعالي
بعيد مدى الجود لا يتقي مؤمله بكريه المطال
اغرّ يرى لك ما لا ترا ه لديه ويعطيك قبل السؤال
ويهتز من طرب للسما ح هز الصبا للرماح الطوال

(الخليع الشامي من قصيدة)

في ايّ منزل صبوة لم انزل وبايّ منطق عاذل لم اعذل
ما حق هذا الربع اذ فيه الهوى ان يستضام بوقفة المستعجل
كل ان حضرت الى الدموع سؤالها فالدمع افصح من سؤال المنزل

ياهذه ان لم يكن لك نائل فعدى وان لم تجملى فتجملى
جودى فان لم تحسنى فتعلمى الا حسان من هذا الوزير المفضل
اعدى الزمان ندى ابى نصر فلو سمناهُ ان يهب الصبا لم يبخل
ارضى الديانة والصيانة حكمه بكفايتيه قلم وقائم منصل
ياموئل الراجى وهل للحائم الـ ـصادى سوى قطر الحيا من موئل
اسعد باقبال وعيد قابـ ـلا بك شخص سعد ليس بالمترحل
وتملّ فضلك فهو افخر ملبس وتبوّ عزك فهو امنع معقل
واخبر متى ماشئت اخلاصى تبن الك نية المصفى من المتحمل
ما قلت قط لمنعم هب لى وفي تحصيل رأيك قد رغبت فهبنى لى
فالان قد اوفى النجاح على المنى بسعادتي في الاصل لا بتوصل
وعلمت اني مقبل وعلامة الا قبال انى عذت منك بمقبل

(الحائي من ارجوزة)

اولى بعفو من قدرْ لا عفو عن جان اصرّ
لم يجن ذنبا من اقر الصبر عنوان الظفر
اولى بفوز من صبر المجد في خوض الخطر
كفى العيان المخبر اولى بعرف من شكر
شكر الرياض المطر ان يطوَ معروف نشر
الحمد خير مدّخر ان ساءك الزمان سر
ما كسر الدهر جبر من زجر الهوى انزجر
بادر من العيش الغرر ما العيش الاّ المبتدر
لهفى لعصر مدكر اذ غصن عيشى مهتصر
آصاله مثل البكر لم تفترع منه العذر
مرّ كليح بالبصر وارج النشر عطر

غصن ودعص وقمر تحت ظلام من شعر
ذي ريقة تشكو الخصر شيبت بمسك وسكر
محيية ميت الوطر وسابغ سامي النظر
اسرع من وشك القدر وخاطر الوهم خطر
وسائل من مخدر وقبلة على حذر
ومنها اوفى على كل البشر سابور مجدا واثر
ان ما العضب الذكر اعاره ما لم يعر
رأيا كمكتوم القدر فانصاع كالنجم انكدر
يحمد ان ذم المطر يعفو الرواسي ان زفر
في كفه نفع وضر ولحظه خير وشر
والدهر طوع ما امر يجري بما ساء وسر
ذو خلق سهل يسر كمثل نوّار الزهر
وشبه انواء المطر يجبي افانين الثمر
من بالغ ومنتظر كالأمن من بعد الحذر
والخير في اعقاب شر وكالكرى غب السهر
عمرت ما شاء الوطر فانت للملك وزر
دونك عذراء الفقر تتلى كما تتلى السور

(الخالع من قصيدة)

اقي غلائلها غصن من البان يهتز في نعمة ام قدّ انسان
هيفاء مرهفة الاعطاف ان خطرت اهدت نشاط الهوى من خطوكسلان
تبسمت فظننّا ان مبسمها فيه من اللؤلؤ المجلو سمطان
واومأت بيبين لو دنت لفمي لافسدت صالحا من نسك ايماني
مقسم العيش في تحصيل مأثرة سيارة يتقاضاها لباسان

فللدروع عليه يوم ملحمة وللدرائع منه يوم دياف
طرز الطلاقة في ديباج غرته للبشر فيها اشارات بالوان
كأن ماء الحياء الغمر منسكبا فيها بفيض على نوار بستان

(محمد بن بلبل من قصيدة)

اضحى الرجاء لبرق جودك شائما وارتد روض الحمد وحفا ناعما
سميت نفسي اذ رجوتك واثقا ودعوتها لك مذ مدحتك خادما
فمتى اقوم بشكر نعمتك التي عقدت عليّ من الخطوب تمائما
لا زال جدّك للعدوّ مزاحما بعلو وانف حاسديك رواغما
واسعد بعيد قد حبتك سعوده عزّا يكون مع السعادة قادما

(احمد بن علي المنجم من قصيدة)

ايهذا الوزير محصت بالاحسان جور الدنيا ووزر الزمان
فاشرب الراح راحة القلب اخت الروح روح المكروب انس الاماني
وابق ما شئت في نعيم تراهُ لك انموزجا لعيش الجنان

(السفياني من قصيدة)

روض المنى بك عاد غضا مونقا واهتز غصن المجد فيه واورقا
وابيض وجه الدهر بعد سخومه وارتد بعد ظلامه فتألقا
فت الانام فما يجاريك امروٌ في حلبة الفخر المنيع المرتقى
ولو اغتدى ظهر المجرة راكبا وغدا باذيال السهى متعلقا
اجرى فكان مسبقا وصفا فكا ن مروّقا وسطا فكان محققا
وشأى فكان محدقا وهمى فكا ن مطبقا وعفا فكان موفقا

(احمد بن المغلس من قصيدة)

ابروق تلألأت ام ثغور وليال دجت لنا ام شعور
وغصون تأودت ام قدود حاملات رماتهن الصدور

طالعات من السجوف على الركـــب بدور ابرزتهن الخدور
مثقلات ارداقهن ولكن مرهفات من فوقهن الخصور
مطمعات في وصلهن ودون الـــوصل ان رمتهُ دماء تمور
عز منهن ما يرام كما عـــز جناب يحتل فيهِ الوزير
نصر المجد حافظا حرمة المجـــد ابو نصر الرضا سابور
مفرد في الزمان ليس يدانيـــهِ من الناس مشبه او نظير
ان يواجه فطود حلم ركين او يناوض فبحر علم غزير
او يجد واهبا فغيث مطير او يصل واثبا فليث هصور

(سعد بن محمد الازدي من قصيدة)

أأجفو الهوى في ربعهِ لا اخاطبه وامضي ولم تلعب بدمعي ملاعبه

﴿ ومنها في وصف السحاب ﴾

والقمر منشور الجناح مرفرف تحلى بعقيان البروق ترائبه
وخلف غمام الخدر بدر مضيخ يحسن بديع والحلي كواكبه
ارجي ابا نصر لعصر كأنما من النار عيناه فمن ذا يغاضبه
على عيله لو حمل الدهرُ ثقلها لزالت بهِ رجلاه وانقض غاربه
اذا ما رآه الناس قالوا تعجبا تبارك مختار الكمال وواهبه

(الحسن بن محمد العضدي)

يلقاك ان لاقاك دهرك كالحا متبسما كالعارض المتبسم
واذا سما نحو العلا لم يتخذ غير المواهب والعلا من سلم
سيان عزمك والحسام المنتضى وندى يديك وصوب نوء المرزم
كم منة لك لم يكدر صفوها منّ وكم نعمى شفعت بانعم
اتراك تحرمني لطيف عناية وبك الغداة من الزمان تحرمي
وانا ابن انعمك القديمة فليصل منك السماح موخرا بمقدّم

(عون بن علي العنبري)

لست على العتب بالمنيب ولا للوم بمستجيب
جل غرامي وزاد سقمي وذبت شوقا الى مذيبي
غير عجيب تحول جسمي شوقا الى حسنه العجيب
تلهب الوجنتين منه غادر قلبي على لهيب
يادهر اغربت في التعدي والجور ظلما على الغريب
شوبك لي فرقة بشوق اطلع من لمتي مشيبي
حسبي ابو نصر المرجى عونا على الدهر والخطوب
ان ضاق دهر بنا اوينا منه الى صدره الرحيب

﴿ الباب العاشر في ذكر الشريف ابي الحسن الرضي الموسوى النقيب ﴾

(وغرر شعره)

هو ابو الحسن محمد بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن ابراهيم بن موسى ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام ومولده ببغداد سنة تسع وخمسين وثلثمائة وابتدأ يقول الشعر بعد ان جاوز العشرسنين بقليل وهو اليوم ابدع ابناء الزمان واعجب سادة العراق يتحلى مع محتده الشريف * ومفخره المنيف * بادب ظاهر * وفضل باهر * وحظ من جميع المحاسن وافر * ثم هو اشعر الطالبيين من مضى منهم ومن غبر على كثرة شعرائهم المفلقين * كالحماني وابن طباطبا وابن الناصر وغيرهم ولو قلت انه اشعر قريش لم ابعد عن الصدق وسيشهد بما اجريه من ذكره شاهد عدل من شعره العالي القدح * الممتنع عن القدح * الذى يجمع الى السلاسه متانة * والى السهولة رصانة * ويشتمل على معان يقرب جناها * ويبعد مداها * فاما ابوه ابو احمد فمنظور علوية العراق مع ابي الحسن محمد بن عمر بن يحيى وكان قديما يتولى نقابة الطالبيين * والحكم فيهم اجمعين * والنظر في المظالم والحج بالناس ثم

ردت هذه الاعمال كلها الى ولد ابي الحسن هذا وذلك في سنة ثمانين وثلثمائة فقال ابو الحسن قصيدة يهنى بها اباه ويشكره على تفويضه اكثر هذه الاعمال اليه

انظر الى الايام كيف تعود ... والى المعالى الغرّ كيف تزيد
والى الزمان نبا وعاود عطفه ... فارتاح ظمآن واورق عود
قد عاود الايام ماء شبابها ... فالعيش غض والليالى عيد
اقبال عز كالاسنة مقبل ... يمضى وجدّ في العلاء جديد
وعلا لأبلج من ذؤابة هاشم ... يثنى عليه السؤدد المعقود
قد فات مطلوبا وادرك طالبا ... ومقارعوه على الامور قعود
ما السودد المطلوب الاّ دون ما ... يرمي اليه السودد المولود
فاذا هما اتفقا تكسرت القنا ... ان غالبا وتضعضع الجلمود

﴿ وله من قصيدة في ابيه ويذكر حجه بالناس ﴾

دعيني اطلب الدنيا فاني ... ارى المسعود من رزق الطلابا
ومن ابقى لآجله حديثا ... ومن عانى لعاجله اكتسابا
وما المغبون الاّ من دهته ... فلا مجدا ولا جدة اصابا
ونصل السيف تسلم شفرتاه ... وتحلق كل ايام قرابا
وايام تجوز عليك بيض ... وقد فتحت من الاقبال بابا
وكم يوم كيومك قدت فيه ... على الغرر المقانب والركابا
الى البلد الامين مقوّمات ... تماطلها التعجل والايابا
بحيث تفرغ الكوم المطايا ... حقائبها وتحتقب الثوابا
معالم ان اجال الطرف فيها ... مسيء القوم اقلع او انابا

﴿ وقال في الطائع لله امير المؤمنين من قصيدة ﴾

لله ثم لك المحل الاعظم ... والبك ينتسب العلاء الاقدم

والك التراث من النبيّ محمد والبيت والحجر العظيم وزمزم
تمضى الملوك وانت طود ثابت يحجاب عنك متوّج ومعمم
لله اىّ مقام دين قمته والامر من دون القضية مبهم
فكأنما كنت النبيّ مناجزا بالقول او بلسانه تتكلم
ايام طلقها المطيع واوحشت مذ زال عن ذا الغاب ذاك الضيغم
فمضى واعقب بعده مستيقظا سجلاه بؤسى في الرجال وانعم
كالغيث يخلفه الربيع وبعضهم كالنار يخلفه الرماد المظلم

ينظر معنى المصراع الاول الى بيت المتنبي وهو احسن ما قيل فيه وهو قوله (فانك ماء الورد ان ذهب الورد) ومعنى المصراع الثاني من قول الشاعر

وبعضهمُ يكون ابوهُ منهُ مكان النار يخلفها الرماد

﴿ ومنها في وصف النوق ﴾

هنّ القسيّ من النحول فان سما طلب فهنّ من النجاء الاسهم

ما احسن ما جمع بين القسيّ والاسهم في هذين الوصفين وما اراهُ سبق اليهِ على هذا الترتيب ومنها

وعظمت قدرا ان يروقك مغنم او ان يصلّ على بنانك درهم
هي راحة ما تستفيق من الندى ابد الزمان وبدرة لا تختم
ما كان يومي دون مدحك انني صبٌّ بغير جلال وجهك مغرم
انت العلا فلقصدها ما اقتنى من جوهر ولمدحها ما انظم
ما حق مثلى ان يضاع وقوله باقي العماد على الزمان مخيم
وانا القريب قرابة معلومة والعرق يضرب والقرائب تلحم
اني لارجو منك ان سيكون لى يوم اغيظ بهِ الاعادى ايوم
وانال عندك رتبة مصقولة ان عاين الاعداء رونقها عموا
انى وان ضرب الحجاب بطوده او حال دونك يذبلٌ ويلملم

لأراك في مرآة جودك مثل ما ... يلقى العيان الناظر المتوسم
يادهر دونك قد تماثل مدنف ... واقتص مهتضم واورق معدم
انى عليك اذا امتلأت حمية ... بندى امير المومنين محرّم
ومذ ادرعت فناءهُ وعطاءهُ ... ارمى ويرمينى الزمان فاسلم

﴿ وقال من قصيدة لما خلع الطائع يذكر فيها ايامهُ ويرثيها ويتوجع ما ﴾

(لحقهُ وذلك في شعبان سنة احدى وثمانين وثلثمائة)

ان كان ذاك الطود خرّ فبعد ما ... استعلى طويلا
موف على القلل الذرا ... هب في العلا عرضا وطولا
قرم يسدّد لحظهُ ... فيرى القروم لهُ مثولا
ويرى عزيزا حيث حل ولا يرى الاّ ذليلا
كالليث الاّ انهُ اتخذ العلا والعز غيلا
وعلا على الاقران لا ... مثلا يعد ولا عديلا
من معشر ركبوا العلا ... فأبوا عن الكرم النزولا
كرموا فروعا بعد ما ... طابوا وقد عجموا اصولا
نسب غدا روّادهُ ... يستنجبون لهُ الفحولا
ياناصر الدين الذى ... رجع الزمان بهِ كليلا
ياصارم المجد الذى ... ملئت مضاربهُ فلولا
ياكوكب الاحسان اعجـ ... ـلك الدجى عنا افولا
يامصعب العلياء قا ... دتك العدى نقضا ذلولا
لهفي على ماض قضى ... ان لا يرى منهُ بديلا
وزوال ملك لم يكن ... يوما يقدّر ان يزولا
ومنازل سطر الزما ... ن على مغانيها الحؤولا
من يزجر الدهر الغشو ... م ويكشف الخطب الجليلا

وتراهُ يمنع دوننا وادي النوائب ان يسيلا
عقاد الويسة الملو ك على العدى جبلا فجبلا
صانعت يوم فراقهو قلبا قد اعتنق الغليلا
ظعن الغنى عني وحوّ ل رحلهُ الاّ قليلا
ان عاد يوما عاد وجهه الدهر مقتبلا جميلا
ولئن غدا طوع المنو ن ميمماً تلك السبيلا
فلقد يخلف مجده عباً على الدنيا ثقيلا
واستذرت الايام من نفحاتهو ظلاً ظليلا

ولهُ من قصيدة يذكر فيها الحال يوم القبض على الطائع لله ويصف خروجهُ من الدار سليبا وقد سلبت ثياب اكثر الاشراف والقضاة وانتهبوا وامتحنوا فاخذ هو بالحزم ساعة ووقف على الصورة وبادر الى نزول دجلة وكان اول خارج من الدار وتلوّم من تلوّم حتى جرى عليهِ ما جرى ويذكر غرضا آخر في نفسهِ ويشكو الزمان ويذم عمل السلطان

لواعج الشوق تخطيهم ونصميني واللوم في الحب ينهاهم ويغريني
سلا عن الوجد اني كل شارقة تريشني الشيب والايام تبريني
من لي ببلغة عيش غير فاضلة تكفني عن اذى الدنيا وتكفيني
اخيٌّ من باع دنياهُ وزخرفها بصونهِ كان عندي غير مغبون
قالوا تقنع بالدون الخسيس وما قنعت بالدون بل قنعت بالدون
اذا ظننا وقدرنا جرى قدر بنازل غير موهوم ومظنون
اعجب بمسكة نفسي بعد ما رميت من النوائب بالابكار والعون
ومن نجاتي يوم الدار حين هوى غيري ولم اخل من حزم ينجيني
مرقت فيها مروق النجم منكدرا وقد تلاقت مصاريع الردى دوني
وكنت اوّل طلاّع ثنيتها ومن ورائي شرٌّ غير مأمون

من بعد ما كان رب الملك مبتسما الىّ ادنيه في النجوى ويدنيني
امسيت ارحم من قد كنت اغبطه لقد تقارب بين العز والهون
ومنظر كان بالسراء يضحكني ياقرب ما عاد بالضراء يبكيني
هيهات اغتر بالسلطان ثانية قد ضل ولاّج ابواب السلاطين

﴿ وقال في القادر بالله ابي العباس احمد بن اسحق بن المقتدر عند استقراره في دار الخلافة سنة احدى وثمانين وثلثمائة ﴾

شرف الخلافة يابني العباس اليوم جدّدهُ ابو العباس
وافى لحفظ فروعها وكنيّه كان المثير مواضع الاغراس
هذا الذي رفعت يداهُ بناءها السعالي وذاك موطد الآساس

﴿ كأنهُ الم فيهِ بقول ابن الرومي في المعتضد بالله ﴾

كما بابي العباس انشئ ملككم كذا بابي العباس منكم يجدّد
ذا الطود بقاه الزمان ذخيرة من ذلك الجبل العظيم الراسي
فالان قرّ العز في سكناتهِ ثلج الضمائر بارد الانفاس
وقفت اخامص طالبيهِ ورفهت ايد تنفض معاقد الاحلاس
واحتلّ غاربهُ ولىّ خلافة ما كان يلبسها على اللباس
سبق الرجال الى ذراها ناحيا من ناب كل مجاذب نهاس
يقظان يجرح في الخطوب وينثني ولهاه للكلم الرغيب اواسي
ويرق احيانا وبين ضلوعهِ قلب على المال المثمر قاسي
تفد وظبي البيض الرقاق بقلبهِ احلى واعذب من ظباء كناس
فكأن حمل السيف يقطر غربهُ انسى يمين يديهِ حمل الكاس
احسود ذي الغرر الشوادخ انها حرم على الاعيار لا لأفراس
لا تحسدن قوما اذا فاضلتهم فضلوك في الاخلاق والاجناس
مجد امير المومنين اعدتهُ غضا كنور المورق المياس

وبعثت في قلب الخلافة فرحة ... دخلت على الخلفاء في الارماس
اورق امين الله عودى انما ... اغراس مثلك في العلا اغراسى
واملك على من كان قبلك سلوة ... في فرط تقريبي وفي ايناسى

ولهُ فيهِ من اخرى يصف فيها جلسة جلسها فاوصل الى حضرتهِ الحجيج وغيرهم منها وحضر الشريف ذلك المجلس وعليهِ السواد في سنة اثنين وثمانين وثلثمائة

لمن الحدوج تهزهن الانيق ... والركب يطفو في السراب ويغرق
انى اهتديت فلا اهتديت وبيننا ... سور عليّ من الظلام وخندق
ومطلحون لهم بكل ثنية ... ملقى وسادتهُ الترسة والمرفق
ابغاة هذا المجد ان مرامهُ ... دحض يزلّ بطالبيهِ ويزلق
لاتحرجوا هذى البحار فربما ... كان الذى يروى المعاطش يغرق
ودعوا مجاذبة الخلافة انها ... ارج بغير ثيابهم لا يعبق
وابوكمُ العباس ما استسقى بهِ ... بعد القنوط قبائل الاّ سقوا
بعجّ الغمام بدعوة مسموعة ... فاجابهُ شرق البوارق مغرق
لله يوم اطلعتك بهِ العلا ... علما بزاول بالعيون ويرشق
لما سمت بلك غرة مرموقة ... كالشمس تبهر بالضياء وترمق
وبرزت في برد النبيّ وللهدى ... نور على اسرارهِ وجهلك مشرق
وعلى السحاب المجون ليث معظما ... ذاك الرداء وزر ذاك البلتق
وكأن دارك جنة حصباؤها الجادىّ او انماطها الاستبرق
في موقف تغضى العيون جلالة ... فيهِ ويعثر بالكلام المنطق
والناس اما شاخص متعجب ... مما يرى او ناظر متشوق
مالوا اليك محبة فتجمعوا ... ورأوا عليك مهابة فتفرقوا
وطعنت في غرر الكلام بفيصل ... لا يستقل بهِ السنان الازرق
وانا القريب اليك فيهِ ودونهُ ... لندى عدوّك طود عزّ اعمق

عطفا امير المؤمنين فاننا ... في دوحة العلياء لا نتفرّق
ما بيننا يوم الفخار تفاوت ... ابدا كلانا في المعالى معرق
الاّ الخلافة ميزتك فانني ... انا عاطل منها وانت مطوّق

هذه طريقة لم يسبق اليها وما احسنها في جمع اطراف الاستعطاف والمدح

وله من اخرى يذم الزمان ويفخر

نوقعى ان يقال قد ظعنا ... ما انت لى منزلا ولا وطنا
يادار قلّ الصديق فيك فما ... احس ودّا ولا ارى سكنا
كيف يخاف الزمان منصلت ... مذ خاف غدر الزمان ما امنا
لم يلبس الثوب من توقعه ... للامر الاّ وظنّه كفنا
لى همّة لا ارى لها عوضا ... غير بلوغ العلا ولا ثمنا
ما ضرّنا اننا بلا جدة ... والبيت والركن والمقام لنا
سوف ترى انّ نبل آخرنا ... من العلا فوق نبل اوّلنا
وان ما بزّ من مفادمنا ... يخلفه الله في اواخرنا

وورد عليه امر همّه واقلقه فرأى شيبا في رأسه وسنه ثلاث وعشرون سنة فقال

عجلت ياشيب على مفرقي ... وايّ عذر لك ان تعجلا
فكيف اقدمت على عارض ... ما استغرق الشعر ولا استكملا
كنت ارى العشرين لى جنة ... من طارقات الشيب ان اقبلا
فالان سيّان ابن ام الصبا ... ومن تسدى العمر الاطولا
يازائرا ما جاء حتى مضى ... وعارضا ما جاد حتى انجلى
وما رأى الراؤن من قبلنا ... زرعا ذوى من قبل ان يسبلا
ليت بياضا جاءنى آخرا ... فدى بياضا كان لى اوّلا
وليت صبحا ساءنى ضوءه ... زال وابقى ليلة الأليلا
ياذابلا صوّح فينانه ... قد آن للذابل ان يخضلا

خط برأسي يققا ابيضا كأنما خط به منصلا
هـذا ولم اعد مجال الصبا فكيف من جاوز او من علا
من خوفهِ كنت اهاب السرى شحا على وجهيَ ان يبذلا
فليتني كنت تسربلته في طلب العز ونيل العلا
قالوا دع القاعد يذرى به من قطع الليل وجاب الفلا
قل لعذولى اليوم عد صامتا فقد كفانى الشيب ان اعذلا
طبت به نفسا ومن لم يجد الاّ الردى اذعن واستقتلا

﴿ وقال في الوزير ابي القاسم على بن احمد يستصوب رأيهُ في الاستتار ﴾
(لأمر اوجبهُ)

تأبى الليالى ان تديما بؤسا بخلق او نعيما
والمرء بالاقبال يبـــلغ وادعا خطرا عظيما
وينال بغيتهُ وما انضى الذميل ولا الرسيما
فاذا انقضى اقبالهُ رجع الشفيع له خصيما
وهو الزمان اذا نبا سلب الذى اعطى قديما
كالريح ترجع عاصفا من بعد ما بدأت نسيما
ذاك الوزير وكان لى وزرا احزّ به الخصوما
فالان اغدو للعدى ونباتها عرضا رجيما
سدّي العلا وانار لا فض اللقاء ولا ملوما
حتى اذا لم يبق الاّ ان يلام وان يلوما
طرح العناء على اللئا م مجانبا ومضى كريما
لم يعتلقهُ الحبس مـــنهنا ولم يعزل ذميما
افنى العدى وقضى المنى وبنى العلا ونجا سليما
وجه كأن البدر شا طره الضياء او النجوما

لو قابل الليل البهيـــم لمزق الليل البهيما
يجلو الهموم وربّ وجـــه ان بدا جلب الهموما
كان العظيم وغير بد ع منه ان ركب العظيما
والحرّ من حذر الهوا ن وحاول الامر الجسيما
بعثوا سوالك لها وكا ن مبلدا عنها مليما
والعاجز المأفون اقـــعد ما يكون اذا اقيما
فسقى بلادك حيث كنـــت المزن منبعقا هزيما
فلقد سقى خدّيّ ذكـــرك دمع عينيّ السجوما

﴿ وقال ﴾

عذيري من العشرين يغمزن صعدتي ومن نوب الايام يقرعن مروتي
ألا لا اعدّ العيش عيشا مع الاذى لان رفيق الذل حيٌّ كميّت
تخوفني بالموت والموت راحـة لمن سل عزمي قلبه مثل همتي
وكم بين ذي انف حميّ وحامل موارن قد عوّدن حمل الاحشت

﴿ وقال ﴾

اكابرنا والسابقون الى العلا ألا تلك آساد ونحن شبولها
وان اسودا كنت شبلا لبعضها لحقوقة ان لا يدال قبيلها

﴿ وقال ﴾

حذفت فضول العيش حتى رددتها الى دون ما يرضى به المتعفف
واملت ان اجرى خفيفا الى العلا اذا شئتمُ ان تلحقوا فتخففوا
حلفت برب البدن تدمى نحورها وبالنفر الاطوار لبوا وعرفوا
لأبتذلنّ النفس حتى اصونهـا وغيريَ في قيد من الذلّ يرسف
فقد طالما ضيعت في العيش فرصة وهل ينفع الملهوف ما يتلهف
وان قوافي الشعر ما لم اكن لها مسفسفة فيها عتيق ومقرف

انا الفارس الوثاب في صهواتها وكل مجيد جاء بعدي مردف

﴿ وقال ﴾

بنو هاشم عين ونحن سوادها على رغم من يأبى وانتم فداتها
واعجب ما يأتى به الدهر انكم طلبتم علا ما فيكم ادواتها
واملتم ان تدركوها طوالعا دعوها سيسعى للمعالى سعاتها
غرست غروسا كنت ارجو لحاقها وآمل يوما ان تطيب جناتها
فان اثمرت لي غير ما كنت آملا فلا ذنب لى ان حنظلت نخلاتها

﴿ وقال يرثى ابا منصور احمد بن عبيد الله بن المرزبان الكاتب الشيرازى ﴾

اي دموع عليك لم تصب وايّ قلب عليك لم يجب
مالى وما للزمان يسلبنى في كل يوم غرائب السلب
اما فتى ناضر الصبا كأخى عندي او زائد المدى كأبي
وانني للشقاء احسبنى العب بالدهر وهو يلعب بي
ما نمت عنه الا وايقظنى من الرزايا بفيلق لجب
في كل دار تغدو المنون ومن كل الثنايا مطالع النوب
يفوز بالراحة الفقيد والمستفاد طول العناء والتعب
احمد كم لى عليك من كمد باق ومن جود ادمع سرب
ولوعة تحطم الضلوع اذا ذكرت قرب اللقاء عن كثب
ان قطع الموت حبلنا فلقد عشنا وما حبلنا بمنقضب
كم مجلس صحبتهُ السننا نفضن فيه لطائم الادب
من اثر يونق الفتى حسن او خبر يبسط المنى عجب
او عرض اصبحت خواطرنا تساقط الدرّ منه في الكتب
كالبارد العذب روقته صبا الفجر او الظلم زين بالشنب
غاض غدير الكلام ما بقي الدهر وقرت شقاشق الخطب

ياعلم المجد لم هويت وقد كنت امين العماد والطنب
يامقول الدهر لم صمت وقد كنت زمانا امضى من الشهب
ياناظر الفضل لم غضضت وما كنت قديما تغضى على الريب
كنت قرينى ولست لى لدة كنت نسيبي ولست من نسبي
ما يقوى العزاء عنك وان شرّد قلبي العزاء بالكرب
انك احرزتها وان رغم الدهـــر ثمانين طلقة الحقب
فان دموعى جرين نهنهها علميّ ان قد ظفرت بالادب
فليت عشرين بت احسبها باعدن بين الورود والقرب
انيّ اظما الى المشيب ومن ينج قليلا من الردى يشب
ان سرّني طالع البياض اقل ياليت ليل الشباب لم يغب
مرّ على ذلك التراب من المـــزن خفوق الاعلام والعذب
فثمّ بشراصفى من الغدق العذ ب وجود اندى من السحب
لا تحسبن الخلود بعدك لى ان المنايا اعدى من الجرب
ان انج منها وقد شربت بها فان خيل المنون في طلبى

ولست ادرى في شعراء العصر احسن تصرفا في المراثي منهُ والا رثى ابا منصور الشيرازى بهذه القصيدة في سنة ثلث وثمانين رثى ابا اسحق الصابي في سنة اربع وثمانين بالقصيدة التى اوردتها في بابهِ ثم لما حال الحول وتوفي الصاحب في سنة خمس وثمانين وتعجب الناس من انقراض بلغاء العصر الثلاثة على نسق في ثلاث سنين رثاهُ ايضا بقصيدة سأورد غررها في مراثي الصاحب ولهُ من قصيدة رثى بها ابا محمد بن ابى سعيد السيرافي وكان من الاعيان الاعلام في العربية وما يتعلق بها وتوفي بعيد الصاحب

لم ينسنا كافي الكفاة مصابهُ حتى دهانا فيك خطب مضلع
قرح على قرح تقارب عهدهُ ان القروح على القروح لاوجع

وتلاحق الفضلاء اعدل شاهد ان الحمام بكل عاق مولع

﴿ وقال من اخرى ﴾

يامصعبا بخست ايدى المنون به فقيد قود ذليل الظهر مطواع
يسقى اسنته حتى تفيض دما ويهدم العيش من شد وابضاع

﴿ وقال ﴾

هيهات اصبح سمعه وعيانه في التراب قد حجبتها اقذاؤه
يمسى ولين مهاده حصباؤه فيه وموّنس ليله ظلماؤه
قد قلبت اعيانه وتنكرت اعلامه وتكسفت اضواؤه
مغف وليس للذة اغفاؤه مغض وليس لفكرة اغضاؤه
وجه كلمع البرق غاض وميضه قلب كصدر العضب فلّ مضاؤه
حكم البلا فيه فلو يلقى به اعداءه لرثى له اعداؤه
ان الذى كان النعيم ظلاله امسى يطنب بالعراء خباؤه
قد خف عن ذاك الرواق حضوره ابدا وعن ذاك الحمى ضوضاؤه
كانت سوابقه طراز فنائه يجلو جمال ردائهن رواؤه
ورماحه سفراؤه وسيوفه خفراؤه وجياده ندماؤه
ما زال يعدو والركاب حذاه بين الصوارم والعجاج رداؤه
لا تعجبنّ فما العجيب فناؤه بيد المنون بل العجيب بقاؤه
من طاح في سبل الردى آباؤه فليسلكنّ طريقهم ابناؤه

﴿ ومن قصيدة رثى بها والدته ﴾

ابكيك لو نفع الغليل بكائى واقول لو ذهب المقال بدائي
واعوذ بالصبر الجميل تعزّيا لو كان في الصبر الجميل عزائي
طورا تكاثرنى الدموع وتارة آوي الى اكرومتى وحيائي
كم عبرة موّهتها بانامل وسترتها متجملا بردائي

ابدى التجلد للعدوّ ولو درى ... بتململى لقد اشتفى اعدائي
فارقت فيك تمسكى وتجملى ... ونسيت فيك تعززى وإبائي
كم زفرة ضعفت فصارت انة ... اتعبتها بتنفس الصعداء
لهفان انزو في حبائل كربة ... ملكت عليّ جلادتى وعنائي
قد كنت ارجوان اكون لك الفدا ... مما الم فكنتِ انت فدائي
وجرى الزمان على عوائد كيده ... في قلب آمالى وعكس رجائي
وتفرّق البعداء بعد مودة ... صعب فكيف تفرّق القرباء
وتداول الايام يبلينا كما ... يبلى الرشاء تطاوح الارجاء
كيف السلوّ وكل موقع لحظة ... اثر لفضلك خالد بازائى

﴿ وقال ﴾

قل للّيالى قد ملكت فاسجحى ... ولغيرك الخلق الكريم الاسمح
ان ساء فعلك في فراق احبتى ... فلسوء فعلك في عذاريَ اقبح
ضوء تشعشع في سواد ذوأبتى ... لا استضيء به ولا استصبح

﴿ ومنها ﴾

والذلّ بين الاقربين مضاضة ... والذلّ ما بين الاباعد اروح
واذا رمتك من الرجال قوارص ... فسهام ذى القربى اشدّ واجرح
لو لم يكن لى في القلوب مهابة ... لم يطعن الاعداء فيّ ويقدحوا

﴿ وقال ﴾

انا ابن الاناجب من هاشم ... اذا لم تكن نجب من نجب
ثلاث برودهم بالرماح ... وبلوى عمائمهم بالشهب
عناق الوجوه وعتق الجيا ... د في الضمر يعرفهم بالقبب
يخفّ الوضاء خلال الشحو ... ب منها وخلف الدخان اللهب

﴿ وقال ﴾

الراج

الراح والراحة ذل الفتى والعز في شرب ضريب اللقاح
ما اطيب الامر ولو انه على رزايا نعم في المراح

﴿ وقال واجاد ﴾

ستعلمون ما يكون مني ان مذّ من ضبعيّ طول سنى
أأدع الدنيا ولم تدعني وسعت ايامى ولم تسعنى
افضل عنها وتضيق عنى

﴿ وقال من اخرى ﴾

تجاذبنى يد الايام نفسي ويوشك ان يكون لها انفلاب
نهضت وقد قعدن بي الليالى فلا خيل اعزّ ولا ركاب
وما ذنبى اذا انفقت خطوب مغاضبة وايام غضاب
وبعض العدم مأثرة وفخر وبعض المال منقصة وعاب
بنانى والعنان اذا نبت بي ربى ارض ورجلى والركاب
سواء من اقلّ التربَ منا ومن وارى معالمهُ التراب

كأنهُ من قول ابن نباتة (ومن لبس التراب كمن علاه)

وان مزايل العيش اختصارا مساو للذين بقوا فشابوا
واولنا العناء اذا طلعنا الى الدنيا وآخرنا الذهاب
وان مقام مثلى في الاعادى مقام البدر تبجحهُ الكلاب
رمونى بالعيوب ملفّقات وقد علموا بانى لا اعاب
وانى لا تدنسني المخازى وانى لا يروّعنى السباب
ولما لم يلاقوا فيّ عيبا كسونى من عيونهم وعابوا

﴿ وقال ﴾

سأبذل دون الغر اكرم مهجة اذا قامت الحرب العوان على رجل
وما ذاك ان النفس غير نفيسة ولكن رأيت الجبن ضربا من الخبل

وما المكرمون السمهرية في الطلى باشجع ممن يكسر المال بالبذل

﴿ وقال في ذم بعض الناس ﴾

الله يعلم ميلى عن جنابكمُ ولو تناهيت لى في البرّ واللطف
فكيف لي وعلى عينيك ترجمة من الحقود وعنوان من السرف

﴿ اخذه من قول البحترى ﴾

وفي عينيك ترجمة اراها تدل على الضغائن والحقود
اطوف منك بوجه غير ملتفت الى المناجى وعطف غير منعطف
فما اغبك من عذر ولا شغل ولا ازورك من وجد ولا شغف
لا قدس الله نفسا منك جامعة كيد البغال وحقدا الخلد والسرف
ولا سقى الغيث دارا انت ساكنها الاّ بأغبر ناريّ الذرى قصف

﴿ وقال ﴾

زللت من موقفى على طلل بال فمن عاذرى من الطلل
لما تأملت قبح صورته رجعت ابكى دما على املى
وجه كظهر المجنّ مسترق الحسن وانف كغارب الجمل

﴿ وقال في الخليفة القادر بالله ﴾

تخطينا الصفوف الى رواق تحجب بالصوارم والرماح
وحيينا عظيما من قريش كأن جبينه فلق الصباح
عليه سيماء المجد يبدو وعنوان الشجاعة والسماح

﴿ وقال في ابي الحسن النصيح وقد لامه في تأخره عنه ﴾

اكافينا النصيح بقيت فينا دائما ابدا
تحث الى العلا قدما وتبسط بالنوال يدا
لئن حرفتني عذلا لقد نوّهت بى صعدا
عليّ طروق داركمُ وليس عليّ ان اردا

اخذه

﴿ اخذه من قول منصور ﴾

عليّ ان ازوركم وليس عليّ ان اصلا

﴿ وقال ﴾

ابيعك بيع الاديم النغل واطوى ودادك طي السجل
وانفض ثقلك عن عاتقي فقد طالما آذيتني ياجبل
قوارص لفظ كحز المدى وشزرات لحظ كوقع الاسل
وان اذل الاذلين من يروم ببضع النساء الدول

﴿ وقال ﴾

ياليلة كرم الزما ن بها لو ان الليل باقي
كان اتفاقا بيننا جار على غير اتفاق
فاستروح المشتاق من زفرات هم واشتياق
واقتص للحقب الملا ضي بل تسلف للمواقي
حتى اذا نعمت ربا ح الصبح تؤذن بالفراق
برد السوار لها فاحـ ـويت القلادة بالعناق

﴿ وله في وزير بذل مالا كثيرا حتى يقلد الوزارة فاستصوب رأيه في ذلك ﴾

اشتر العز بما يبـ ـيع فما العز بغالي * بالقصار الصفر ان شئـ ـت وبالسمر الطوال
ليس بالمغبون حظا * من اشترى عزا بمال * انما يدخر الما * ل لحاجات الرجال
والفتى من جعل الامـ ـوال اثمان المعالي

﴿ وقال ﴾

ياعذبة المبسم بلى الجوى بنهلة من ريقك البارد
ارى غديرا شبما ماؤه باد فهل الماء من وارد
من لي بذاك العسل الذائب الجا رى خلال البرد الجامد

﴿ وقال ﴾

وسالمت لما طالت الحرب بيننا اذا لم تظفر في الحروب فسالم

﴿ وقال ﴾

لنا الدوحة العليا التى نزعت لها الى المجد اغصان الجدود الاطايب
اذا كان في جوّ السماء عروقها فابن عواليها وابن الذوائب

﴿ وله في غلام اعجمى ﴾

حبيبيَ ما ازرى بحبك في الحشى ولا غض عندى منك انك اعجم
بنفسيَ من يستدرج اللفظ عجمة كما يمضغ الظبى الارالك ويبغم

﴿ وقال ﴾

كم المقام على جبل سواسية ترجو الندى من اناء قط ما رشحا
تشاغل الناس باستدفاع شرهم عن ان تسومهم الاعطاء والمنحا

﴿ وقال ﴾

واها على عهد الشباب وطيبه والغض من ورق الشباب الناضر
واها له ما كان غير دجنة قلصت صبابتها كظل الطائر
وارى المنايا ان رأت بك شيبة جعلتك مرمى نبلها المتواتر
لو يفتدى ذاك السواد فديته بسواد عيني بل سواد ضمائرى
ابياض رأس واسوداد مطالب صبرا على حكم الزمان الجائر

وكان عمل قصيدة فى بهاء الدولة وانفذها اليه فنسبه بعض الحساد الى الرفع عن انشادها فقال

جنانى شجاع ان مدحت وانما لسانيَ ان سيم المشيد جبان
وما ضرّ قوّالا اطاع جنانه اذا خانه عند الملوك لسان
وربّ حييّ في السلام وقلبه وقاح اذا لف الجياد طعان
وربّ وقاح الوجه تحمل كفه انامل لم يعرق بهنّ عنان
وفخر الفتى بالقول لا بنشيده ويروى فلان مرة وفلان

وورد عليهِ امرٌ اشغل قلبهُ فقال

ان انشب الخطب فلا روعة او عظم الامر فصبر جميل
فليهون المرء بايامه ان مقام المرء فيها قليل
انا الى الله وانا لهُ وحسبنا الله ونعم الوكيل

بعونهِ تعالى قد تم طبع الجزء الثاني من يتيمة الدهر ويليه الجزء الثالث
اوله ذكر ابن العميد نسأل الله من فضلهِ وكرمهِ التيسير

COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES
0315333833